الجمهوريّة الجزائريّة الديمقراطيّة الشّعبيّة

وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أبي بكر بلقايد - تلمسان كلية الآداب واللّغات

قسم اللّغة العربيّة وآدابها

من مظاهر التطوّر الدّلالي في معجم لسان العرب لابن منظور (711هـ)

مذكرة مقدّمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماجستير

في: «صناعة المعاجم بين القديم والحديث»

إعداد الطالبة: نادية جامعي

إشراف الأستاذ الدكتور: عبد القادر سلامي

أعضاء لجنة المناقشة

أ.د/عمر ديدوح	أستاذ التّعليم العالي	جامعة تلمسان	رئيسا
أ.د/عبدالقادر سلامي	أستاذ التّعليم العالي	جامعة تلمسان	مشرفا
د/بوعلي عبدالناصر	أستاذ محاضر (أ)	جامعة تلمسان	عضوا مناقشا
د/هشام خالدي	أستاذ محاضر (أ)	جامعة تلمسان	عضوا مناقشا
د/محمّد مدبوحي	أستاذ محاضر (أ)	جامعة سيدي بلعباس	عضوا مناقشا

السّنة الجامعيّة

1434-1435هـ/2013-2014م

مذكرة مقدّمة لنيل شهادة الماجستير

تخصص: «صناعة المعاجم بين القديم والحديث»

في اللّغة العربيّة وآدابها

الموسومة:

من مظاهر التطوّر الدّلالي في معجم لسان العرب

لابن منظور (711هـ)

إشراف الأستاذ الدكتور

عبدالقادر سلامي

إعداد الطالبة

نادية جامعي

العام الجامعي

1434–1435هـ/2013–2014م

الإخراج الفني: خديمي عبدالقادر© عالم العقل الفسيح®
قيمة المرء فيما يحسنه

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة شكر

الحمد لله على آلاء نعمائه، والحمد لله ظاهرا وباطنا، والحمد لله الّذي بنعمته تتمّ الصّالحات .

أثنّي بالشّكر لوالديّ الكريمين، اللّذين مافتئا يبذلان الغالي والنّفيس من أجل توجيهي في طريق الرّشاد، فأسأله جلّ وعلا أن يجزيهما عنّي خير ما يجزي به والداُ عن ولده.

كما أتقدّم بالشّكر الجزيل لزوجي العزيز،ولوالديه الكريمين ،وأقدّر لهما صبرهما ودعمهما الصّامت لي.

كما أتقدم بجزيل الامتنان وجميل العرفان للأستاذ الدّكتور المشرف : عبد القادر سلاّمي حفظه الله ورعاه - وسائر أساتذتنا – الّذي لطالما استفدنا بعلمه، وتنوّرت عقولنا بفهمه، فجزاه الله عنّا خير الجزاء.

ثمّ أخصّ بالشّكر الجزيل، اللّجنة المناقشة الّتي ستتكبّد عناء وعنت مناقشة هذه المذكّرة.

كما أتقدّم بتحيّة إجلال وتقدير إلى كلّ من: بوزيّان أحمد، أسماء وربيعة الّذين لم يبخلوا عليّ بجهدهم ، ولا بوقتهم في سبيل إخراج هذا العمل وإتمامه.

الإهداء

أهدي هذا العمل إلى قرّة العين ومهجة الفؤاد:

ابني أُبَيّ

مُقَدِّمَة

بسم الله الّذي خلقنا من عدم، ووهبنا سائر النّعم، ورفع عنّا النّقم، وفضّلنا على سائر الأمم، فنحمد الله حمدا كثيرا طيّبا مباركا فيه.

ثمّ الصّلاة والسّلام على خير الأنام، سيّدنا محمّد عليه أسمى صلاة وأزكى سلام، الّذي بيّن لنا طريق الحق والنّور من طريق الظّلام، وكان سراجا يضيء درب السّالكين نهج الإسلام، وعلى صحابته والتّابعين الكرام إلى يوم القيامة، أمّا بعد:

أنعم الله علينا مرّة، عندما بتّ فينا الحياة، وأنعم علينا مرّة أخرى عندما جعلنا من أبناء خير أمّة، أخرجت للنّاس، وأنعم ثالثة عندما جعل لغتنا من أرقى اللّغات، فهي اللّغة الّتي كُتِب بها أقدس كتاب، والّتي تحدّث بها وأتقنها سيّد الأحباب، محمّد عليه الصّلاة والسّلام، وهي لغة أهل دار السّلام، إنّها اللّغة العربيّة، وقد أثبت الله علوّ مكانتها، وسموّ منزلتها وربطها بالقرآن بقوّة البيان، فتعهّدها بالصّون، والحفظ إلى آخر الأزمان حيث قال ﷻ: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [يوسف: 2]، وقال أيضا: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [الحجر: 9].

وعليه، فقد أُعجِب العرب بلغتهم إعجابا جعلها موضع فخرهم ومباهاتهم، فتناولوها بالدّراسة منذ فجر حضارتهم إلى يومنا هذا، حيث رويت عن الرّسول صلى الله عليه وسلم وصحابته الأقوال والأحكام الّتي تتعلّق بها، ونسب إلى بعض الصّحابة والتّابعين كتب نواح خاصّة منها، ثمّ كثرت هذه الدّراسات اللّغوية، كثرة رائعة، حتّى أنّه يحكى عن "الصّاحب بن عبّاد" أنّ أحد الملوك أرسل إليه يسأله القدوم عليه، فردّ عليه قائلا: "أحتاج إلى ستّين جملا أنقل عليها كتب اللّغة الّتي عندي". ممّا يدلّ على وفرة هذه الكتب وتنوّعها، فكان منها الرّسائل الّتي تعالج جوانب أو موضوعات بعينها من اللّغة العربيّة، ومنها المعجمات الجامعة للألفاظ، وكذلك المصنّفات الّتي درست هذه المؤلّفات، فكثرت الأصناف تحت كلّ نوع من هذه الأنواع، حيث اشتمل الأوّل على موضوعات لا يمكن إحصاؤها إلاّ بصعوبة، واشتمل الثّاني

على معاجم تختلف في الهدف والمنهج والميول وغيرها، وحوى الثّالث كتبا في نقد المعجمات والاستدراك عليها واختصارها وشرحها وشرح شواهدها وغير ذلك .

وممّا لا شكّ فيه أنّ حفظ اللّغة العربيّة وصونها إلى جانب فهمها والتعمّق في دلالاتها، هما السّببان الرّئيسان في اندلاع ثورة الدّراسات اللّغويّة، حيث ارتبط البحث اللّغوي منذ فطوره بالدّرس الدّلالي بشكل تلازمي، كون اللّغة هي الحامل الأبرز للمعنى؛إذ لابدّ أن تتعرّض أيّة دراسة لغوية لمعاني المفردات ودلالاتها؛وبالتّالي فإنّ التطوّر الدّلالي هو جزء من التطوّر اللّغوي الّذي يشمل قطاعات اللّغة المختلفة، وهي: الصّوت، والنّحو، والصّرف، والدّلالة، ولذلك فهو، يعدّ من أهمّ القضايا اللّغويّة وأبرزها، والّتي شغلت ولا تزال تشغل البحث اللّغوي، ولا سيما أنّ موضوع تغيّر المعنى وأشكاله وأسبابه، وما يتدخّل في حياة الألفاظ وموتها، قد أثار فضول علماء العربيّة، واستولى على اهتمامهم خاصّة في العصر الحديث.

ومن ثمّة فقد نشطت الدّراسات الدّلاليّة على نحو بارز في السّنوات الثّلاثين الأخيرة، غير أنّ هذا لاَ يعِني في الوقت ذاته عدم وجود ارهاصات علم الدّلالة في القديم لدى لغويّ العربيّة الأوائل؛ من معجميّين، وبلاغيّين، وغيرهم، حيث استمدّ العلماء والباحثون في العلوم الإنسانيّة أصولا قديمة، نظروا فيها بمناهج جديدة، وبرؤى تتطلّع إلى استفادة، تخدم العصر، وتحرّك فاعليّة تلك الأصول من خلال فروعها المتولّدة منها، ومن هذه الأصول "المعاجم العربيّة" ذلك، أنّها الوعاء الأوّل الّذي تكمن فيه معاني الألفاظ ومدلولاتها، وهذا أمر لم يفت علماء اللّغة العربيّة القدامى، وما خلّفوه من مؤلّفات ومعاجم، خير دليل على هذا. ولذلك فإنّ البحوث الدّلاليّة –عامّة– بحوث قديمة حديثة، فهي قديمة لأنّ العرب لهم جهود في هذا المجال، حيث نلمح أثرها في كثير من كتبهم، وهي حديثة أيضا لأنّها قد استحدثت أنماطا وطرقا لبحث العلاقات الدّلاليّة بين الكلمات.

يرى بعض الدّارسين أنّ أصحاب المعاجم العربيّة القديمة، حرصوا على جمع الألفاظ المترادفة، وتجاهلوا أحد أهمّ جوانب علم الدّلالة الحديثة والّذي يتمثّل في الاهتمام بتطوّر معاني الألفاظ وانتقال دلالاتها، فخلطوا بين عصور اللّغة، في حين ذهب بعض الدّارسين الآخرين إلى أنّ هناك بالفعل مظاهر دلاليّة تعكس تطوّر دلالات بعض المفردات في المعاجم العربيّة القديمة.

وبين هذا الأخذ والرّد، ارتأيت أن أطرق غمار البحث في هذا المجال بغية الخروج بنتيجة مرجّحة لأحد الاتجّاهين، فانتخبت معجم **"لسان العرب لابن منظور"** مدوّنة لدراستي هذه، والموسومة : " **من مظاهر التطوّر الدّلالي في معجم لسان العرب لابن منظور (ت711ه)**".

إنّ الإشكاليّة الرئيسة الّتي يطرحها هذا العمل، تتجسّد في النّقاط التّاليّة:

معرفة منزلة "ابن منظور" بين علماء زمانه، وهل كان، من اللّغويّين الّذين لهم أثر في التّراث المعجميّ وإضافات واستدراكات على من تقدّمهم؟.

هل عالج "ابن منظور" في ثنايا معجمه تطوّر دلالة بعض الألفاظ، بما أنّ معجم "لسان العرب"، يعدّ من أضخم المصنّفات المعجميّة الّتي وصلت إلينا، وأوسعها مادّة؟ وإن حدث فعلا، فهل استوفت مادّته جميع مظاهر التطوّر الدّلالي، كما حدّدها علماء الدّلالة الحديثة؟.

لقد وقع الاختيار على معجم "لسان العرب" دون غيره من المدوّنات كونه أوعب كتاب لفظي وصل إلينا، وهو خلاصة تجربة معجميّة سابقة، قادها أئمّة من جهابذة اللّغة العربيّة، كما أنّ معظم الدّراسات الّتي خصّ بها هذا المصنّف هي دراسات نقديّة تحليلية لما ورد فيه من مادّة وشواهد، وشرح وترتيب، دونما التّعرّض لما يمكن أن يُحيلَ إلى ما حمله المعجم من تغيّر دلاليّ.

ولذلك كان هدفي في هذا العمل رصد هذه الظّاهرة المهمّة من ظواهر الدّرس الدّلاليّ، بغية اثبات سبق السّلف في هذا الميدان.

اتّبعت في البحث، المنهج الوصفيّ، وهو منهج فرضته طبيعة الدّراسة، كونه الأنجع في التعرّض لمفهوم التطوّر الدّلالي، وكذا أسبابه ومظاهره متوسّلة التّحليل أداةً إجرائية، أتناول بواسطتها معجم "لسان العرب" ومحتواه، إلى جانب المنهج التّاريخيّ الّذي يعدّ السّبيل في تتبّع واقتفاء تمظهر التطوّر الدّلالي لبعض الألفاظ في هذا المعجم.

قسّمت البحث وفق المنهجيّة العلميّة المتّبعة، وحسب المادّة المتاحة، إلى: مقدّمة، ومدخل، وثلاثة فصول وملحق، وخاتمة.

المقدّمة: وتحتوي على بيان أهميّة الموضوع، واشكالية البحث، وأسباب اختياره، والمنهج المتّبع في انجازه، والخطّة المعتمدة في ذلك، وأنهيت الكلام فيمها بالدّراسات السّابقة في الموضوع، وأهمّ المصادر والمراجع المعتمدة.

المدخل: ويشتمل على جانبين هامّين، لا تقوم هذه الدّراسة إلاّ وفقهما وهما: الجانب الدّلاليّ والجانب المعجميّ، حيث تعرّضت لكلّ واحد منهما على حدة، وذلك بالتّعرّض لمعناهما اللّغوي والاصطلاحي، وكذا لخصائص كلّ منهما، ثمّ حاولت الجمع بينهما من خلال توضيح العلاقة الّتي تربط الواحد بالآخر، فوسم المدخل بعنوان "علاقة المعجم بالدّلالة".

الفصل الأوّل: التّطوّر الّدّلاليّ، أسبابه ومظاهره:

حيث سعيت في هذا الفصل إلى التطرّق لأهمّ العوامل، والبواعث الّتي تدفع باللّغة إلى التغيّر والتبدّل، وكذا إلى الأشكال الّتي تنتج عن هذا التطوّر. وقد جرى هذا كلّه من خلال مبحثين: أوّلهما خصّ بالأسباب، سواء الدّاخليّة منها أو الخارجيّة.

أمّا الثاني: فتناولت فيه: مظاهر هذا التغيّر الدّلالي الطارئ على اللّغة بأشكاله الخمسة والمتمثّلة في؛ التّعميم والتّخصيص والرّقي والانحطاط، فضلا عن الانتقال من مجال إلى مجال.

الفصل الثّاني: وهو خاصّ بـ "معجم لسان العرب لابن منظور (ت711ه) وقد ضمّ بدوره مبحثين: تناولت في أوّلهما: التّعريف بمعجم لسان العرب، ومنهجه، وأفردت الثّاني، لبحث خصائصه والمآخذ الّتي وجّهت إليه لأطرق بعدها باب.

الفصل الثّالث: والّذي ورد بعنوان "التّطوّر الدّلاليّ لبعض الألفاظ في معجم لسان العرب"، وقد خالفت فيه النّاموس الجاري في الفصلين السّابقين، وذلك بأن قسّمته إلى ثلاثة مباحث كونه مجالا تطبيقيّا رحبا، لينتهي إلى الشّكل الآتي:

المبحث الأوّل: الدّلالة بين التوّسيع والتّضييّق.

المبحث الثّاني: الدّلالة بين الرّقي والانحطاط.

المبحث الثّالث: وشمل الانتقال الدّلالي بنوعيه، سواء أكان هذا الانتقال من المجال الحِسّي إلى مجال حسّي آخر، أو من المجال الحسّي إلى المجرّد، أو من المجال لمجرّد إلى الحسّي مشيرة في ذلك إلى العلاقة الّتي قد تربط المعنى القديم بالمعنى الجديد بمشابهة، أو مجاز مرسل، أو علاقة غير المشابهة وغيرها.

أمّا **الخاتمة**: فلخّصت فيها أهمّ النّتائج والفوائد المتحصّل عليها، ثمّ أتبعتها بملحق، عرضت فيه ترجمة موجزة لصاحب المعجم، ففهرسة لقائمة المصادر والمراجع: تلتها فهرسة لأهمّ محتويات البحث.

لم أعثر فيما اطّلعت عليه من قوائم الدّراسات الجامعيّة، أو غيرها على دراسة، عالجت هذا الموضوع، باستثناء بعض المراجع الّتي تناولت لسان العرب "بدراسة معجميّة نقديّة أو تحليليّة، أو أنها تناولت فيه الظّواهر الدّلاليّة، دونما التطرّق فيه لتطوّر دلالة بعض مفرداته ومظاهر هذا التّطوّر، على وجه الخصوص.

غير أنّ هذا لا ينفي وجود بعض الدّراسات الشّبيهة إلى حدّ ما بموضوع بحثي، ومن ذلك مثلا رسالة الماجستير الّتي أعدتّها الطالبة "**عفراء رفيق منصور**"، بعنوان "**التطوّر الدّلالي**

لدى شعراء البلاط الحمداني" وكذا رسالة الماجستير الّتي أعدّتها الطّالبة **"أُمَيّ نور حنّة "** بعنوان **"معجم لسان العرب لابن منظور (دراسة تحليلية معجميّة)"**.

اعتمدت في مشروعي العلميّ هذا على أمّهات كتب اللّغة، بداية بالمعاجم وعلى رأسها **"معجم لسان العرب "لابن منظور**، بصفته مدوّنة جرى عليها بحثي، وممّا ينبغي التّنويه إليه أنّي لم أكتف باعتماد طبعة واحدة من هذه المدوّنة بل توسّلت طبعتين إحداهما تعزى لدار صادر، وثانيهما لدار المعارف، والسّبب في ذلك توفّر لسان العرب التابع لدار صادر بالنّسبة لي على شكل كتاب ورقيّ مكتمل بمجلّداته التّسعة وبطبعة هي آخر طبعات هذه الدّار، ممّا يعني أنّها الأقرب إلى الكمال والنّضج من الطّبعات السّابقة، وهي كذلك بترتيب ألفبائي جعل من عمليّة التّنقيب فيه أيسر وأسهل من غيره.

أمّا سِرُّ لُجُوئي إلى طبعة دار المعارف، فيرجع إلى خلوّ نظيرتها من مقدّمة المؤلّف على الرّغم من مميّزاتها، في حين توفرّت طبعة الدّار الثّانية على هذه المقدّمة، وهي موجودة لديّ في نسخة إلكترونية.

أمّا المعاجم الأخرى، فقد استعنت بأشهرها على اختلاف مدارسها نظير معجم "العين" لـ: الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت175ه)، و"مقاييس اللّغة "لابن فارس(ت395ه)و"تهذيب اللّغة"للأزهري(ت370ه)، و"الصّحاح" للجوهريّ(ت393ه)، و"القاموس المحيط "الفيروز أبادي (ت817ه)، و"المحكم" لابن سيدة(ت458ه)، و"أساس البلاغة" "للزّمخشري"(ت538ه) وأيضا "الصّاحبي" لابن عبّاد(ت385ه) وكذلك"إصلاح المنطق" لابن السّكيت (ت244ه) وغيرها كثير،... .

كما استفدت من الكتب الّتي ألّفت حول معجم "اللّسان" من قبيل "المعجم العربي، نشأته وتطوّره" لحسين نصّار، و"معجم المعاجم" ليسرى عبد الغنيّ، و"المعجمات العربيّة، دراسة منهجيّة" لمحمّد عبد الكريم الرّديني"، و"المدخل إلى مصادر اللّغة العربيّة، محمّد حسن

بحيري إضافة إلى بعض كتب الدّلالة نحو: " علم الدّلالة" لأحمد مختار عمر، و"علم الدّلالة" لنور الهدى لوشن، وكذا "دلالة الألفاظ" لإبراهيم أنيس وغيرها، إضافة إلى بعض المقالات والبحوث، فضلا عن بعض الدّواوين وكتب الحديث الّتي اتخذتها من باب الاستئناس. وفي نهاية هذا العرض لمعالم البحث، أسأل الله الكريم، ربّ العرش العظيم، أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه، وموجبًا لمرضاته:

ونَافِعًا لَمِنْ حَوَاهُ أَوْ قَرَا ۞ أَوْمَنْ وَعَي أَومَنْ سَعَى أَوأَمرا

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين، وصلّى الله على نبيّه محمّد الأمين وعلى آله وصحبه وإخوانه إلى يوم الدّين.

تلمسان يوم: 17 شعبان 1435هـ

الموافق لـ: 16 جوان 2014 مـ

الطالبة: نادية جامعي

علاقة المعجم بالدلالة

تُعدُّ اللّغة أعظم ما امتلكه أوائلنا على ألسنتهم منذ آلاف السّنين، ذلك أنهّا فتحت عوالمَ حياتهم المغلقة، ووصلتهم بأنفسهم من جهة، وبغيرهم من جهة أخرى، كما عبّروا بها عن أغراضهم، وحاجاتهم، فتعدّدت المذاهب وتنوّعت السّبل واختلفت الأهداف، حين أراد الباحث أن يدرس اللّغة ويحلّلها ويصفها - ذلك أنّها في حقيقة الأمر أصوات، ورموز، وإشارات منظومة وفق معيار معيّن - يستخدمها أبناء جماعة لغويّة لتؤدّي وظيفة محدّدة-؛ لأنهّا أداة وصل وربط، ووسيلة لنقل الأحاسيس والمشاعر.(1)

ولكيّ تؤدّي اللّغة وظيفتها الأساسيّة في التوّاصل، لابدّ للأشكال اللّغوية أن تفيد معنى معيّناً، فأضحى بذلك علم المعنى أحدِ المستويات الأساسيّة للدّرس اللّغوي الذّي يبحث في معنى الكلمة والجملة، والذّي لا يمكن أن تتمّ دراسته بمعزل عن دراسة مدلولات هذه الوحدات، وإذا كنّا نُعرِّف اللّغة بأنّها: "نظام للتّواصل فلابدّ أن يكون المعنى جزءا أساسيّا من هذا النّظام "(2)، وعليه فإنّ اللّغة قد أثارت اشتغال الإنسان منذ أن وُجِدت حيث لم يدع مستوى من مستوياتها، سواء الصّرفي، أو النّحوي، أو الصّوتي، أو الدّلالي إلاّ وبحث فيه، ونجد بعض الباحثين والدّارسين يجعل من المستوى الأخير الجانب الأهمّ في اللّغة، "فأحمد مختار عمر" يذكر في مقدّمة كتابه "علم الدّلالة" ما يُعزِّز هذا المقال قائلا: "ولست هنا في مجال الدِّفاع عن هذا الفرع من علم اللّغة أمام القارئ العربيّ، فسيدرك هو بنفسه مدى أهميّته حين يمضي في قراءة هذا الكتاب، وهي أنّ الموضوع الأساسيّ لهذا العلم هو (المعنى) ولا أحدَ يُنكر قيمة المعنى بالنّسبة للّغة حتّى قال بعضهم: أنّه بدون المعنى لا يمكن أن تكون هناك لغة، وقد عرّف بعضهم اللّغة بأنّها معنى موضوع في صوت".(3)

---

(1) مدخل إلى علم الدّلالة، فرانك بالمر، ترجمة، خالد محمود جمعة، مكتبة دار العروبة للنّشر والتّوزيع، الكويت، ط1، 1997م، ص5.

(2) مقدّمة في اللّغويات المعاصرة، شحذة فارع، جهاد حمدان، موسى عمايرة، ومحمّد العنانيّ، دار وائل للنّشر والتوّزيع، عمّان - الأردن، ط1، 2003م، ص175.

(3) علم الدّلالة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط2، 1988م، ص 5.

ولهذه الأهميّة شهد هذا الفرع من فروع علم اللّغة دراسات عديدة لم تكن وليدة العصر الحديث، بل تجلّت إرهاصاتها منذ القديم؛ ذلك أنّ لعلماء العربيّة جهودا نيِّرة وذكيّة في الدّرس اللّغوي على اختلاف ميادينه، حيث انطلقوا في دراستهم للّغة من رؤية شاملة انبثقت من تصوّرهم لها على أنّها وسيلة للتّفاهم ووعاء للفكر، ولهذا نرى تنوّع إسهاماتهم ما بين نحوٍ وصرف، وتصنيف معاجمَ، وبلاغة، إضافة إلى علم الدّلالة الذّي ظنّ كثير من الباحثين أنّه علم لم يكن للعرب معرفة به، وهذا أمر باطل مردود عليه، فقد كان الاهتمام بالمعنى ومسائله مبثوثا في شتّى ميادين ا لمعرفة الّتي خلّفها الأسلاف،بصورة يصعب الإلمام والإحاطة بها، ذلك أنّ البحث اللّغوي عند العرب منذ بداياته تركّز على تحديد المعنى وما يحتويه القرآن الكريم من معانٍ ومقاصدَ[1]، إلاّ أنّ دراسة الدّلالة على نحو دقيق لم تتمّ إلاّبعد السّتّينات من القرن العشرين.

وهي في اللّغة كما ورد في معجم "المقاييس" من مادّة (دلّ):"الدّال واللاّم أصلان، أحدهما: إبانة الشّيء بأمارة تتعلّمها، والآخر: اضطراب في الشّيء، فأمّا الأوّل فقولهم: دَلَلتُ فلانا على الطّريق، والدَّليلُ: الأمارة في الشّيء، وهو بيّن الدَّلالة والدِّلالة، وأمّا الأصل الآخر فقولهم: تَدَلْدَل الشّيء إذا اضطرب"[2]، ويُقال:" وقع القوم في دَلْدال وبلبال: إذا اضطرب أمرهم وتذبذب "[3]، وثبت في "الصّحاح"بأنّ الدَّلِيل: ما يُستدلُّ به، والدَّليل: الدَّال، وقد دَلَّهُ على الطّريق يَدلُّه دَلالةً، ودِلالة، ودُلولةً، والدَّلِيليّ: الدَّليل[4]، "قال أبومنصور **"(ت370ه)** ":

(1) علم الدّلالة عند العرب، عليان بن محمد الحازمي، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشّريعة واللّغة العربيّة وآدابها، ج15، ع27، جمادى الثّانية 1424 ه، ص706.

(2) مقاييس اللّغة، ابن فارس، تحقيق، عبد السّلام هارون، دار الفكر للطّباعة والنّشر والتّوزيع، (د، ط)، 1399ه/1979م، 260/2، مادّة (دل).

(3) تاج العروس، الزّبيدي، تحقيق، محمود محمّد الطنّاحي، مراجعة، عبد السّلام هارون وآخرون، (د، ط)، 1413ه/1993م، 499/28 مادّة (د ل ل).

(4) الصّحاح، الجوهريّ، تحقيق، أحمد عبد الغفور عطّار، دار العلم للملايين، (د، ط)، (د، ت)، 1698/4، مادّة (دل ل).

سمعت أعرابيّا يقول لآخر: أما تَنْدَلُّ على الطّريق؟[1]، وفي "القاموس المحيط": "الدِّلِيلِيّ كخِلّيفَي"[2]، والدَّلُّ : دَلَال المرأة إذا تدّلّلت على زوجها في غنج وتَشكّل[3]، وأَدَلّ الرّجل إدْلالا: إذا وثق بمحبّة صاحبه فأفرَط عليه، والدِّلالة: حرفة الدَّلاّل، والدِّلالة من الدَّليل، ودَليل بيِّنُ الدِّلالة بالكسر لا غير[4]، والدَّلالة عند "الفيّومي" (ت770 هـ) " اسم مشتقّ من مادّة (دلل)، فأَدْلَلتُ بالألف لغةٌ، والمصدرُ: دُلولةٌ، والاسم: الدِّلالةُ بكسر الدّال وفتحها واسم الفاعل: دَالٌّ، ودَليل، وهو المرشد والكاشف".[5]

حيث يقال مجازا: دَلَّه على الصّراط المستقيم، أرشده إليه، وسدّده نحوه وهداه.[6] ويرى صاحب "الكليّات" أنّ الدّلالة أعمّ من الإرشاد والهداية.[7]

ومن ثَمَّ فإنّ دلالة الألفاظ هي: ما تدلّنا عليه من معانٍ توضِّحُ هدف المتكلّم من كلامه[8]، وتُجلِّي غرضه منه.

- أمّا في الاصطلاح فقد كثُرت تعريفات علم الدّلالة، وتعدّدت لأسباب من ضمنها:

تعلّق علم الدّلالة بعلوم أخرى غير اللّغة والأدب، مثل: أصول الفقه، والفلسفة، وعلم النّفس، والاجتماع.

---

(1) تهذيب اللّغة، الأزهريّ، دار القوميّة العربيّة، القاهرة، (د، ط)، 1964م، 302/6، مادّة (دل).

(2) القاموس المحيط، فيروز أبادي، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، (د، ط)، 1399 هـ/ 1979م، 3/ 365 مادّة (د ل ل).

(3) العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق، مهدي المخزومي، وإبراهيم السّمرّائي، سلسلة المعاجم والفهارس، (د، ط) (د، ت)، 43/2، مادّة (دلّ).

(4) جمهرة اللّغة، ابن دُرَيد، حيدر أباد، الهند، (د، ط)، 1344هـ، 1/ 76، مادّة (دل ل).

(5) المصباح المنير، الفيّومي، تحقيق، يوسف الشّيخ محمّد، المكتبة العصريّة، صيدا، بيروت، لبنان، ط1، 1417هـ/1996م، ص 76، مادّة (د ل ل) .

(6) أساس البلاغة، الزّمخشري، دار الفكر، للطّباعة والنّشر والتّوزيع بيروت، لبنان، ط1، 1426 هـ/1427هـ 295 مادّة (دل ل).

(7) الكليّات، أبو البقاء الكفوي، تحقيق، عدنان درويش، ومحمّد المصري، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، لبنان، ط2، 1419هـ/1998م، 439/1، مادّة (د ل ل).

(8) ألفاظ الملابس لدى العامّة في القرن الرّابع الهجري في كتابي (نشوار المحاضرة)، و(الفرج بعد الشدّة) – دراسة معجميّة – ماهر عيسى حبيب، عفراء رفيق منصور، دراسة في اللّغة العربيّة وأدواتها، مجلّة فصليّة محكمة، ع 8، 1390هـ، ص 9.

▪ عدم ثبوتِ المصطلح واستقرارِه، فهو يترامى بين من يطلق عليه اسم: "المعنى والتّفسير، وبين التّأويل أو الرّمز وغيرها من المسمّيات الأخرى".[1]

▪ تناول هذا العلم من لدن المختصّين في علوم أخرى لها صلة وثيقة به، وسعيهم إلى تعريف الدّلالة من وِجهة تُلائم تخصّص كلّ مُعرِّف، الأمر الذّي أدّى إلى زيادة تعقيد مفهوم هذا المصطلح، فنجدها عند بعض اللّغويين القُدامى والمحدَثين تختلط بالمعنى للتّقارب الموجود بينهما؛ ذلك أن علم الدّلالة يضُمّ المعنى، ويدور حوله، وهو يُشكِّل منه موضعَ القُطب من الرّحى، إلاّ أنهّم انقسموا في ذلك إلى طوائف ثلاث:

- حيث ترى الأولى: أن المعنى والدّلالة مترادفان.

- وترى الثّانية: أنّ المعنى أشملُ وأوسعُ من الدّلالة، لاهتمام المعنى بالعبارة والجُملة، واهتمام الدّلالة باللّفظة المفردة[2].

- أمّا الرّأي الثّالث: فيذهب إلى أنّ: " الدّلالة أوسع من المعنى، فالدّلالة عامّة، والمعنى خاصّ، والدّلالة تشمل الدّال والمدلول والعلاقة بينهما ويقابل المعنى المدلول"[3].

ولعلّ خير من ينوب عن تعريف اللّغويين للدّلالة "الرّاغب الأصفهاني"(ت 522هـ) في "مفرداته"، حيث يقول: "الدّلالة ما يُتوصّل به إلى معرفة الشّيء كدلالة الألفاظ على المعنى، ودلالات الإشارات والرّموز، والكتابة والعقود في الحساب، وسواء ذلك بقصد ممّن يجعله دلالة أو لم يكن يقصد، كمن يرى حركة الإنسان فيعلم أنّه حيٌّ، قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ ﴾ (4)" (5).

---

(1) علم الدّلالة، أحمد مختار عمر، ص 11، 14.

(2) مصطلحات الدّلالة العربيّة(دراسة في ضوء علم اللّغة الحديث)جاسم محمّد العبّود، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1، 1428هـ/2007م، ص 42.

(3) علم الدّلالة والتطوّر الدّلاليّ، أحمد محمّد قدّور، ص116، 117، نقلا عن المرجع نفسه، ص42.

(4) سورة سبأ، الآية:14.

(5) مفردات في غريب القرآن، الرّاغب الأصفهانيّ، تحقيق، محمّد سيّد الكيلاني، دار المعرفة، بيروت، (د، ط)، (د، ت)، ص171.

وبهذا كان تعريفه جامعا مانعا، محيطا بكلّ أجزاء علم الدّلالة.

أمّا عند الأصوليّين، فلنفي "الشّريف الجرجاني"(ت 816 هـ) يمنح هذا العلم تعريفا أصوليّا وذلك بقوله:"هي كون الشّيء في حالة يلزم من العلمِ به العلمُ بشيء آخر، والشّيء الأوّل هو الدّال، والثّاني هو المدلول، وكيفيّة دلالة اللّفظ على المعنى باصطلاح علماء الأصول محصورة في عبارة النّص، وإشارة النّص، ودلالة النّص، واقتضاء النّص"(1).

أمّا لدى الغرب فنلمحها مرتبطة بعلوم البلاغة في الثّقافة الغربيّة القديمة، ولم تضارعها إلّا بعد أن تبلور مصطلح الدّلالة في صورته الفرنسية (*Sémantique*) على يد اللّساني "بريال "(*Bréal*) الذّي نسبه للمجال الذّي يحفل بتحليل المعنى الحرفي للألفاظ اللغوية، ووصفها، كما أن اهتمامات هذا العلم لا تنحصر في الجوانب المعجميّة من المعنى فحسب، بل تمتد الدّراسة فيه لتُلامِس جوانبَ أخرى نظيرَ معاني الجُمل.(2)

وقد انتقل هذا المصطلح إلى الإنجليزية فتحوّل معنى هذه الكلمة، من معنى التنبؤ بالغيب عند "**بالمر**" إلى المعنى الاصطلاحي المنتمي إلى حقل علم اللّغة، وبالتّالي فقد أصاب هذا المصطلح تغيّر دلاليّ عن طريق ما يُعرف بالانتقال الدّلاليّ، واستُخدِم أوّل ما استُخدِم للإشارة إلى تطوّر المعنى وتغيّره.(3)

وعليه نقول: أنّ علم الدّلالة في العربيّة يُقابل المصطلح الإنجليزي (*Semantics*)، وكلاهما يدلاّن على فرع من علم اللّغة الذّي يدرس العلاقة بين الرّمز اللّغوي ومعناه، ويدرس تطوّر معاني الكلمات تاريخياّ، وتنوع المعاني والمجاز، والعلاقات بين كلمات اللّغة.(4)

وممّا هو معلوم أنّه لا قيمة للمعنى دون الأدوات التّي توصله أو تحمله، والّتي تتمثّل في الألفاظ، أو الكلمات، فهي جانب هامّ وحياتيٌّ من جوانب أيِّ لغةّ، حيث عبّرت الأمثال

(1) التّعريفات، الجرجانيّ، تحقيق، محمّد باسل عيون السّود، ، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط2، 1424هـ/2003م، ص108.

(2) مقدّمة في علميّ الدّلالة والتّخاطب، محمّد محمّد عليّ يونس، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا، (د، ط)، (د، ت)، ص17 .

(3) مدخل إلى علم الدّلالة، فرانك بالمر، ص 33.

(4) معجم علم اللّغة -إنجليزي عربي-، محمّد الخولي، مكتبة لبنان، ط1، 1983م، ص 251.

العربيّة القديمة والحِكم عمّا للكلمة من أثر حتّى قيل: "رُبّ كلمة قالت لصاحبها دعني، وحين لم يدعها قُتل"، وقيل: "رُبّ قول أنفذ من صول".(1)

وفي العصر الإسلاميّ تبوّأت الكلمة مكانة سامية، إذ عزّز الإسلام أثرَها، وسما بمن ينطق بها في مجال الخير إلى درجات عُليا في الجنّة، وهوى بمن ينطق بها في شرّ إلى جهنّم سبعين خريفا، لقوله (ﷺ) : "إنّ الرّجل ليُلقي الكلمة في رضوان الله ما يُلقي لها بالا فيُكتبَ بها من أهل رضوان الله إلى يوم القيامة، وإنّ الرّجل ليُلقي الكلمة من سخط الله ما يُلقي لها بالا فيُكتب بها من أهل سخط الله إلى يوم القيامة".(2) وقد احتلّت الكلمة هذه المكانة ؛كونها تستمدّ أهميّتها من فحواها الدّلالي، هذا المعنى الذّي تستلزم معرفته تظافر المستويات اللّغويّة جمعيها، الصّوتي منها والصّرفي، والنّحوي والدّلالي.

وإذا كان "**محمّد محمّد داود** "يتحدّث عن المستوى الأخير على أنّه: "علم يبحث في معاني الألفاظ ودلالاتها المعجميّة التّي يمكن التّعرف عليها من خلال معاجم اللّغة"(3)، فهذا يُثبت بحقٍّ أن اللّبِنة الأولى لعلم الدّلالة تحقّقت فيما يُعرف بالمعاجم اللّغوية. فيا تُرى ما المراد من كلمة **معجم**؟ وما علاقته بالدلالة؟

لبلوغ هذا القصد عدنا إلى كتب المعاجم نفسِها لتبيان المعنى اللّغوي لهذه الكلمة، فوجدنا لمادّة (ع ج م) في اللّغة عند "**ابن فارس"(ت395ه)** ثلاثة أصول: **أحدها:** يدلّ على سكون وصمت. و**الثّاني:** على صلابة وشدّة، و**الثّالث:** على عَضَنٍ ومذاقة.

فالأوّل الرّجل الذي لا يُفصِح، يُقال: عَجُم الرّجل، إذا صار أعجم، ويقال: للصّبيّ مادام لا يتكلمّ، ولا يُفصِح صبيّ أَعْجَم.(4)

---

(1) علم الدّلالة والمعجم العربيّ، عبد القادر أبو شريفة، حسين لافي، داود عطاشة، دار الفكر للنّشر والتّوزيع، ط1، 1409ه/1989م، ص 9.

(2) المعجم الصّغير، الطّبراني، تحقيق، محمّد شكور، المكتب الإسلاميّ، بيروت، ط1، 1980م، 1/ 392 .روي الحديث بلفظ آخر في سنن ابن ماجة، تحقيق، محمّد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر للطّباعة، (د، ط)، (د، ت)، كتاب (الفتن) .

(3) العربيّة وعلم اللّغة الحديث، محمّد محمّد داود، دار غريب للطّباعة والنّشر والتّوزيع، القاهرة، 2001م، 55.

(4) مقاييس اللّغة، ابن فارس، 239/5، مادة (ع ج م).

قال "**الخليل**"**(ت 175ه)**:" العجم ضدّ العرب، ورجل أعجميّ ليس بعربيّ، وامرأة عَجْمَاء بيِّنة العُجمة، والعَجْمَاء كلُّ دابّة أو بهيمة، وفي الحديث:"**جُرْحُ العَجْمَاءِ جُبَّارَى**" [1]، [ويقصد بالعجماء هاهنا البهيمة] والأعجم كلّ كلام ليس بعربيّ[2].

وصلاة النّهار عجماء؛ لأنَّه لا يُجهر فيها بالقراءة،[3] وعَجَمَ العود إذا عضّه ليعلم صلابته من خَوَره، والعُجْم بالضّم والتَّحريك خلاف العُرب، والعَجْميّ مَنْ جِنْسُه العَجَم، وإن أفصح، والجمع عَجَمٌ، والعُجْم أصل الذَّنَب، ويُضمّ"، والعُجمة بالضّمّ والكسر ما تعقد من الرّمل، وبابُ مُعْجَم كمُكرم مُقفل.[4] وكلام أَعْجَم وأعجميّ بيِّنُ العُجمة، وقوله تعالى: ﴿ءَاْعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ﴾[5]، إنّما أراد، أقُرآن أعجميّ ونبيٌّ عربيّ (صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ)!، وقد قيّد "**الفيُّوميّ** "في مصباحه:"وعَجُم فلان عُجْمَةً: كان في لسانه لُكنة، ويقال كذلك: عَجُم الكلام، إذا لم يكن فصيحا، وهي عَجْمَاءُ جمع: عُجْم"[6].

وعلى هذا فإنّ (ع ج م) أينما وقعت في كلام العرب، فهي للإبهام والإخفاء، وضدّ البيان والإفصاح. [7]في حين تنصرف صيغتا (فَعَّل) بالتّضعيف، و(أَفْعَل) بالهمز لتدُلاّ على عكس ما سبق. فأعجم الكتابَ وعَجَّمَه:نقطه، والعَجْمُ: النَّوَى. [8].

يقول "ابن جنّي" (ت 392 ه):"ثمّ إنّهم لما قالوا: أعْجَمْتُ الكتاب، إذا نسبتُه، وأوضحتُه، فهو إذن لسلب الاستبهام لا إثباته [وعليه قولنا أيضا]: أَعْجَمتُ الكتاب، أي: أزلت عنه عُجْمَته ونظيره...، وقالوا أيضا: عَجَّمْتُ الكتاب فجاءت فعّلت للسّلب أيضا"[9].

---

(1) كتاب الحدود، رواه مسلم، ج5، دار الجيل، بيروت، رقم 4562، باب جرح العجماء.

(2) العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، 237/1، مادة (ع ج م).

(3) المحيط في اللغة، الصاحب بن عبّاد، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، بغداد، (د، ط)، 1946م، ص 579، مادة (ع ج م).

(4) القاموس المحيط، فيروز أبادي، 145/4، مادة (ع ج م).

(5) سورة فصّلت، الآية 44.

(6) المصباح المنير، الفيومي، ص 150، مادة (ع ج م).

(7) سرّ صناعة الإعراب، ابن جني، تحقيق: مصطفى السقا، مطبعة البابلي الحلبي، القاهرة، ط1، 1954م، 40/1.

(8) المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيدة، تحقيق: عبدالستّار أحمد فرّاج، المطبعة الخبرية، القاهرة، ط1، 1377ه/1958م، 209/1.

(9) الخصائص، ابن جني، تحقيق محمد علي النّجار، المكتبة العلمية، بيروت، (د، ط)، (د، ت)، 75/3.

والعَجَمُ النّقط بالسّواد، مثل التّاء عليه نقطتان، يُقال: أَعْجَمْتُ الحرف وعَجَّمْتُه أيضا تَعْجِيماً، ولا يُقال: عجَمه، ومنه حروف المعجم:"وهي الحروف المقطّعة الّتي يختصّ أكثرها بالنّقط، من بين سائر حروف الاسم، ومعناه حروف الخطِّ المعجم، وناس يجعلون المعجم بمعنى الإعجام مصدرا مثل، المَخْرَج والمَدْخَل، أي: من شأن هذه الحروف أن تُعجمَ"(1).

وبهذا نستنتج، من خلال المادة الموجودة، معنا وهي(العين والجيم والميم): أنّها تدلّ على الغموض والخفاء وعدمِ البيان والظهور، وهذا ممّا لا يتّفق والمقصود من المعجم. ومن ثمّة فإنّ قولنا: أَعْجَمَ فلان الكتاب، معناه أزال ما اعتراه من غموض؛ لأنّ الهمزةَ جاءت لسلب الإبهام بنقطه، فترتّب على ذلك الظّهور، ومنه حروف المعجم بما فيها من نقطٍ.

وعلى هذا فالمعجم اصطلاحا: عبارة عن كتاب يضمّ أكبر عدد من مفردات اللغة مقرونة بشرحها، وتفسير معانيها على أن تكون المواد فيه مرتّبة ترتيبا خاصّا بناء على حروف الهجاء أو الموضوع(2).

وقد حدّدت "**حكمت كشلي**" تعريفا خاصّا بالمعجم العربيّ في قولها :"نقصد بالمعجم العربي نوعا من الأعمال اللغوية التي قام بها جماعة من علماء العربية، فوضعوا كتبا تُسمّى المعجمات. وهي قواميسُ تتناول مفردات اللغة على اختلاف أنواعها، وتجدّد معانيها واستعمالاتها، وتُسهم إلى حدّ بعيد في حفظ التّعبير والاستعمال، والمحافظة على التراث الفكريّ والأدبي والفنيّ والحضاريّ بصورة عامّة"(3).

إلاّ أنّه ومما يُلاحظ على "**حكمت كشلي**" أنها لجأت إلى مقابلة المعجم بلفظ القاموس، والذي بدوره قد يحتاج إلى تفسير عند الكثيرين، هذا من جهة، ومن جهة أخرى،إنّ تعريف المعجم بالقاموس لا يزال محطّ خلاف عند عدد من اللّغويين، على الرّغم من أنّ "المعجم

(1) الصّحاح، الجوهري، تحقيق، أحمد عبدالغفور عطّار، 3/ 1981، 1982، مادة (ع ج م).

(2) معاجم العربية، مدارسها، مناهجها، عبدالحميد أبو سكين، الفاروق الحرفية للطباعة والنشر، ط2، 1402هـ/1981م، ص 08.

(3) تطور المعجم العربي، من مطلع القرن التاسع عشر حتى عام 1950م، (دراية، تحليل، نقد)، حكمت كشيلي، دار المنهل اللبناني للطباعة والنشر، ط1، 1423هـ/2002م، ص 13.

الوسيط" يورِد في شرح هذه اللفظة ما يتواءم ومعنى المعجم، حيث يقول:" القاموس: البحر العظيم .وهو علَم على معجم فيروز أبادي، وهو: كلّ معجم لغوي على التوسّع".[1] إلاّ أنّ الفرق يبقى جليّا، ذلك أن مفهوم المعجم لا يكتمل إلاّ باتخاذه من التّرتيب على نظام معيّن شرطا أساسيّا له.

وبالتّالي لا يرتقي للتّساوي مع المعجم، إلاّ فيما ساقه صاحب "محيط المحيط" حين يشرح معنى الكلمة شرحا وافيا بأن جعل القاموس: البحر وأبعد موضع فيه غورا، ووسطه، ومعظمه. والقاموس كتاب الفيروز أبادي في اللغة العربيّة لقبّه بالقاموس المحيط لاتّساعه وبُعد غوره. ومنه سُمّي كلّ كتاب في اللغة مشتمل على مفرداتها مرتّبة على حروف المعجم، وهو من اصطلاح المولّدين. ويرادفه عند العرب اللغةُ، فإنهم يُسمّون القواميس بكتب اللغة.[2]

وعلى كلّ حال،إذا كان مفهوم كلمة (قاموس) ينطبق -كما هو حال المعجم - على كلّ قائمة تحتوي مجموعة من الكلمات، من أيّة لغة مع مراعاة ترتيبها بصورة معيّنة، ذات منهج، ومع تفسيرها بذكر معناها الحقيقيّ أو المجازيّ، أو بذكر معناها واستعمالاتها المختلفة، ويدخل في هذا التّعريف المعاجم بمفهومها المعروف لدينا، وكذلك كتب النّوادر والغريب، ورسائل الألفاظ التي توضع لهدف تعليميّ، تربويّ، وهي التي تتناول ألفاظا مستنقاة من نصوص يصعب فهمها، أو جُمعت على نحو خاصّ[3] يمكننا حينها أن نعدّ كلّ قاموس معجما، وكلّ معجم قاموسا.

وممّا تجدر الإشارة إليه؛ أنّه لابدّ من التّفريق بين بداية التّأليف المعجميّ عند العرب، واطلاق كلمة (معجم) على الكتب المؤلفة لحصر المفردات، وبيان معانيها، ذلك أنّ التّأليف في هذا المجال بدأ في القرن الثّاني الهجري(2هـ)، أمّا اطلاق كلمة معجم على هذا النوّع من التّأليف فقد جاء متأخّرا، أي في القرن الرّابع الهجري(4هـ)، على يديّ أصحاب الحديث الذين كانوا

(1) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، 1425هـ/2004 م، ص587، مادة (ق م س).

(2) محيط المحيط، بطرس البستاني، مكتبة لبنان، (د، ط)، 1987م، ص579، مادة (ق م س).

(3) معجم المعاجم العربية، يسرى عبد الغني، دار الجيل، بيروت، ط1، 1411 هـ/ 1991 م، ص 9.

الأسبق في استعمال هذه الكلمة بالمعنى الشّائع اليوم. حيث أنّ الإمام **"البخاري" (ت 256ه)** صاحب -"الصّحيح"-، وهو من رجال القرن الثّالث الهجري(3ه)، ومن روّاد التّأليف المعجميّ- استند في ترتيب مؤلفاته على الأبجدية العربية، وهذا ما يتضّح فيما صنّفه من كتب عديدة، منها: "التاريخ الكبير" الذي رتّب فيه أسماء الأعلام على حروف المعجم مبتدئا بالمحمّدين.[1] كما ورد أنّه أوّل من أطلق لفظة (معجم) وصفا لأحد كتبه، إذ ثبت في صحيحه عنوان من تعبيره، وهو "باب تسمية من سُمّي من أهل بدر في الجامع الذي وضعه أبو عبد الله على حروف المعجم "[2].

وممّا وصل إلينا من أوائل المؤلّفات التي تحمل اسم (المعجم): "معجم الصّحابة" لـ**"أبي يعلى أحمد بن علي بن المثنّى" (ت 307 ه)**، و"المعجم الكبير "و"المعجم الصّغير" في أسماء الصّحابة لـ**"أبي القاسم بن عبد الله البغويّ" (310 ه)**، وغيرها كثير[3]، على أنّ هؤلاء المؤلّفين لم يخرجوا في هذا الاستعمال عن التّرتيب الأبجدي، حيث قصدوا من ذكر لفظة (معجم) التّرتيب على الحروف لا غير، ثمّ طوّروا استخدامها بتقديمها في العنوان مُمَهِّدين الطّريق لاستخدامها مصطلحا لمعجمات اللغة، ثم شاعت بعد ذلك تسمية الكتب المرتّبة على حروف الهجاء بالمعجمات[4].

ويقف القرن الرّابع الهجري(4ه) شاهدا يقينا على هذا القول، حيث وضع أهل المعجمات مصنّفاتِهم المعجمية جريا على هذه السّنن.

هذه المؤلفات التي انطلقت من فكرة تفيد أنّ الكلمة كيان فارغ بدون معناها، وذلك بأن حرص اللغويون القُدامى على التّعاطي مع مدلولها ودرس معناها - بُغية حفظها وصونها

---

(1) انظر التّاريخ الكبير، البخاري، دار الكتب العلمية، بيروت، (د، ط)، (د، ت)، ص11.

(2) الصّحاح، الجوهري، (المقدّمة)، ص 38 .

(3) المعجمات العربية – دراسة منهجية –، عبد الكريم الرّديني، دار الهدى، عين ميلة، الجزائر، (د، ط)، (د، ت)، ص14، 15.

(4) الدّراسات اللغوية خلال القرن الرابع الهجري، حمودي زين الدين المشهراني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1426ه/2005م، ص 182.

من الضّياع -بجمع اللغة ومحاولة تحويطها قدر الإمكان من خلال تقييدها وتبويبها ابتداء من القرن الثاني الهجري(2هـ)، قصد حفظ أكبر عدد من قصائد الشّعر الجاهليّ اعتزازا بما تشيد به من مآثر ومفاخر، واقتباسا لما تزخر به من حِكم ومعانٍ ومعلومات، واستمتاعا بما فيها من إطراف للنّفس لحُفولها بالعلاقات الغريبة، والصّور والتعبيرات المستملحة، الّتي من شأنها أن تخلّد الشّعراء، وتنوّه بمواهبهم وعلومهم.

وبظهور الإسلام استمرّ حفظ الشِّعر، ولكن لهدف جديد، ويتمثل في كونه ديوانا للعرب، وسجلاّ للّغة بما فيها من حِكم وأمثال، أيّ باحتسابه معجما لألفاظ لغة القرآن الكريم[1]، يقول" عبد الله بن العبّاس" (ت 68 هـ) (رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا): "الشّعر ديوان العرب، فإذا خفي علينا حرف من القرآن الذي أنزله الله بلغة العرب رجعنا إلى ديوانها فالتمسنا معرفة ذلك منه"[2]، وقال أيضا : "إذا أشكل عليكم الشّيء من القرآن الكريم فارجعوا إلى الشّعر فإنّه ديوان العرب "[3].

وقد حدّثتنا الرّوايات الإسلاميّة بأن ترجمان القرآن **"عبد الله بن العبّاس(رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا)"** كثيرا ما كان يُسأل عن معنى ألفاظ معينة من الذّكر الحكيم، فيفسّرها للنّاس، ويستدلّ على تفسيره بأبيات من الشّعر العربيّ، وقد جُمعت هذه المساءلات في كتاب مستقلّ باسم **"سؤالات نافع بن الأزرق** إلى عبد الله بن عباس(رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا) "[4].

وبهذا نستنتج حقيقة لا يمكن تفنيدها، وهي إمكان اعتبار هذه المساءلات بوادر، وملامح مباحث دلالية، وباكورة للتأليف المعجمي الذي عرفه العرب أول ما عرفوه في القرن الثاني الهجري، بوضع **"الخليل بن أحمد الفراهيدي"** معجمه الشّهير "العين" لتنشط حركة

---

(1) الاستدراك على المعاجم العربية في ضوء مائتين من المستدركات الجديدة على لسان العرب وتاج العروس، محمد حسن جبل، دار الفكر العربية، القاهرة، (د، ط)، (د، ت)، ص 12.

(2) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، دار الكتب المصرية، (د، ط)، 10/ 110، 111.

(3) الفاضل، المبرد، تحقيق، عبدالعزيز الميمني، دار الكتب المصرية، القاهرة، (د، ط)، 1956م، ص 10.

(4) فصول في فقه اللغة العربية، رمضان عبدالتواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1980م، ص 109.

التّأليف بعد "**الخليل** "مباشرة، وخاصّة في أواخر القرن الثّالث الهجري (3ه)نظرا لتوافر المادّة وغزارة الألفاظ المدوّنة -الّتي جُمِعت منذ العقود الأولى لعمليّة التّدوين- حيث وُضعت مؤلفات لغوية كثيرة. غير أنّها لم تكن في الغالب معاجم حقيقيّة مثل كتاب "العين"، إذ غلب عليها اتّجاه رسائل غريب القرآن والحديث، وكذا البيئة والنّوادر، نحو: "غريب القرآن" **لابن عباس**، و"غريب الحديث"**لأبي عبيدة معمر بن المثنّى (ت210 ه)**،، وكذا لـ**"أبي عدنان بن عبد الأعلى بن شمعون السّلمي**" من أهل القرن الثاني الهجري(2ه)، [1] ونجد أيضا كتاب "الحشرات" **لأبي خيرة الأعرابيّ (ت 146 ه)**، وكتاب"النّحل والعسل" لـ**"أبي عمرو الشّيباني" (ت206 ه)**، و**"الأصمعيّ" (ت 213 ه)**، الّذي له أيضا في "الأضداد والأجناس"، وكذلك كتاب "المطر" و"النّوادر في اللّغة" لـ**"أبي زيد الأنصاري"(ت215ه)**، [2] وغير هذا شيء وفير.

ثمّ ولي هؤلاء طبقة أخرى من تلاميذهم، واستمرّ أثرها إلى أواخر القرن الثّالث الهجري(3ه)، حيث ألّف أصحابها كتبا أكبر حجما، وأشمل من مؤلفات من سبقوهم، وذلك بأن عمدوا إلى تلك الرّسائل الصّغيرة، وضمّوا بعضها إلى بعض، فكوّنوا منها كتبا دون أن يخطر بذِهن أحدهم أن يرتّب تلك الألفاظ ترتيبا هجائيّا على حسب الحروف، بل وردت وفقا لحقلها الدّلالي، أيّ أنّ الكتاب الواحد منها ضمّ عددا من الأبواب حمل كلّ باب منها عنوانا معيّنا تبعا للموضوع الذي يعالجه، ومن هذه المصنّفات: "الغريب المصنّف" **لـ"أبي عبيد (ت 224 ه)**، "الألفاظ "و**"اصلاح المنطق" لابن السِّكيت" (ت244 ه)**، و"الألفاظ الكتابية" لـ**"لهمذاني" (ت 320 ه)**، و"مبادئ اللغة" لـ**"لإسكافي"** (ت 431 ه)،و"فقه اللّغة" **"للثّعالبي" (ت 430 ه)**، "والمخّصص" لـ**"بن سيّده"(ت 458ه)** [3]الذي يعدّ نتاج ما وصلت إليه قريحة التّأليف العربيّ في هذا الميدان.

---

(1) المعاجم العربيّة: المستويات الدّلالية والصّوتية والنّحوية - دراسات لغويّة - ناجي كامل، دار الكتاب الحديث، (د، ط)، 1430ه 2009م، ص39 .

(2) دراسات في المعجم العربي، إبراهيم بن مراد، دار الغرب الإسلاميّ، بيروت، لبنان، ط1، 1987م، ص 9.

(3) دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصريّة، ط2، 1963م، ص230، 231.

وبعد هذا تُوِّج الجهد العربّي بظهور نوع آخر من التّأليف، تميّز أصحابه بإفراد الكلمات عن سياقها، وترتيبها حسب تكوينها الأبجدي لا حسب مجالها الدّلالي، معتمدين في ذلك على الجهود السّابقة .وقد كان فارس هذه الحلقة **"الخليل بن أحمد الفراهيدي"**، الذي سنّ التراكيب اللغوية في المعاجم بالنّظر إلى حروفها الأصليّة، حيث أمكن بهذا النّظر التّمييز بين التراكيب اللغوية واستعمالاتها، وقد كان معجم **"الخليل"** سابقا لعصره في هذا المجال، حيث تزامن وبدايات تأليف تلك الرّسائل الصّغيرة، فانصرف العلماء إلى التّصنيف في المعاجم المرتّبة على حروف الهجاء. (1)

ونستخلص بناء على المراحل التي مرّ بها تأليف المعاجم أنهّا تنقسم إلى قسمين:

الأوّل منها يُدعى:معاجم المعاني، وتسمّى أيضا "المعاجم المبوّبة"، وتهدف إلى إعطاء اللّفظة المناسبة لمعنىً يدور في خلَدنا دون أن نهتدي إلى الكلمة التي تعبّر عنه بدقّة.

أمّا **الثاني** فهي: معاجم الألفاظ، وتسمى أيضا "المعاجم المجنّسة"، وترمي إلى الكشف عن معنى لفظة من الألفاظ، أو التّعرّف على الوجه الصّحيح لضبطها، وجهة اشتقاقها، وما إلى ذلك. (2)

ويعدّ القرن الرّابع الهجري(4ه) بحقّ، قرن المعاجم العربية وكنوز الألفاظ حيث أُلِّف فيه أكبر عدد من المعاجم المشهورة، والمعتمدة، وفيه أخذ المعجم العربي الصورة المألوفة لنا، فظهرت المدارس المعجمية تبعا لطرق ترتيب المواد التي ارتضاها كل مؤلف لمؤلَّفه، فوردت كالآتي:

1- المدرسة الصّوتية الخليليّة (التّقليبات): وعمد أصحابها إلى جمع الكلمات المكوّنة من حروف واحدة في نطاق واحد، مع ملاحظة النّاحية الصّوتية، فيبدأ بأبعد الحروف مخرجا، وقد سار على هذه الطريقة **"الخليل"** بكتابه "العين"، و**"أبو عليّ القالي"** (ت356 ه) في "البارع"،

---

(1) الاستدراك على المعاجم العربية، محمد حسن جبل، ص13.

(2) المعجمات والمعاجم العربية: نشأتها، أنواعها، نهجها، تطوّرها، عبدالمجيد الحرّ، دار الفكر العربيّ، بيروت، ط1، 1994م، ص17.

و**"الأزهري"** في "تهذيب اللّغة"، و**"الصّاحب ابن عباد"** (ت395 ه) في "المحيط"، وكذلك **"ابن سيّده**(458ه)في "المحكم".[1]

2- مدرسة الأبنية: ويجمع روّادها الكلمات على النَّسق الواحد، مع ملاحظة أوّل الحروف ترتيبا، أي؛ باعتبار الترتيب الهجائي، وقد وافق أصحابها المدرسة الخليلية في الالتزام بنظام الأبنية، وبه سمّيت هذه الطّريقة، وخالفتها من حيث عزوفُها عن الترتيب الصّوتي، وقد سار على نهجها **"ابن دُريد"** (ت321 ه) في معجمه "الجمهرة"، و**"ابن فارس"** (ت395 ه) في "مقاييس اللّغة" و"المجمل".[2]

3- مدرسة القافية: وتوضع الكلمة في هذه المدرسة تحت باب الحرف الأخير منها بعد تجريدها من الزوائد، ومن روّادها :**"الجوهريّ"** (ت 393 ه) بكتابه "تاج اللغة وصحاح العربيّة"، و**"الصّاغاني "**(ت557 ه) في كتابه "العُباب"، و**"الفيروز أبادي "**(ت 817 ه) في مؤلَّفه "القاموس المحيط"، ثم **"الزَّبيدي"** (ت1205ه) في "تاج العروس من جواهر القاموس".[3]

4- المدرسة الهجائية (الألفبائية): ويُقصد فيها ترتيب مداخل المعجم بحسب الحروف الألفبائية العربيّة العاديّة، وذلك بأن يبدأ بباب الألف، فصل الألف مع الباء،... وهكذا، وقد انتهج هذه الطريقة كلا من:**" أبو عمرو الشّيباني"** في كتابه "الجيم"، و**"الزّمخشري"** (ت538ه) في "أساس البلاغة"، و**"الفيّوميّ"** في "المصباح المنير"، وكذلك **"بُطرس البستاني"** (ت1301ه) في "محيط المحيط"، و**"الشّرتوني "**(ت 1330 ه) في "أقرب الموارد".[4]

---

(1) المعجم العربي، نشأته، وتطوّره، حسين نصّار، دار مصر للطّباعة، (د، ط)، 1/218..372

(2) معجم لسان العرب، ابن منظور (دراسة تحليلية معجمية) رسالة ماجستير، إعداد، عم نور جنة، إشراف: أم حمودة شهداء، كلية العلوم الإنسانية والثقافة، الجامعة الإسلامية الحكومية، مالانج، 2007/2006م، ص 27.

(3) دروس في اللغة العربيّة، فريد العمري، دار الياروزي العلمية، عمان، الأردن، ط5، 2005م، ص 196.

(4) المرجع نفسه، ص 196.

وقد ارتبطت المعاجم بعلم الدّلالة ارتباطا وثيقا منذ نشأة الدّراسات اللغوية، ذلك أنّ من مجال علم الدّلالة دراسة المعنى اللغوي على صعيدّي المفردات والتراكيب ولا يمكن أن يتحقّق هذا بعيدا عن أرضية المعجم، حيث أن القواميس تهتمّ بتقرير معنى الكلمات، وهي المنجاة لمن استعصى عليه فهْمَ مؤدّاها، ومن ثمّة يمكن اعتبار علم المعاجم الحقل التطبيقيّ لبعض مباحث علم الدّلالة؛كونه يقوم بتصنيف المفردات ودراستها في أيِّ لغة، بالإضافة إلى شرح دلالتها المعجميّة.

كما يهتمّ المعجم بتحقيق أغلب القضايا الدّلاليّة الحديثة نظير:

- **نظريّة الحقول الدّلاليّة**: حيث تفطّن العرب إلى المجال الذي تعبّر عنه كلّ مجموعة من الألفاظ، فأنشأوا بناءا على ذلك رسائل دلاليّة متنوّعة، ثم صنّفوا معاجم متخصّصة في هذا الميدان، ويتبدّى هذا بشكل واضح بيِّن في معاجم المعاني الّتي جسّدت هذه النّظرية خير تجسيد، حيث صنّفت المعاني بحسب مواضيع معيّنة، تنضوي جميعها ضمن حيِّز دلاليّ واحد وعامّ يجمعها، نحو ما أُلِّف في "الخيل وخلق الإنسان والحيوان..."، وغيرها، ولعلّ خير ما يمثّل هذا الباب كتاب "المخصّص" **لابن سيده الأندلسيّ**"[1] .

- **العلاقات الدّلاليّة، وتتضمّن:**

– **التّرادف**: وهو عبارة عن دلالة عدد من الكلمات المختلفة اللّفظ على معنى واحد، مثل: (عام، سنة، حول)[2].

– **الأضداد:** وهي اللفظ المستعمل في معنيين متناقضين، وهو نوع من الاشتراك مثل: كلمة (الظّنّ) التي تفيد اليقين والشّكّ أيضا.

– **المشترك اللّفظي**: وهو عكس المترادف؛ لأنّه مجيء اللّفظ الواحد لمعنيين فأكثر.[3]

---

(1) انظر: المخصص، ابن سيده، .دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، (د، ط)، (د، ت)، كتاب (خلق الإنسان)، باب (الحمل والولادة)، ص17.

(2) المعجم وعلم الدلالة (مقالة)، سالم الخمّاش، موقع لسان العرب، 1428هـ، ص 10 .www.angelfive.com/tx4/lisan

(3) تاريخ آداب العرب، مصطفى صادق الرّافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1421 هـ/ 2000م، 1/ 54.

فقد عني العرب بهذه العلاقات منذ بدؤوا تدوين لغتهم، ولهم في هذا الصّدد كتب كثيرة، سواء أكانت من معاجم المعاني، مثل "الأضداد" لـ**"لأصمعيّ"**، وكذلك "الأضداد في كلام العرب" لـ**"أبي الطّيّب ابن عليّ اللّغوي الحلبّي"** (ت 350 ه)، أو من معاجم الألفاظ العامّة نظير "الصّحاح"، و"التّهذيب" و"المجمل"، و"البارع"، و"الجمهرة"، و"اللّسان"، و"القاموس"[1] ..إلخ.

- **التّغيّر الدّلاليّ:** ويتضمّن أسباب التّغيّر الدّاخلية والخارجيّة، وسبل هذا التّحوّل وأشكاله ومجالاته، إضافة إلى بحث المجاز والاستعارة ممّا له اتصال وثيق بالمعنى[2]، وخير ما ينوب عن هذا "أساس البلاغة" لـ**"لزّمخشري"**، الّذي حاول فيه صاحبه التّمييز بين ما هو حقيقيّ من المعاني، وبين ما هو مجازيّ، ونعدّ من هذا القبيل – أيضا – تلك النُّتف التي أوردها **"ابن منظور"** (ت711 ه) في معجمه "لسان العرب" حيث ضمّن بعض شروحه حديثا عن بعض الاستعارات والكنايات والتشابيه الّتي تخللت بعض المعاني.
- **الصّلة بين اللّفظ ومدلوله:** وهي من أقدم مباحث علم الدّلالة، حيث شغلت ذهن الإنسان منذ القدم، أمّا لغويّونا العرب، فقد مال أكثرهم إلى القول بالصّلة الطّبيعيّة بين اللّفظ ومدلوله لما رأوا في اللغة من ميزات قلّما تجتمع في غيرها من اللغات، إذ نجد إشارات إلى العلاقة التي تجمع اللفظ بمدلوله في القرن الثّاني الهجريّ(2ه) وهي منسوبة إلى **"الخليل بن أحمد"**[3]، حيث ورد في "الخصائص" **لابن جنّي"** من باب [إمساس الألفاظ أشباه المعاني] قوله:"اعلم أنّ هذا موضع شريف لطيف، وقد نبّه إليه الخليل، وسبويه، وتلقّته الجماعة بالقبول له والاعتراف لصحته. قال الخليل: كأنهّم (العرب) توهّموا في صوت الجُندُبِ استطالةً ومَدّاً، فقالوا: صرّ، وتوهّموا في صوت البازي تقطيعا، فقالوا: صرصر "[4].

---

(1) المعاجم العربيّة، ناجي كامل، ص 371.

(2) المرجع نفسه، ص 371.

(3) علم الدّلالة والمعجم العربيّ، عبد القادر أبو شريفة، وآخرون، ص23.

(4) الخصائص، ابن جنيّ، 2/ 152.

كما نجد **"ابن فارس"** يشير إلى قضية هامّة تصُبّ في المصبّ عينه، وذلك حين ظن أنّه في طوائف من الألفاظ – لا في اللغة كلِّها – دلالات تكشفها الأصوات، ومعاني توضّحها المباني، وأبرز هذه الطوائف: أسماء الأصوات[1]، يقول في مادة (أح): "الهمز والهاء أصل واحد، وهو حكاية السُّعال، وما أشبهه من عطس، وغيظ"،[2] حيث نبّه على أنّ هذا اللّفظ يحكي صوت السُّعال، فكأنّما كادت العرب أن تُدرك ما في اللّفظ من كشف للمعنى، أو كأنّما قصدت وتعمّدت أن يكون لهذا الصّوت هذا المعنى.

كما يظهر أنّ **"ابن فارس"** قد آمن بدلالة المباني على المعاني، ووافق القائل: "كلّ زيادة في المبنى زيادة في المعنى" من خلال تضمين معجمه" الصّاحبي في فقه اللّغة" باب[الأبنية الدّالة في الأغلب الأكثر على معان قد تختلف]، فقد ضرب أمثلة توضِّح مقصده بقوله: "يقولون: ما كان على فَعَلاَن دلّ على الحركة والاضطراب، نحو: النّزوان والغَليان، ... ويكون الأدواء على فُعال، نحو: القُلاب، والخُمار"،[3] ومن هذه الأبنية أيضا صيغ المبالغة، وسمّاها (البناء الدّال على الكثرة) وهي؛ فَعُول وفَعَّال، نحو: ضَروب وضَرَّابٌ، وكذلك: مِفعال إذا كان عادة، نحو: مِعطار، وامرأة مِذْكَار، إذا كانت تلد الذّكور، فإذا سمع السّامع ألفاظا، نحو: خفقان، وفيضان، وأخرى، نحو: سُلال وجُذام، ، وكذلك: نؤوم وهمّاز، وغيرها انصرف ذهنه في المجموعة الأولى إلى الحركة، وفي الثانية إلى المرض، وفي الثالثة إلى المبالغة.[4] وإن لم يفهم دلالة كلّ لفظ فهما دقيقا، فإنّما أعطى البناءُ السّامعَ الدّلالة المشتركة، وخلّى بينه وبين أصول الكلمات ليُخمّن ويُحرز معانيها مستعينا بالاشتقاق.

---

(1) نظرات في علم دلالة الألفاظ عند أحمد ابن فارس اللغوي، غازي مختار طليمات، الحولية: 11، الرسالة: 68، كلية الدراسات الإسلامية والعربية، مجلس النشر العلمي بجامعة الكويت، دبي، 1410هـ/1990م، ص 16.

(2) مقاييس اللغة، ابن فارس، 9/1، مادّة (أح).

(3) الصّاحبي في فقه اللّغة العربيّة ومسائلها وسنن العرب في كلامها، ابن فارس، دار الكتب العربيّة، بيروت، ط2، 2007م، ص 171، 172.

(4) المرجع نفسه، ص 171، 172.

وفي هذا المعين – أيضا – ندوّن سبق **"ابن فارس"** إلى نظرية الثُّنائية في اللغة، وهي نظرية تردّ الألفاظ الثّلاثية إلى ألفاظ ثُنائية زيد عليها ثالث لتنويع المعنى الذي تشترك فيه هذه الألفاظ، ممّا يعني الوقوف على وِحدة الدّلالة لاشتراك الألفاظ المتّفقة في حرفين في معنى كليّ واحد[1] .

فعلى سبيل المثال: الكلمة التي تُستهلّ بالدّال واللّام، معناها الأوّل: الحركة والذهاب، ثم يأتي الحرف الثّالث، فيزيد المبنى والمعنى معا، بحيث يعطي معنى إضافيا بنوع الحركة أو يخصّصها، وقد اختصر **"ابن فارس"** هذه الألفاظ فيما يلي: (دله، ودلي، ودلت، ودلج، ودلح، ودلظ، ودلع، ودلف، ودلق، ودلك).[2] وحلّل معانيها فإذا هي كما ذكر دون أن يبني على هذه المجموعة نظرية في اللّغة، ولعلّ مردّذلك عدم اطراد هذه النظرية في كلّ الزّمر والمجموعات اللّغوية، مثل الألفاظ المتّفقة الفاء والعين، المختلفة اللام[3].

ولا يمكن أن نغلق هذا الباب دون التّنويه بصنيع **"ابن جنيّ"** الّذي عمد إلى ربط المعنى بصوت الحرف أيضا، حيث قال:"فأمّا مقابلة الألفاظ بما يُشاكل أصواتها من الأحداث فباب عظيم واسع، ونهج متلئب عند عارفيه مأموم. وذلك أنّهم كثيرا ما يجعلون أصوات الحروف على سمت الأحداث المعبّر بها عنها، فيعدلونها بها ويحتذونها عليها. وذلك أكثر ممّا نقدره، وأضعاف ما نستشعره".[4] ثمّ يدعم قوله هذا بما ورد عن العرب في (خضم)و(قضم)، حيث جعل الخضم لأكل الرّطب من بطّيخ وقثّاء ونحوهما، أمّا القضم فصُرف للصّلب اليابس، نحو:" قضمت الدّابة شعيرها ".[5]

- **الدّلالة المركزيّة والهامشيّة:** ميّز الدّارسون بين ضربين اثنين رئيسَين للدّلالة، وقد شهد كلّ منهما عدّة مسمّيات اختلفت باختلاف المدارس والاجتهادات التّعبيريّة، حيث عُرِف النّوع

(1) نظرات في علم دلالة الألفاظ عند أحمد ابن فارس اللغوي، غازي مختار طليمات، ص 18.

(2) مقاييس اللغة، ابن فارس، ج2، كلّ مادّة في بابها.

(3) نظرات في علم دلالة الألفاظ عند أحمد ابن فارس اللغوي، غازي مختار طليمات، ص 18.

(4) الخصائص، ابن جنيّ، 2/ 157.

(5) المرجع نفسه، 2/ 157.

الأوّل بـ (المعنى أو الدّلالة المركزية)، أو (الدّلالة الأساسيّة)[1]، أو (القاعديّة).[2] وقد عرّفه **"نيدا "(*Nida*)**: بأنّه المعنى المتّصل بالوحدة المعجميّة حينما ترد في أقلّ سياق، أي: حينما ترد منفردة[3]، فهو المعنى المشترك الّذي يسجّله اللّغويّ في معجمه والّذي قد يكون واضحا في أذهان بعض النّاس، ومبهما لدى بعضهم، ولهذا أقصى ما يطمع فيه اللّغويّ هو أن يجعل الدِّلالة المركزية واضحة في الأذهان فيعمد إلى ذلك القدر المشترك من الدِّلالة ويحدّده ويشرحه في معجمه مستعينا بطبقة المثقفّين من جمهور النّاس، متّخذا منهم نماذجه الدّلاليّة في ذلك المعجم، وباختصار هي ذلك المعنى الذي يقدّمه لنا مصنّفوا المعاجم.

أمّا الدّلالة (الهامشيّة) [4] أو (خارج المركز) [5] أو (السّياق) [6] **أو** (ظلال المعنى وألوانه) [7]، فهي تلك الظّلال من المعاني التي تختلف باختلاف الأفراد، وتجاربهم، وأمزجتهم، وتركيب أجسامهم وما ورثوه عن آبائهم وأجدادهم.

وهذا النّوع من المعنى زائد على المعنى الأساسيّ، وليس له صفة الثّبوت والشّمول كسابقه، وإنّما يتغيّر بتغيرّ الثّقافة أو الزّمن أو الخبرة، وخير مثال يوضّح هذين الضّربين من الدّلالة، ما ساقه **"محمّد محمّد علي يونس"** أثناء حديثه عن المسافرين الثّلاثة الذّين مرّوا بينبوع ماء، فجلسوا حوله واستراحوا، وبينما هم كذلك سمعوا صوتا يقول: "كن مثل هذا الينبوع" فاختلفوا في فهم هذه العبارة، حيث فهمها أحدهم وهو تاجر، بأن تكون له ثروة في حجم ذلك

---

(1) نيدا، ص 104، نقلا عن دور الكلمة في اللغة، ستيفن أولمان، ترجمة، كمال بشر، دار غريب للطّباعة والنّشر والتّوزيع، القاهرة، ط12، (د، ت)، ص 55 .

(2) *La sémantique, Seghrs (clefs pour) paris* 1973, p 30

(3) Componential Analysis of Meaning, p 130، نقلا عن علم الدّلالة، أحمد مختار عمر، ص 37.

(4) دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، ص 107.

(5) نيدا، ص 104، 205، نقلا عن علم الدّلالة العربيّ (النّظريّة والتّطبيق)، دراسة تاريخيّة، تأصيلية، نقديّة، فايز الدّاية، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط2، 1427 هـ/2006م، ص216.

(6) دور الكلمة في اللغة، ستيفن أولمان، ص 54.

(7) المرجع نفسه، ص 90.

الينبوع كثرة، وأمّا الثّاني وكان شابّا طيّبا فأوّلها بأن يكون مثل هذا الينبوع صفاء ونقاء، وأمّا الثّالث وكان شيخا حكيما كريما، ففسّرها بأن يكون كريما جوادا كذلك الينبوع.(1)

ومن ثمّة نستنتج أنّ لكلمة (ينبوع)معنى عامّ يشترك في فهمه أولئك النّفر الثلاثة، ويتساوون في إدراكه مع جميع الأفراد الذين ينتمون إلى بيئتهم اللغوية نفسها، وهو كونه يعني (عين الماء) كما لهذه الكلمة إضافة إلى معناها المشترك معان هامشية تختلف باختلاف فهم الأفراد، وهو مثل ما رأيناه في تفسير كلّ فرد من هؤلاء الأفراد الثّلاثة فمثلها مثل الحجر الذي يُلقى في الماء، فما تكوّن منه أوّلا يعدّ بمثابة الدّلالة المركزية للألفاظ، أمّا تلك الهالات والتّموّجات التي يُحدثها الحجر في الماء بعد ذلك، فتُمثّل الدّلالة الهامشيّة التي لا تتشاركها الأذهان.

وللغوينا العرب اهتمامات وجهود نيِّرة في هذا المجال، تجلّت ملامحها في محاولة "**ابن فارس**" الرّائدة في معجمه "المقاييس" ربط المعاني الجزئية للمادّة، بمعنى عامّ يجمعها من خلال ردّ المشتقّات إلى أصولها، حيث يورد المعنى العام للكلمة، ثم يبرز ما تفرّع عنها من معان، وهو ما يُعرف بالظّلال الهامشيّة للمفردة عن طريق توظيف اللفظ في سياقات واستعمالات مختلفة، ومن ذلك قوله مثلا في مادّة (جمر): الجيم والميم والرّاء: أصل واحد يدلّ على التّجمّع.

الجَمْرُ: جمر النّار، معروف، الواحدة جمرة.

الجُمَّار: شحمة النّخلة.

جمّر فلان جيشه: إذا حبسهم في الغزو، ولم يُقفلهم إلى بلادهم.

وحَافِرٌ مُجْمَرٌ: وقَاح(*) صُلْبٌ مجتمع.

والجَمَرات الثلاثُ اللّوَاتي بمكّة يُرْمَيْنَ من ذلك أيضاً، لتَجَمُّعِ ما هناك من الحصى.

وأمّا جمَرَات العرب فقال قوم: إذا كان في القَبيل ثلاثمائة فارسٍ فهي جَمْرَةٌ. وقال قوم: كلُّ قبيلٍ انضمُّوا وحاربوا غيرَهُم ولم يُحالفوا سواهم فهُمْ جمْرة.

---

(1) المعنى وظلال المعنى – أنظمة الدلالة العربية –، محمّد محمّد علي يونس، دار المدار الإسلاميّ، ط2، 2007م، ص 177.

(*) **وقاح**: يطلق على الحافر إذا صلب وبقي على الحجارة.

وجمّرت المرأة شعرها: إذا جمّعته وعقدته.

وهذا جميرُ القوم أي جَمْعَهم. (1)

لقد حدّد **"ابن فارس"** الدّلالة المركزيّة للفظة (جمر)، حيث تُفيد أين وقعت معنى (التّجمّع) في حين أنّ هناك دلالات أخرى اكتسبتها هذه الكلمة أثناء توظيفها في سياقات مختلفة، فالجيش مثلا: لا يتّصف بالجمرة إلاّ إذا بلغ أفراده الثلاثمائة فما فوق.

وربط **" ابن جنيّ"** بدوره تقلّبات المادّة الممكنة بمعنى واحد، كقوله:"وأمّا (ك ل م) فهذه أيضا حالها، وذلك أنّها حيث تقلبت فمعناها: الدّلالة على القوّة والشدّة، والمستعمل منها أصول خمسة وهي، ك ل م، ك م ل، ل ك م، م ك ل، م ل ك، وأهملت منه، ل م ك فلم تأت في ثبت. فمن ذلك الأصل الأوّل (ك ل م) منه الكَلْمُ للجرح وذلك للشدّة التي فيه، والكلام: ما غَلُظَ من الأرض وذلك لشدّته وقوّته، ومنه الكُلام، وذلك أنه سبب لكّل شرّ وشدّة في أكثر الأمر، وجرح اللّسان كجرح اليد.

(ك م ل) كَمُل الشّيء فهو كامل؛ لأنّه إذا تمّ وكمُل كان حينئذ أقوى وأشدّ.

(ل ك م)، اللّكم: إذا وجأت الرّجل ونحوه، ولا شكّ في شدّة ذلك؛ لأنه أوجعُ وأشدّ من الصّفع واللّطم.

(م ك ل): منه بئر مكول إذا قلّ ماؤها، وذلك لأنّ البئر إذا قلّ ماؤها كُرِه موردها وجفا جانبها وتلك شدة ظاهرة.

(م ل ك): مَلَكْت العجين إذا أنعمت عجنه فاشتدّ وقوي، والملك لما يعطى صاحبه من القوّة والغلبة وأملكت الجارية لأنّ يد بعلها تقتدر عليها فكذلك بقيّة الباب كلّه. (2)

وللمعاجم بصفة عامة وظائف عدّة تخدم في جلّها الجانب الدّلالي، ومن ذلك أنّ المعجم وُضِع لمعالجة المعنى الذي لابدّ أن تؤخذ فيه الاعتبارات التّالية:

---

(1) مقاييس اللغة، ابن فارس، 1/ 477، مادّة (ج م ر).

(2) الخصائص، ابن جني، 1/ 13...17.

1- ترتيب المعاني في المعجم: فبعد ترتيب المداخل أوّلا، وبعد ترتيب مفردات الأسرة اللّفظية في المدخل الواحد ثانيّا، لابدّ من ترتيب المعاني المختلفة لكلّ مفردة من مفردات الأسرة اللفظية الواحدة خاصّة عندما تكون تلك المفردة مشتركا لفظيّا، مثل مفردة (عين) التي لها أحد عشر معنى، ذلك أنّ هذه الأنواع الثلاثة من التّرتيب تُسهم بصورة مباشرة أو غير مباشرة في تيسير إمداد القارئ بالمعلومات النّحوية والدّلالية، ويعدّ النّوع الأخير أكثر أنواع التّرتيب علاقة بالمعلومات الدّلالية في المعجم[1]، وبصورة عامة، وطبقا لصنف المعجم، فإن ترتيب معاني اللّفظ في المعجميّة المعاصرة يتّخذ إحدى الصّور التالية:

أ- التّرتيب التّاريخيّ: حيث ترتّب المعاني المختلفة طبقا لزمن ظهورها واستعمالها في اللغة، وذلك بذكر مصاحبات اللفظة وتركيبتها السّياقيّة التي تدخل في تكوينها.

ب- التّرتيب طبقا للشّيوع: وترتّب فيه معاني اللّفظ حسب شيوعها وذيوعها في الاستعمال، فيبدأ المدخل بالمعنى الأكثر شيوعا.

ج- التّرتيب المنطقيّ: بأن ترتّب المعاني المختلفة من العامّ إلى الخاّص، ومن المحسوس إلى المجرّد، ومن الحقيقيّ إلى المجازيّ، وهكذا دواليك ممّا ساعد على دراسة تطوّر الدّلالات واكتشاف الأصيل منها من المستجدّ، وعلى عكس ما يعتقده بعض الباحثين، فإن رُوّاد المعجميةّ العربيةّ كانوا على علم تامّ بهذه الأنواع من التّرتيب، ولكنّ النّوعين الأوّل والثاني يتطلّبان بحثا تاريخيّا وإحصائيا لم تكن أدواته متوفّرة آنذاك، ولهذا فإنّ معظم المعاجم التُّراثية تبنّت التّرتيب المنطقيّ لمعاني المداخل المختلفة.[2]

2- اعتماد المعنى الصّرفي واتّخاذ الوظيفة النّحوية في الحسبان: فعلى الرّغم من اشتراك الفعلين (غفر واستغفر) في الجذر (غ ف ر) إلاّ أنّ بينهما اختلافا في المعنى الصّرفي، فالثّاني به زيادة على المعنى الأوّل، حيث أفاد (الطلب).

---

(1) إشكالية الدّلالة في المعجم، علي القاسمي (مقالة)، ص 10، عن موقع: *http://ar.wikipedia.org/wiki*

(2) المرجع نفسه، ص 10، 11.

كما أنّ ذِكر الوظيفة النّحويّة للكلمات يُسهم في تقريب الدّلالة وفهمها أيضا، مثل أن يُصبح اللّفظ فاعلا أو مفعولا أو فعلا وغيره.

3- ذكر المعلومات الصّوتيّة والإملائيّة: لقد أرسى رُوّاد المعجميّة تّقليدا يقضي بتضمين معاجمهم معلومات صوتيّة وصرفيّة، فـ"**الخليل بن أحمد** "وضع في معجمه (العين) الشّكل الكامل على كلمات المداخل، وذلك لما هو معروف أنّ اختلاف الحركة قد يُغيّر من معنى الكلمة في اللّغة العربيّة كليّا كما هو الحال في تباين الكلمات التّي تُسمّى بالمثلّثات.(1)

4- التّأصيل الاشتقاقيّ: وهو بيان أصل الكلمة لغويّا وصوتياّ ودلاليّا، ومن هذا القبيل ذكر ما إذا كانت الكلمة أصليّة أو مقترضة، وبيان مقابلاتها في العائلة اللّغوية مع ذكر معانيها.

5- اتّبعت المعاجم التّراثية جميعها التّقليد الّذي أرسى أصوله "الخليل"، والمتعلّق بإيراد الشّواهد الدّالة على وجود اللّفظ أو معنى من معانيه في لغة العرب، ولهذا الغرض انكبّ المعجميّون الرُّوّاد على جمع كثير من الشّواهد من القرآن الكريم، والحديث النّبويّ الشّريف، وأشعار العرب والأمثال والحِكم وغيرها، وبصورة غير مباشرة كانت تلك الشّواهد تزيد المعنى المطلوب وضوحا وجلاء، وتُكسبه مصداقيّة وتأصيلا.(2)

وبما أنّ اللّغة بما تحمله من دلالة تخضع لما تخضع له الظّواهر الاجتماعيّة، كونها محكومة بحركة التغيّر؛ لأنهّا سلوك ونشاط اجتماعيّ، تختلف وتتفاوت درجات تطوّره، ونموّه حسب المجتمعات ودرجة رُقِيِّها، حتىّ أنّه يمكن القول أنّ:"مسألة البحث عن قوانين لعلم اللّغة في البحوث العربيّة ارتبطت بفكرة التّطوّر بوصفها مبدأ من مبادئ العلم والثّقافة".(3)

وبما أنّ اللغويين القُدامى قد تطرّقوا لهذا الباب في الدّرس اللّغويّ، فقد وقف معظمهم، ولاسيّما العرب منهم من مظاهر التغيّر الدّلالي موقفا متشدِّدا؛ حيث رأوا أنّ كلّ

---

(1) إشكالية الدّلالة في المعجم، علي القاسمي (مقالة)، ص 6، عن موقع:*http:ar. wikipedia.org /wiki*

(2) المرجع نفسه.

(3) مبادئ اللّسانيات، أحمد محمّد قدّور، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط2، 1419 هـ/1999م، ص 321.

انحراف عن أنظمة اللّغة، أو دلالات ألفاظها خطأ يجب أن يُقاوم لمخالفته قواعد النّصوص المبثوثة في كتب اللّغة، والّتي ارتضاها العلماء الثّقة.[1]

إلاّ أنّه ومهما يكن، فإنّه لمن البديهي، ومن المسلّم به أن تتعرّض اللّغة عموما، والألفاظ خصوصا للتّغيير والتّطوّر والنّموّ، فمثّل بذلك التّطوّر الدّلالي واحدا من مصطلحات علم الدّلالة وأهمّ موضوعاتها الرّئيسة، ذلك أنّه:" مفهوم يتّصل بالمتغيرّات الطّارئة على العالم، بحيث يكشف عن الاتجّاهات والعوامل الخارجيّة والدّاخليةّ للظّواهر، والّتي تؤدّي إلى ظهور الجديد".[2]

وهذا كلام يُحيل إلى وجود علاقة بين مصطلحيّ (التّطوّر اللّغوي)، و(التّطوّر الدّلاليّ) فالأوّل عامّ يتناول اللّغة بكلّ جوانبها من: صوت، وصرف، ونحو، ودلالة،[3] في حين يكون التّطوّر الدّلاليّ، خاصّا بما تعتمده اللّغة من وسائل لتكثير مفرداتها أو لتحسينها أو تحويرها وتحويلها، بما يتوافق وحاجات أهلها[4]، ومن ثمّة فالعلاقة بينهما هي علاقة الجزء بالكلّ.

وكثيرا ما يتردّد على ألسنتنا مصطلح (التّطوّر)، و(التّغيّر) أثناء تطرّقنا للدّلالة التّاريخيّة، لكن هل يمكن اعتبار التّطوّر والتّغيّر وجهان لعملة واحدة؟ للإجابة عن هذا السّؤال، كان لزاما العودة إلى مفهوم التّطوّر في كلّ من اللّغة والاصطلاح، فوجدناه في الأولى:

من الطّور؛ وهو التّارة[5]، والتّطوّر هو التّحوّل والانتقال من طور إلى آخر يختلف عن الأوّل [6]، ومنه قوله تعالى﴿ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴾[7]، أي؛ ضُروبا مختلفة، وأحوالا متغيرّة.

---

(1) مبادئ اللّسانيات، أحمد محمّد قدّور، ص 322.

(2) مباحث في علم اللّغة ومناهج البحث اللّغويّ، نور الهدى لوشن، الشّارقة، (د، ط)، 2008م، ص 193.

(3) مصطلحات الدّلالة العربيّة (دراسة في ضوء علم اللّغة الحديث)، جاسم محمد العبّود، ص 175.

(4) علم الدّلالة التّطبيقي في التراّث العربيّ، هادي نهر، عالم الكتب الحديث، عمّان، ط1، 1429 هـ/2008م، ص485.

(5) القاموس المحيط، الفيروز آبادي، 78/2، مادّة (ط ور).

(6) المعجم الوسيط، مجمع اللّغة العربيّة، القاهرة، ص 580، مادّة (ط ا ر).

(7) سورة نوح، الآية :14.

أمّا مفهومه الاصطلاحيّ: فإنّه يفيد ذلك التغيّر الذّي نشأ في المفردات أو التّراكيب، و"متابعة هذا التّغيّر الذّي يؤدّي إلى حدوث دلالات جديدة، وخلع القديمة، والبحث في أسباب ذلك التّغيير ونتائجه ومظاهره"(1).

ومن خلال هذا التّعريف نستنتج أنّ التّطوّر الدّلالي، هو نفسه التغيّر في دلالات الكلمات، والتّنقيب، والاستقصاء في القديم والحديث منها، وسُبل تطوّرها متى أمكن ذلك.

وعلى الرّغم من أنّ المحدَثين من علماء البحث الدّلالي، قد بحثوا في التّطورّ الدّلالي وتناولوه بالدّراسة عن طريق مصطلح "علم الدّلالة التّاريخي"، والذّي يُعرِّفه" بَالْمَرْ" (*palmur*) بقوله:"أمّا علم الدّلالة التّاريخيّ فمعنيّ بتطوّر الدّلالة وتغيرّها، وتبدّلها عبر الزّمن"(2).

إلاّ أنّ هذا لا يعني، البتّة أنّ" بالمر" كان سبّاقا في ارتياد هذا الميدان، وتُراثنا العربيّ خير مثال على ذلك، ومنه ما وضعه وصنّفه **"أبو حاتم الرّازي"** (ت 322 ه) في كتابه القيّم (الزّينة في الكلمات الإسلاميّة العربيّة)، والذّي استجلب فيه الكلمات الإسلاميّة، وذكرها ونقل دلالاتها الجديدة إلينا، وهي على خلاف ما كانت عليه من دلالات قديمة، نظير: القيامة، والجنّة ... وغيرها(3).

وإلى جانب هذا المصنَّف نجد (الصّاحبي) لـ**"ابن فارس"** الذّي خصّص، بابا يذكر فيه ما جاء به الدّين الجديد من ألفاظ، مُرفِقا ذلك بذكر دلالاتها القديمة، وما آلت إليه حديثا دون إغفال علل هذا التّطوّر، فنلفيه يقول:"كانت العرب في جاهليتها على إرث من إرثِ آبائها في لغاتهم وآدابهم، ونسائكهم وقرابينهم، فلما جاء الله تعالى بالإسلام حالت أحوال، ونُسخت ديانات، وأُبطلت أمور، ونقلت من اللّغة ألفاظ من مواضعَ إلى مواضع أخرى بزيادات زيدت،

---

(1) التطوّر الدّلاليّ، إبراهيم أنيس، ص 124، والتّرادف في اللّغة، ص 13، نقلا عن دلالة الألفاظ، ص23.

(2) مدخل إلى علم الدّلالة، فرانك بالمار، ص7.

(3) انظر :الزّينة في الكلمات الإسلاميّة العربيّة، أبو حاتم الرّازيّ، تحقيق، حسين بن فيض الهمذاني الحرازي، مركز الدّراسات والبحوث اليمنيّ، صنعاء، ط1، 1415ه/1994م، ص314.

وشرائط شُرطت، فعفى الآخِر الأوّلَ... فكان ممّا جاء به الإسلام ذكر المؤمن والمسلم، والكافر والمنافق، وإنّ العرب إذا عرفت الموقف من الأمان والإيمان، وهو التّصديق، ثمّ زادت الشّريعة شرائط وأوصافا لا يُسمّى بها المؤمن بالإطلاق مؤمنا..."[1].

وما هذا إلاّ نزر قليل من المقالات في التّطوّر الدّلالي في كتب كثيرة موجودة في المعاجم كافّة، ومصنّفات اللّغة وفقهها بصورة خاصّة ممّا يعكس صورة أخرى من صُور التقاء علم الدّلالة بالمعجم، ذلك أن التّطوّر الدّلاليّ للألفاظ هو أبرز وأهمّ مبحث يعتني به علم الدّلالة الحديث، ولذلك ارتأينا كشف أغواره من خلال درسه في معجمٍ يُعدّ من أضخم وأبرز المعاجم العربيّة القديمة، وخير ممثّل لها على صعيديّ الكمّ والكيف ألا وهو:"لسان العرب" **لابن منظور" (ت711 ه).**

(1) الصّاحبيّ، ابن فارس، ص 78 .

الفصل الأوّل

التطور الدّلالي :أسبابه ومظاهره

التّمهيد :

قبل التّحدث عن عوامل التّطوّر الدّلالي، لا بدّ من التّعرّف على هذا المفهوم فالعوامل هي الأسباب المؤثرّة الظّاهرة، أو الظّروف المهيّئة للتّغيّر، وعندما نقول" **عوامل التّطوّر الدّلالي** " فإننّا نقصد المؤثرّات التّي تؤدّي إلى تطورّ دلالة الألفاظ، وتغيّر وجه اللّغة عبر التّاريخ " فمن المعروف أنّ اللّغة العربيّة لا يمكنها أن تستقرّ على حال، شأنها في ذلك شأن الكائن الحيّ، الذّي لا يعرف الثبّات هو الآخر، إذ هما معرضّان للتّغيّر والتبّدّل سواء أتعلّق الأمر بالدّوال أو بالمدلولات "(1)

وبمرور الزّمن لابدّ أن يطرأ على هذه اللّغة بعض التّطوّر، والذّي غالبا ما يسير ببطء وتدرّج، ويستغرق وقتا طويلا لا يستطيع الإنسان أن يشعر به بين يوم وليلة، " وهذا التّغيّر يشمل ويصيب واحدا من أبعاد العلامة "(2).

وقد ميّز العلماء مجموعة من البواعث والأسباب الّتي من شأنها أن تغيّر الدّلالة وتطوّرها فمنها ما هو خارجيّ ومنها ما هو داخليّ .

(1) الدّليل النّظري في علم الدّلالة، سعودي أبو زيد، دار الهدى، عين ميلة، الجزائر، (د، ط)، (د، ت)، ص102.

(2) المرجع نفسه، ص 102 .

المبحث الأول : أسباب التّطوّر الدّلاليّ.

1) الأسباب الخارجيّة:

الأسباب الخارجيةّ، هي تلك العوامل الّتي خرجت عن إطار اللّغة، فترد عليها لتغيّر بنيتها، وأحكامها وإن كانت غير ذات طبيعة لغويّة [1]، وتتجسّد في عوامل اجتماعيّة ونفسيةّ وتاريخيّة .

أ) أسباب إجتماعية :

المجتمعات الإنسانيّة دائما في حالة تطوّر وتغيّر بسبب الاحتكاك بشعوب أخرى إمّا عن طريق الغزو العسكري، أو الغزو الثّقافي أو الفكريّ، وكذلك بسبب ما ينتشر من أديان ومذاهب وفلسفات.

وهذه العوامل الاجتماعيّة "تضمّ طرق الحياة وأنماط السّلوك والعادات وما يتّصل بكلّ فئة من ملامح "[2] ومظاهر، ويأخذ هذا السّبب عدّة أشكال:

- الانتقال من الدّلالة الحسيّة إلى الدّلالة التّجريديّة نتيجة لتطورّ العقل الإنسانيّ ورقيّه، ممّا يتسبّب في انزواء الدّلالة المحسوسة[3].
- وقد يأتي بشكل اتّفاق وإجماع مجموعة فرعيةّ مختلفة الثّقافة على استخدام واستعمال ألفاظ معيّنة في دلالات تحدّدها، وتتوافق مع الأشياء والتّجارب، كما تتماشى مع المفاهيم الملائمة وهذا ما يبعث في الكثير من الأحيان على نشوء لغة خاصّة[4].
- وقد يحدث أن تضيق الدّلالة بعد أن كانت متّسعة، أو عامّة، مثل الألفاظ الدّينيةّ، ومعنى ذلك أنّها أصبغت بمعان جديدة واكتسبت معاني غير الّتي وضعت لها أصلا في تلك الفترة التّاريخيّة.[5]

---

(1) مباحث في علم الدلالة ومناهج البحث اللغويّ، نور الهدى لوشن، الشّارقة، (د، ط)، 2008م، ص 195 .

(2) مبادئ اللّسانيّات، أحمد محمد قدّور، ص 328 .

(3) التّطور الدّلالي في لغة الشّعر، ضرغام ذرّة، دار أسامة، عمّان، الأردن، ط1، 2009 م، ص 13 .

(4) المرجع نفسه، ص 13 .

(5) التّطوّر اللّغوي التاّريخي، إبراهيم السّمرّائي، دار الأندلس للطّباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت، لبنان، ط3، 1983م، ص 50 .

• وقد يحدث العكس، وذلك أن تتّسع الدّلالة بعدما كانت ضيّقة، مثل الدّلو، والقصعة والسّفينة، وغير ذلك من الألفاظ [1]

وتنقسم العوامل الاجتماعيّة بدورها إلى ثلاثة عناصر أساسيّة، يمكن إجمالها في :

1) الاستعمال :

إنّ ألفاظ اللّغة تخضع دوما، لحالات من التّطور والتغيّر المستمريّن نتيجة استخدامها عبر الأجيال.

يقول "إبراهيم أنيس" في كتابه " دلالة الألفاظ " :" الألفاظ لم تخلق لتحبس في خزائن من الزّجاج أو البلّور فيراها النّاس من وراء تلك الخزائن ثمّ يكتفون بتلك الرّؤية العابرة، ولو أنّها كانت كذلك لبقيت على حالها جيلا بعد جيل دون تغيّر أو تحوّل، ولكنّها وجدت ليتداولها النّاس، وليتبادلوا بها في حياتهم الاجتماعية كما يتبادلون بالعملة والسّلع، غير أنّ التّبادل بها يكون عن طريق الأذهان والنّفوس، تلك الّتي تباين بين أفراد الجيل الواحد والبيئة الواحدة، وفي التجربة والذّكاء، وتتشكّل وتتكيّف الدّلالة تبعا لها " [2]

فهذا العامل يحتوي على مجموعة متنوّعة، ومتعدّدة من الأسباب، ذات الأبعاد الاجتماعية والّتي من بينها كثرة التّوظيف؛ إذ هناك كلمات يكثر استخدامها في مجالات كثيرة ممّا يؤدّي إلى تغيّر معناها، وذلك عن طريق التّخصيص، فمثلا؛ لفظ(البضاعة) عامّ يستخدمه البائعون خاصّ، وضيّق كلّ حسب تخصّصه وتجارته؛ حيث يطلقه البقّال ويريد به البقالة، ويطلقه القمّاش ويريد به القماش خاصّة ... [3].

وينطبق هذا الأمر على اللّفظ الخاص أيضا:«فإذا كَثُر استعماله في معنى عامّ اكتسب هذه الدلالة الجديدة» [4]

---

(1) علم الدلالة، أصوله ومباحثه في التراث العربي، عبدالجليل نقور، اتحاد كتاب العرب، دمشق، (د، ط)، 2001م، ص 70.

(2) دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، ص 103.

(3) علم الدلالة (دراسة نظرية وتطبيقية)، فري عوض حيدر، جامعة القاهرة، مكتبة الآداب، ط1، 1426هـ/2005م، ص 90.

(4) علم اللغة بين التراث والمعاصرة، عاطف مذكور، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، (د، ط)، 1987م، ص 286.

وهذا ما نلاحظه عند الأطفال الّذين يطلقون كلمة دجاجة على كلّ طائر يرونه، وكلمة (بابا) على كلّ رجلّ تقريبا، وكلمة (أميّ) على كلّ امرأة[1].

إنّ معاني الكلمات تتغيّر وفقا للظّروف، وتبعا للحالات الّتي يزيد فيها استخدامها مع كثرة ورودها في نصوص مختلفة، ذلك أنّ الذّهن في حقيقة الأمر يروّض نفسه على التّوجّه كلّ مرّة في اتّجاهات جديدة بغية خلق كلمات واستحداث ألفاظ جديدة، وهذا ما يطلق عليه "فندريس" (التّأقلم) الّذي يعني قدرة الكلمات على اتّخاذ دلالات متنوّعة ومتعدّدة، بحسب الاستعمالات المختلفة الّتي تستخدم فيها، ومع بقاء اللّغة في هذه الدّلالات [2]كما أنّ كثرة استخدام الكلمة في معنى مجازيّ غالبا ما يؤدّي إلى اندثار المعنى الحقيقيّ، وحلول المعنى المجازيّ محلّه " والمجاز؛ هو استعمال اللّفظ في غير المعنى الموضوع له لعلاقة وقرينة مانعة له "[3]

فمن ذلك كلمة (المجد) مثلا، وهو في الأصل إمتلاء بطن الدّابة من العلف ثم كثر استخدامه مجازا في الإمتلاء بالكرم، حتىّ انقرض معناها الأصليّ وأصبح حقيقة في هذا المعنى المجازيّ[4].

إنّ الاستعمال الثّابت للكلمة، ووروودها دائما في دلالة مخصوصة، يؤدّي إلى تغيير معنى الكلمة إذا ما تكررّت في عبارات، وذلك مثل كلمة (نمط) التّي قد تستعمل مرّة بمعناها الأصليّ، وهو (البساط)، وقد تستعمل مرّات عديدة بمعنى الطّريقة أو الهيئة بشكل يوحي بأنّه ثابت [5].

---

(1) علم الدلالة (دراسة وتطبيق)، نور الهدى لوشن، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، (د، ط)، 2006، ص 57.

(2) اللّغة، فندريس تعريب، عبد الحميد الرواخلي، محمد القصاص، الناشر مكتبة الأنجلو المصرية، مطبعة لجنة البيان العربيّ، (د، ط)، (د، ت)، ص 246، 247 .

(3) فقه اللغة العربية، إبراهيم محمد نجا، دار الحديث، القاهرة، (د، ط)، 2008م، 1/ 63 .

(4) المحكم، ابن سيدة، 7/ 247، مادّة (م ج د) .

(5) الوجيز في فقه اللغة العربية، عبد القادر محمد طابو، دار القلم العربي، مراجعة وتدقيق، أحمد عبد الله فرهود، حلب، سوريا، ط1، 1419هـ / 1998م، ص 146 .

وقد يتكرّر الاستعمال بحيث " يتبدّل معنى الكلمة على قدر ما تحتمله من دلالات وذلك مثل كلمة (رأس) يعتبر في الأصل جزءا هامّا من أجزاء الجسم، فقد نجد له معان عديدة ومختلفة عن المعنى الأصليّ، مثل: البداية، ويعني الأصل والمنبع والعنوان...[1]

كما قد تستخدم الكلمة في عبارات منفيّة، فتفقد دلالتها الأصليّة، وتكتسب معنى العموم والإطلاق مثل ما نجده في اللّغة العربيّة من كلمات؛ نظير، أحد، قط، وأبد، أمّا في اللّغة الفرنسيّة نجد كلمات، *Personne، rien، pas*...إلخ .

وأمّا العنصر الثّاني للاستعمال، فيتمثّل في (سوء الفهم) وهي مرحلة قد يمرّ بها السّامع لأوّل مرة حين يسمع اللّفظ، فيسيء فهمه، ويوحي إلى ذهنه دلالات غريبة لا تتيح له فرصة أخرى لتصحيح خطئه، ويبقى اللّفظ في ذهنه مرتبطا بتلك الدّلالة الجديدة[2].

ولهذا العنصر عدّة تسميات فقد عبّر عنه " رمضان عبد التوّاب" بتسمية (السّياق المضلّل)، ومفاده أنّ كثيرا من الألفاظ قد تفهم فهما خاطئا فيؤدّي هذا الخطأ إلى اكسابها معنى جديدا [3].

ويتمّ هذا التغيرّ المفاجئ في المجتمعات البدائية التي تتكلّم اللغة لأوّل مرّة، وبعد إتقانها، حيث نجدها قد فهمت الألفاظ التي فَهِمَتْهَا لأول مرة، وقد يتغير هذا الفهم عما كان من قبل، فتفقد الدّلالة الأصليةّ وتكتسب دلالة جديدة وهذا ما يؤدّي إلى وقوع المشترك اللّفظي [4].

ومن أمثلة هذا العبارات التّالية :(الخال) أخ الأمّ، وللشّامة في الوجه، وللمرتقب أعمال الناس وهو الجاسوس "[5].

---

(1) الوجيز في فقه اللغة العربية، عبد القادر محمد طابو، ص 146.

(2) دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، ص 104 .

(3) التطوّر اللّغوي، (مظاهره وعلله وقوانينه)، رمضان عبد التوّاب، مكتبة الخانجي، ط3، 1417ه/1997م، ص 190 .

(4) مصطلحات الدّلالة العربيةّ (دراسة في ضوء العربيّة)، جاسم محمّد العبّود، ص 179 .

(5) التطوّر اللغويّ، (مظاهرة وعلله وقوانينه)، رمضان عبد التوّاب، ص190، 191 .

وسوء الفهم عامل له صلة بالقياس، لأنّ الإنسان يقيس ما لم يعرف على ما عرف من قبل، ويستنبط على أساس هذا القياس، فيصيب في استنباطه حينا، ويصل إلى الدّلالة الصّحيحة ويخطئ حينا آخر، فيستخرج دلالة جديدة قد تصادف الشّيوع والذّيوع بين النّاس، وذلك مثل : (عتيد) الّتي تطوّرت دلالتها في أذهان النّاس، إلى معنى (عتيق) أو (عنيد) بسبب القياس الخاطئ للكلمتين [1].

فالتطوّر الدّلالي النّاتج عن الاستعمال قد ينشأ عن بلى الألفاظ، حيث تشترك هذه الألفاظ في الحروف نفسها، وتقترن بدلالتها ممّا يؤدّي إلى الخلط بين الدّلالتين كما أن المتكلّم عادة ما يتخلّص من الكلمات التي لم تعد قادرة أو كافية للتّعبير عن المعنى الذي أو كل لها التّعبير عنه فتندثر الكلمة، وتفنى من الاستعمال لاسيما إن كانت قصيرة البنية، من جرّاء التغيرات الصّوتية التي تعرضّها للبلى وهذا ما جاء به "فندريس"وأكّد عليه، وذلك مثل:« *OS* » اللّاتينيّة، الّتي معناها (الفم)، فقد اندثرت واضمحلت من اللّغات الأوروبيّة الحديثة، الّتي انحدرت عن اللّغة اللّاتينيّة. [2]

2) الحاجة (التّوليد) :

تعتبر الحاجة عاملا أساسيا في التطوّر الدّلالي، فقد " ألحّت على النّاس والعلماء لإيجاد ألفاظ تساير التقدّم العلميّ والحضاريّ الذي أصاب العرب في العصر العبّاسي، وهي ذاتها تدفع النّاس والمجامع اللغويّة لوضع ألفاظ تعبّر عن حاجاتهم، وإنّ من يتصفح كتابا مثل " الفهرست " ليدهش لكثرة الألفاظ المعربة [3].

وتظهر الحاجة حينما يلجأ أبناء اللّغة إلى إحياء الألفاظ القديمة، وإطلاقها على مستجدّاتهم ملتمسين في هذا أدنى ملابسه .

---

(1) التطوّر اللّغوي، (مظاهره وعلله وقوانينه)، رمضان عبد التوّاب، ص 190، 191

(2) اللّغة، فندريس تعريب، عبد الحميد الرواخلي، محمد القصاص، ص 272.

(3) فصول في علم اللغة العام، محمد عليّ الكريم الرديني، ص224.

يقول "إبراهيم أنيس" :" ...وهكذا وجدنا أنفسنا أمام ذلك الموج الزّاخر من الألفاظ القديمة الصّورة الجديدة الدّلالة كالمدفع، والدبّابة، والسيارّة، والبريد، والقطار، والثّلّاجة، والمذياع، والجرائد، وغير ذلك من آلاف الألفاظ التي أحياها النّاس، واشتقّوها وخلعوا عليها دلالات جديدة تطلّبتها حياتهم الجديدة" (1).

وهذه المهمّة أصبحت تقوم بها الهيئات والمجامع اللّغوية أو قد يقوم بها الأفراد من الموهوبين في صناعة الكلام، مثل الأدباء والكتّاب والشّعراء، ثمّ تفرض تلك الألفاظ في وضعها الجديد على أفراد المجتمع للتّداول والتّعامل بها (2).

وقد تدعوا الحاجة إلى التوسّع في الأخذ من اللّغات الأخرى، وهو ما يعرف بـ (بالاقتراض اللّغويّ) " والّذي غالبا ما يكون بدافع الحاجة، أو لغلبة الأمّة المُسْتَعَارِ منها، أو لمجرّد الإعجاب بها وبحضارتها "(3) فهو إدخال كلمة من لغة إلى لغة أخرى، وذلك بتقديم بعض أصوات الكلمة على بعض لصعوبة تتابعها الأصليّ على النّاطق، أو هو تبادل صوتين لمكانيهما بأن حلّ كل منهما محلّ الآخر (4)

فكلمة (زِنْدِيق) في الفارسية تطلق على العالم الذي درس كتاب "زِرَادَشْت"، وكان أوّل نبيّ من أنبيائهم وله كتاب يسمّى " زِنْد " وفي الفارسية " زَنْدِيجْ" أي المنسوب إلى ذلك الكتاب، وقد أنحدرت قيمتها الدلالية والتي صارت تطلق في العربية على المارق الذّي يضمر دين المجوسيّة ... وعلى دين الملحد. (5)

وكلمة (البر غالي) الفارسية الّتي عرفتها العربيّة بعد عصور الاحتجاج، وأصلها "بلغاري" منسوبة إلى بلاد البلغار التي كانت تصدر لتركيا، وبلاد فارس الجلد الأسود المتين

---

(1)دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، ص113.

(2) المرجع نفسه، ص 113.

(3)المرجع نفسه، ص 145.

(4) الاقتراض المعجميّ من الفارسيّة إلى العربيّة في ضوء الدّرس اللّغويّ الحديث، رجب عبد الجواد إبراهيم، دار القاهرة، مصر، (د، ط)، 2008م، ص67.

(5) علم اللّسان العربيّ، عبد الكريم مجاهد، دار أسامة للنّشر والتّوزيع، عمان، الأردن، ط1، ص235.

الذي يتّخذ في صناعة الأحذية، فأطلقوا عليه (بُرغالي) بالقلب، ونقله المستعملون عن الفرس مقلوبا أيضا [1].

وعليه فإنّ الاقتراض يطلق على المفردات الّتي لم يجدوا له مقابلا عربيّا، فقد قسّمه " ستيفن أولمان " إلى ثلاثة أنواع، أو مستويات، وهي:

الاقتراض فيما بين اللّغات :

أو ما يعرف بالاقتراض الأجنبي، وذلك إذا حدث بين لغتين مختلفتين، لكلّ منهما أنظمته الخاصّة، حيث تنتقل الأفكار والنّظم من بلد أجنبيّ إلى بلد آخر يكون ميّالا إلى اقتراض الوسائل التّعبيريّة، الدّالة على ذلك [2].

الاقتراض اللّهجي:

ويكون من اللّهجات المحليّة نحو اللّغة المشتركة، وذلك مثل كلمة (*Bury*) الّتي ترجع إلى نطق مقاطعة (كنت) *Kent* [3]

الاقتراض الاجتماعي :

ويكون مصدره اللّغات الخاصّة، ويشمل كلّ زمرة اجتماعية، على اختلاف انتماآتها، من العلم والفنّ، والصّحافة، والقوات المسلّحة والرياضة، ... وهلمّ جرّا [4].فلفظة (عمليّة) مثلا : تفيد عند الطّبيب دلالة غير التّي تفيدها لدى العسكري، فهي تعني عند الأوّل، ذلك العمل الذي يستلزم شق جزء من الجسم الاستئصال داء ما، ولهذا غالبا ما تأتي مقترنة بلفظة (جراحيّة)، بينما تعني عند الثّاني تلك المهمّة التي كلّف بإنجازها العسكري أو غيره ممن ينتمي إلى هذا السّلك .

---

(1) الاقتراض المعجميّ من الفارسيّة إلى العربيّة في ضوء الدّرس اللّغويّ الحديث ، ص 50.

(2) دور الكلمة في اللّغة، ستيفن أولمان، ص167.

(3) المرجع نفسه، ص 173.

(4) محاضرات في علم الدّلالة، نوّاري سعودي أبو زيد، عالم الكتب الحديث للنّشر والتّوزيع، إربد، الأردن، ط1، 1432هـ /2011م، ص130.

وقد يسمو معنى الكلمة المنقولة من لغة إلى لغة أخرى، فيصبح ذا درجة عالية، وقد ينحطّ، فيصبح وضيعا [1]، وبالتّالي، هي ليست بمنأى عن التطوّر أيضا، ومثال ذلك كلمة(*Mouton*) والّتي تعني بالفرنسيّة (الخروف) وبالانجليزية (قطعة اللّحم المقدمة للأكل)، وهذا ما يسمّى بالتغيّر الإنحطاطي، أو الخافض، على حدّ تعبير " نور الهدى لوشن". وكذلك يوجد أشكال وأنواع أخرى من التغيير وهو ما يعرف بالتغيّر المتسامي، وهو " انتقال الدّلالة من معنى حسّي ملموس، إلى معنى حسّي أسما" [2].

وقد يحدث أن تقترض لغة من لغة أخرى بسبب الابتذال، كما جرى لكلمة (الوزير) العربيّة الّتي أصبحت في الإسبانيّة لا تعني أكثر من الشّرطي [3].

وعليه فإنّ الانحدار الّذي يصيب الألفاظ، يعكس بشكل ملموس، إمّا الاحتقار الّذي تكنّه الطبقات الاجتماعية بعضها لبعض، وإمّا البغض والضّغينة المتبادلة بين الأوطان والأجناس، فالنّاس يتناحرون، ويتبادلون الاحتقار، ويتنابذون ويتنابزون بالألقاب، واللّغة حارس أمين على آثار هذه الحماقات والتفاهات المستمرّة .

أمّا الاستعارة الّتي تدعو إليها الحاجة، فقد عرّفها القدماء كما عرّفها المحدثون، حيث استعار العرب من الفرس واليونان ألفاظا للتّعبير عن أشياء ليست في بلاد العرب، وعمد القدماء منهم إلى بعض تلك الألفاظ فحوّروا من بنيتها، وجعلوها على نسيج الكلمات العربيّة وسمّوها بـ"**المعربة** "، وتركوا البعض الآخر على صورته، وسموّه بـ"**الدّخيل**" [4] فأمّا المعرب فهو :" ما استعملته العرب من الألفاظ الموضوعة لمعان في غير لغتها"[5]، وقد عرّفه المحدثون؛

---

(1) دور الكلمة في اللّغة، ستيفن أولمان، ص173.

(2) علم الدّلالة (دراسة وتطبيق)، نور الهدى لوشن، ص59.

(3) دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، ص107، 108.

(4) فقه اللّغة العربيّة، إبراهيم نجا، 1 /44.

(5) المزهر في علوم اللّغة وأنواعها : السّيوطي، شرح وتعليق، محمد أبو الفضل، إبراهيم محمّد جاد المولى، عليّ محمّد البجاوي المكتبة العصريّة، صيدا، بيروت، لبنان، ط1، 1425هـ/ 2004 م، 1/ 219 .

باعتباره كلّ كلمة أجّنبيّة أدخلتها العربية قديما أو تدخل اليوم أو غدا على أن تكون خاضعة لمقاييس العربية وأبنيتها وحروفها، ويدخل فيه قسم كبير مما عربّه القدماء والمعاصرون، ونسمّي هذا النوّع معربا لأنّ الرّوح العربية قد سرت فيه وأصبح جزءا من البناء العربيّ[1]فهو كلّ ما يستعار من لغة أخرى لاستعماله في اللغة الأصليّة، نحو الصّراط، والأباريق، السّندس... .

وأمّا الدّخيل، فيراد به عند " عليّ عبد الواحد وافي "ما دخل العربيّة من مفردات سواء في ذلك، ما استعملته العرب الفصحاء في جاهليتهم،وإسلامهم، واستعمله من جاء بعدهم من المولّدين. وقد أجمع المحدثون من الباحثين على أنّ العرب الفصحاء هم عرب البدو من جزيرة العرب، الّذين عاشوا إلى أواسط القرن الرّابع الهجري (4هـ)، أما عرب الأمصار فيؤرّخ لهم بنهاية القرن الثّاني للهجرة (2هـ)، وتسمّى هذه العصور؛عصور الاحتجاج[2]، ومن الأمثلة الّتي تدلّ على ذلك لفظة (طابو) وهي صفة للشّيء، أو للمخلوق أو العمل الّذي يمنع لمسه لطبيعته القدسيّة، كونه محرّما دينيّا وهو من لغة بولينزية، وقد غدت هذه الّتسمية (*Tabou*) عالميّة. ونلفي كذلك كلمة (قمّة) وهي أعلى الرّأس، وأعلى كلّ شيء، فقمّة النّخلة رأسها،وقمّة الرّجل رأسه، وقد قيل :إنهّا من اليونانية (*Kuma*) أو من اللاّتينية *(Syma)* "[3] .

ويستدلّ " إبراهيم أنيس " باستعارات اللّغات الأجنبيّة بعضها من الألفاظ العربيّة، ويمثّل لتلك الكلمات بـ: شراب (*Sirup*) الجبر (*Al gebra*)، الكحول، (*Alcohol*)، قهوة (*Coffee*)، منارة (*Minaret*)، ترجمان *(Drageman)* [4].

---

(1) اللّغة العربيّة بين الأصالة والمعاصرة، خصائصها ودورها الحضاريّ وانتشارها، يوسف حسين عبد الجليل، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط1، 2009م، ص 275 .

(2) فقه اللغة، علي عبد الواحد وافي، نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، ط5، 2005م، ص 153 .

(3) المعجم المفصّل في المعرّب والدّخيل، سعيد ضاوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1424هـ/2004م، ص 121، 377.

(4) دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، ص 114.

ومن هذا القبيل أيضا، نجد كلمة (السّور) الّتي تعني الحائط الّذي يحيط ببيت أو مكان ما، وهي كلمة عربيّة خالصة، متداولة في اللّغة الفارسيّة بمعنى الضّيافة، وقد جاء في الحديث عن الرّسول(ﷺ) قال في غزوة الخندق:" يا أَهْلَ الخَنْدَق قُومُوا فَقَد صَنَعَ لَكُم جَابِرُ سُوراً"[1] أي طعاما [2] .

ومن الأسباب الواعية لتغيير المعنى؛ الحاجة إلى الإبتداع (*Innovation*)، أو الخلق (*Creativity*)، وهو ابتداع دلالات جديدة تأتي عن طريق الموهوبين، مثل الشّعراء، والأدباء، والمجامع اللّغويّة، وتظهر في الكلام الفعليّ باعتباره، عملا فرديّا، ككلام نفسّي، وهذا لا يعني أنّه مقصور على فرد واحد فقد يتصادف أن يتّفق أفراد لا حصر لهم على الإبتداع في وقت واحد، فإذا ما سُمِع الشّيء المبتدع في عبارة أو في عبارات، علق في الذّهن وترتّب على ذلك استعمال آخرين له، ونفذ بالتّدريج إلى نظام اللّغة [3] .

وأيضا من الأسباب المعتمدة والمقصودة الّتي تقوم بها الهيئات العلميّة والمجامع اللغويّة، ما يعرف ب"الاصطلاح العلميّ "، وقد عرّفه " الجرجاني "، بقوله : " الاصطلاح عبارة عن اتّفاق قوم على تسمية الشّيء باسم ما ينقل عن موضعه الأوّل وإخراج اللّفظ من معنى لغويّ إلى آخر لمناسبة بينهما "، وقيل :الاصطلاح اتّفاق طائفة على وضع اللّفظ بإزاء المعنى، وقيل : الاصطلاح، اخراج الشّيء عن معنى لغويّ إلى معنى آخر لبيان المراد، وقيل هو لفظ معّين بين قوم معينّين [4].

والحاجة إلى المصطلح العلميّ، شعور واكب التطوّر الحضاري للأمّة في جميع مناحي الحياة بعد الإسلام، ففي النّحو مثلا، استعان النحّاة بالتطوّر الدّلاليّ والتّخصيص منه غالبا، نحو الفاعل، والمبتدأ والخبر... وهلمّ جرّا ، وكذلك الاصطلاحات الدّالة على المخترعات

(1) صحيح البخاري، البخاري، تحقيق مصطفى البُغا، دار ابن كثير، ط3، 1987م، 74/4.

(2) اللسانيات (المجال والوظيفة والمنهج)، سمير استيتية، عالم الكتب الحديث، ط1، 1425هـ/2005م، ص 319.

(3) علم اللغة.أحمد مختار عمر، ص 236.

(4) التعريفات، الجرجاني، ص 32.

والمصنوعات، وذلك مثل : الهاتف، والمذياع والسيّارة، والدّراجة، والمكيّف، إلى غير ذلك من المصطلحات [1].

3) تطوّر المجتمع :

إنّ حياة المجتمع في تطوّر مستمرّ بين الأجيال المتعاقبة، نتيجة لعدد من الأسباب نظير، الانتقال من البداوة إلى الحضارة، وهذا ما حدث للمجتمع العربيّ بعد مجيء الإسلام، فالانتقال من بيئة إلى بيئة أخرى يسبب تَغيُّرًا في الدّلالة للتّأقلم في المجتمع الجديد، فالسّفر، مثلا، كان مرتبطا في المجتمع البدويّ الصّغير بالسّفور، أي البروز والجلاء من ناحية، وبالرّكوب، أي امتطاء ظهر الدّواب، من جهة أخرى، على حين معنى السّفر أقرب في أذهان النّاس الآن إلى النّقل [2].

وكثيرا ما يسبّب هذا الانتقال تغييرا في مدلول الكلمة، إمّا أن يخصّص مدلول الكلمة العامّ وتقتصر على ما كانت عليه في لغتها الأصليّة، وإمّا يعمّم مدلولها الخاصّ، فتستعمل في غير ما وضعت له لعلاقة بين المَعْنَيَيْنِ، كما قد تنحطّ إلى درجة وضيعة في الاستعمال، فتصبح من فحش الكلام، وقد تسمو إلى درجة راقية، فتعبّر عن نبل الكلام .

وتعتبر الهجرة والاندماج مع السّكان الأصليّين، عامل آخر في تطوّر المجتمع وهذا ما حدث للشّعب المصري، حيث تأثّر بالإيطاليين، وذلك نتيجة اختلاطهم ببعضهم، حيث نجد الكثير من المفردات استعملها المصريون، وأصلها إيطاليّ، مثل كلمة (جَنْبَرِي) من جانبور، و(صالة)، و(بلكونة)، و(ماكينة) [3]، ...

الاستعمار : يعمل انتقال المستعمر إلى بلد ما، على تأثّر أصوات تلك اللغة بأصوات المحتلّين " وهذا ما حدث أثناء فتح العرب الأندلس والروّمان لفرنسا، والنّورمانديين لإنجلترا[4].

---

(1) علم اللسان العربي (فقه اللغة العربية)، عبدالكريم مجاهد، ص 235.

(2) مبادئ اللسانيات، أحمد محمد قدور، ص 328.

(3) اللغة بين الفرد والمجتمع، يبسرسن، ص 332، نقلا عن علم اللغة بين التراث والمعاصرة، عاطف مذكور، ص 285.

(4) علم اللغة بين التراث والمعاصرة، عاطف مذكور، ص 285.

كما يعتبر اختلاف البيئة والمجتمع من العوامل المؤثّرة في اللغة أيضا، فالنّاس الذين يقطنون في الأماكن الباردة يختلفون عن سكان المناطق المعتدلة، فكل له عاداته وتقاليده، وكذلك انقسام الناس إلى طبقات وفئات مختلفة، ينجم عنه اختلاف في مدلول الكلمة وخروجها عن معانيها الأولى، وكذلك وجود فروق بين الجماعات النّاطقة باللغة الواحدة، والتي تتمثّل في الخواص الشّعبية والجسميّة والنّفسيّة، ومستوى المعيشة، وحياة الأسرة، والتّقاليد، والعادات ... وكلّ ما يحيط بهذا المجتمع [1].

ب) العوامل النّفسية :

تحظر اللّغات استعمال بعض الكلمات لما لها من إيحاءات مكروهة، أو لدلالتها الصّريحة على ما يستقبح ذكره، وهو ما يعرف ب اللّامساس *Taboo* ، والذي يخضع لثقافة المجتمع اللغوي، ونمط تفكيره، فيلجأ المجتمع إلى تغيير ذلك اللفظ المكروه بلفظ آخر يستحسنه الذوق، ولكن غالبا ما يكون للمصطلح البديل معنى قديم، فكأنّ اللّامساس يؤدّي إلى تحاليل في التعبير، أو ما يسمّى بالتلطّف، وحسن التعبير *Emphemsin*، وهو أسلوب كلاميّ يلجأ إليه المتكلم للتّخفيف من وقع الكلام على السّامع وتلطيفه[2].

وهذه الظاهرة -حسن التعبير أو التلطف- " ليست مقصورة على المجتمعات ذات الثقافات المحدودة، أو الفقيرة التي تؤمن بالخرافات والسّحر والتّعاويذ، وانمّا هي ظاهرة، سجّلت حضورها في المدينة، وأمّتها حضارة "[3] أيضا . وقد أَطلق مصطلح *Taboo* على المحظور اللّغوي، ومصطلح " *Enphemsin* " للتّعبير عن المحسّن اللّفظي كل من و(*Robens.H.R*) و(*Lyous.R.M*) و(*Reedman*) (*Ullmann.*)... وغيرهم من الباحثين[4].

---

(1) علم اللغة، عبد الواحد وافي، ص 325 .

(2) علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ص240 .

(3)المعجم الوصفي لمباحث علم الدلالة العام، عبدالقادر عبدالجليل، دار الصّفاء، عمان، ط1، 1426 هـ/ 2006 م، ص 347 .

(4) دراسات لغويّة، المحظور اللّغويّ والمحسّن اللّفظي-دراسة تأصيليّة في القرآن الكريم-عصام الدّين عبد السّلام أبو زلال، دار الو فاء للطّباعة والنّشر، الإسكندريّة، (د، ط)، 2004م، ص75، 76.

والسّبب في إطلاقهم هذه التّسمية يكمن فيما يلي :

أ) السّمة الأساسيّة للمصطلحين هي المنع والتّحسين اللّغويّان.

ب) المصطلحان يدلاّن على كلمة أو أكثر، وهي سمة تركيبية فيهما .

ج) شيوع المصطلحين عند كثير من اللغويين العرب المعاصرين .

د) الدقّة في التّعبير، فبعض المصطلحات ترى أن المحظور اللغوي، والمحسّن اللّفظي لا يأتي إلاّ في شكل كلمة أو عبارة أو جملة، في حين أنهّما يأتيان في هذه الأشكال الثّلاثة .

وقد ذكر " ستيفن أولمان "أنّ : "المحظورات اللغوية وجدت على مستوى الحضارات المختلفة، كما أنهّا تترك بصماتها على المفردات اللغوية، وتحتلّ مكانا مهماّ في موضوع التغيرّات الدّلاليّة [1].

فاللاّمساس ظاهرة تطلق على كلّ ما هو مقدّس أو ملعون، ويحرم لمسه أو الإقتراب منه لأسباب خفيّة، سواء كان ذلك إنسانا أو كلمة أو شيئا آخر ... وهي ليست مقصورة على المجتمعات البدائية فحسب، بل هي معروفة في كلّ البيئات وفي كلّ أنواع الحضارات بمستوياتها المختلفة.

وقد تحدّث" أولمان" (*S.Ullmann*) عنه قائلا: " كثيرا ما يحرم استعمال الكلمات المستقبحة بتأثير هذا العامل اللاّمساس، غير أنّ مقياس الحكم بالقبح يختلف من جيل إلى آخر طبقا للتّقاليد، ومستويات أنماط السّلوك ... فقد يكون التّوافق العارض في الصّوت بين كلمة عاديّة وأخرى مستقبحة كافية لإزعاج الآذان الحساسّة ... والحقّ أنّ الحساسيّة نحو الكلمات قد تكون إلى درجة يجعل مجرّد التّشابه الجزئي بين الكلمات العاديّة وللكلمات المحظورة بتأثير عوامل اللاّمساس سبب في تحريم تداول هذه الكلمة العادية واستعمالها " [2].

---

(1) دور الكلمة في اللّغة، ستيفن أولمان، ص202، 203.

(2) المرجع نفسه، ص 203، 206.

وأمّا بالنّسبة للمحسّن اللّفظي فقد عرّفه بأنّه : " استبدال الكلمات اللّطيفة الخالية من أيّ مغزى سيّء أو مخيف بكلمات اللّامساس، الذي عدّ ضربا من ضروب حسن التعبير باعتباره وسيلة مقنعة وبارعة لتلطيف الكلام وتخفيف وقعه، وتعمد اللّغة إلى استعمال هذه الوسيلة مع كلّ شيء مقدّس، أو ذي خطر، أو مثير للرّعب أو الخوف، كما تطبّقه على الأشياء الشّائنة أو غير المقبولة من قبل النّفس، ومن المعروف أنّنا نلجأ دائما إلى العبارات الرّقيقة والتّلميحات اللّطيفة والتّحويم حول المقصود عندما نضطرّ إلى إلقاء الأخبار السيّئة وبخاصّة أخبار الموت [1] .

كما يتحوّل المحسّن اللفظي إلى المحظور اللّغوي بسبب كثرته فيدلّ على الفكرة المحظورة بطريقة مباشرة تؤول به إلى الانحطاط فيستحيل إلى عدم امكانية الاستعمال هو أيضا. ولعلّ أهمّ عوامل اللاّمساس والمحسّن اللّفظي ما يلي :

أ) التّفاؤل والتّشاؤم.

بمعنى استخدام اللّفظ الجميل للمعنى القبيح، بحيث لا يجرؤ المتكلّم ومن ورائه الجماعة اللّغوية على أن يأتي على اسمه خوفا من الأذى، نحو عدول العامّة عن التّصريح بلفظ (الجان).. وإطلاقهم على كلّ أولائك لفظ (الآخر) أو(الأخرى)، مع أنّ هذا اللّفظ لا يعني إلاّ من هو من الذّات من النّاس " [2]

وعليه فإنّ التّشاؤم والتّفاؤل، يعدّ من الغرائز الإنسانية التي تشمل جميع البشر. فالأولى تدلّ على الخوف والإشمئزاز، والثانية تدلّ على الآمال، إذ يتشاءم المرء من ذكر اللفظ السيّئ العتر، فيعدل عنه إلى لفظ آخر حسن المعنى، فيقولون فلان بعافية، وهم يدرون أنه مريض، تجنّبا لذكر المرض، ونقول للملدوغ السّليم من باب التّفاؤل والشّفاء [3]..ولا نذكر مثلا: مرض السّرطان، فنقول المرض الخبيث، أو ذلك المرض وقد لمّح" الجرجاني " إلى أثر هذا التّفاؤل

---

(1) دور الكلمة في اللّغة، ستيفن أولمان ، ص206، 208.

(2) الدّليل النّظريّ، نوّاري سعودي أبو زيد، ص111.

(3)معجم وعلم الدّلالة(للطلاّب المتسبين)، سالم الخمّاش، 1428هـ، موقع لسان العرب، ص78 www.angelfive.com/tx4/liscan

والتّشاؤم في الحظر اللغّوي والتّحسين اللّفظي قائلا :"ترك اللّفظ المتطيّر من ذكره إلى ما هو أجمل منه، كقول لعق فلان إصبعه، واستوفى أجله، ولحلق باللّطيف الخبير، يكنوّن به عند الموت، فعدلوا إلى هذه الألفاظ تطيّرا من ذكره بلفظه، كقولهم للمهلكة مفازة، تفاؤلا بذكرها"[1].

وقديما أطلقت العرب على الصّحراء مفازة،تفاؤلا وتجنّبا لكلمة مهلكة، كما أطلقوا على معوّج الرّجل أحنف، وأصل معناه المستقيم [2].

كما يؤدّي الخوف من الإصابة بالعين، إلى تسمية الشّيء الجميل باسم قبيح، بحيث تلقّب المرأة الحسناء بالمرأة الشّوهاء والّتي تعني القبيحة[3] .

ب) المقدّس :

وهو تقديس النّاس لكلمة ما، أو لشيء ما عند ذكر اسمهّ أو التلفظ به،ففي اليهودية مثلا: يقابل لفظ الله (يهوه)، فيكتب ولا ينطق من باب الإجلال والتّقديس بلفظ يدلّ عليه وهو لفظ (سيّدي)[4].

ج) المدنّس:

وهو ما يحظر المجتمع استعماله لارتباطه بأشياء قبيحة أو بامور يستحي المرء من ذكرها، ويأنف من سماعها أو النّطق بها، ممّا يجعلها تندثر من الاستعمال مثل كلمة (البربور) الّتي أصبحت مبتذلة بحيث انزوت في استعمالها فلا نكاد نسمعها إلاّ بين العامّة، أو الوسط الخاصّ...وفي مجال الفكاهة بصفة خاصّة [5].

---

(1) التّعريفات، الجرجانيّ، ص193.

(2) مبادئ اللّسانيّات، محمّد أحمد قدّور، ص208.

(3) المرجع نفسه، ص 208 .

(4) دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، ص 58 .

(5) المرجع نفسه، ص 110 .

ومن الأمثلة التي توضّح هذا السّلوك النّفسي ما يتعلق بالألفاظ الجنسيّة، وممّا يقاربها مما تحسن الكناية عنه[1]. ويقبح التّصريح به وتأباه الآداب العامّة فيستعاض عنه بلفظ آخر من اللغة نفسها أو من لغة أجنبية.

ولذلك يلجأ المتكلّمون عن الجنس مثلا إلى ألفاظ مؤدّبة، وخير دليل على هذا ما جاء به القرآن الكريم، حيث كنّى عن العلاقة الزّوجية بألفاظ حسنة ومتعدّدة، فمعنى الجماع مثلا؛ عبّر عنه القرآن الكريم بألفاظ عدّة نظير: "السرّ، الحرث، الإفضاء، المباشرة والملامسة، والدّخول، والرّفث " وذلك نحو قوله تعالى:

﴿ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ﴾ (2)، ﴿ وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ﴾ (3)

﴿ إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ۝٣٥ فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا ۝٣٦ ﴾(4)، ﴿ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ ﴾ (5)

﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ ﴾(6)

﴿ فَٱلْـَٰٔنَ بَٰشِرُوهُنَّ وَٱبْتَغُواْ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ ﴾(7)

﴿ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُۥ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴾ (8)

﴿ لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّآ أَن تَقُولُواْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴾ (9)

﴿ وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا ﴾ (10)

---

(1) لحن العامّة والتطوّر اللغّوي، رمضان عبد التوّاب، مكتبة زهراء الشرّق، القاهرة، ط2، 2000م، ص 63 .

(2) سورة البقرة : الآية 223.

(3) سورة الواقعة : الآية : 34 .

(4) سورة الواقعة :الآية : 35، 36 .

(5) سورة النساء : الآية : 43 .

(6) سورة البقرة : الآية : 187.

(7) سورة البقرة : الآية 187 .

(8) سورة النساء : الآية 21 .

(9) سورة البقرة : الآية 235 .

(10) سورة المجادلة : الآية 03 .

ج) العوامل التّاريخية :

هي عوامل ناتجة عن تغيّر المجتمع، أو تطوّر الأشياء أو تغيّر النّظر إليها، فقد يتغير الشّيء من حيث شكله ووظيفته مع ثبات اسمه،وهذا ما يولّد صورا متعدّدة في التغّير الدّلالي، فمثلا :كلمة (ريشة) كانت تطلق في العربيّة على ّريشة الطّائر، ثم على أداة الكتابة ثم،على فرشاة الرّسم ثم على وسيلة الابداع والتّكوين الفنّي[1].

فقد كان لتغيير كلمة ريشة في العربيّة أثر في تغيير كلمة " *plume* "- أي الريّشة -في الفرنسية، وكذلك" القافلة يذهب النّاس إلى أنهّا الرّفقة في السّفر ذاهبة أو راجعة وليست كذلك، إنمّا القافلة الرّاجعة من السّفر،يقال قَفَلَت فهي قافلة، وقفل الجند من بعثهم أي رجعوا ولا يقال لمن خرج إلى مكّة من العراق قافلة"[2] .

وهذا نتيجة انتقال اللّغة من السّلف إلى الخلف، إذ قد يؤدي هذا الانتقال إلى تغيير معاني بعض المفردات، ومن ثمّة يتّسع معناها أو يضيق، فيقع خلل بين المعنى القديم والمعنى الحديث، ومن ذلك كلمة (*saoul*) الفرنسية،التي كان معناها في الأصل الشّبعان من الطّعام، ثم كثر استخدامها في عصر ما في وصف النّشوان من الخمر،للتحرّج من استخدام الكلمة الصّريحة وهي "*IVRE* "[3]

2) الأسباب الدّاخليّة .

على النّقيض ممّا سبق، أين رأينا عوامل خارجيّة تسهم في تغيرّ الدّلالة وتبدّلها، نجد عوامل داخليةّ تؤثّر بدورها في الكلمات فتغيرّ دلالتها وقد تقلب معانيها، كونها تنبع من اللّغة وتبرز من أحشائها، وبالتّالي فإنهّا عوامل لغوية ذاتية، تؤكّد فرضيّة أنّه من المقدّر على اللّغة أن تتطوّر حتّى وإن لم توجد عوامل خارجيّة، وذلك من خلال :

---

(1) مبادئ اللّسانيات، أحمد محمد قدور، ص 328 .

(2) أدب الكتاب، ابن قتيبة الدّينوري، مراجعة درويش جويدي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان، 1425ه/2004م، ص 29.

(3) علم اللّغة، عليّ عبد الواحد وافي، ص 324 .

أ) الأسباب الصوتية:

إنّ ثبات أصوات الكلمة يساعد على ثبات معناها وتغيرّها يدلّل أحيانا السّبيل إلى تغيرّه، كما أنّ قوة صلتها بالأصل المشتقّة منه يساعد على ثبات مدلولها، على حين أنّ ضعف صلتها بأصلها يجعل معناها عرضة للتبدّل والانحراف(1).

فالصّوت يمثّل الأثر السّمعيّ الّذي تحدثه تموّجات من خلال اهتزاز جسم ما (2)، وتطوّره يؤدّي إلى تغيير الدّلالة، فهو بذلك يخلق ألفاظا جديدة تشبه ألفاظا أخرى فتكتسب دلالتها .وهذا ما يفسّر تقارب الأصوات بين كلمتين مختلفتين، فتكون بذلك كلمة واحدة بمعنيين، ومن ذلك كلمة " قماش" العربيّة الّتي تعني ما كان على وجه الأرض من فتات الأشياء وقد قَمَشَهُ يَقْمِشُهُ، ومنه قَمَشَ الرِّيحُ التّراب، حتّى يقال : برذالة النّاس قماش، ومتاع البيت (3).

كما قد يتمّ في الكلمة نوع من الإبدال اللّغويّ "*The Roat Transformation*" أوما يعرف عند بعض اللّغويين بالاشتقاق الأكبر، يقول " ابن فارس " في " الصّاحبيّ " : " من سنن العرب إبدال الحروف وإقامة بعضها مقام بعض،ويقولون:مدحه ومدهه، وفرس رفل ورفت، وهو كثير مشهور قد ألّف فيه العلماء "(4)

والإبدال مصطلح عرف عند علماء اللّغة الأقدمون أمثال : " الأصمعي " (ت213ه) و"الزجّاجي " (ت 337ه)، ابن السكّيت "(ت 244 ه)، " ابن الطّيّب اللّغوي" (ت 117ه)، والذي قال معرّفا هذه الظّاهرة الصّوتية : " ليس المراد بالإبدال أنّ العرب تعمد تعويض حرف

---

(1) التطوّر الدّلالي بين لغة الشّعر الجاهليّ ولغة القرآن الكريم – دراسة دلاليّة مقارنة – خليل أبو عودة، مكتبة المنار، الزّرقاء، الأردن، (د، ط) ، (د، ت)، ص 54 .

(2) صور الإعلال والإبدال في المشتقّات الأحد عشر والمصادر – دراسات نحويةّ –، رابح بومعزة، دار مؤسّسة رسلان، (د، ط)، 2008م، ص 10 .

(3) تاج العروس من جواهر القاموس، الزّبيدي، 340/17، مادة (ق م ش) .

(4) الصّاحبي في فقه اللغة، ابن فارس، ص 154 .

من حرف، وإنما هي لغات مختلفة لمعان متّفقة تتقارب اللفظتان في لغتين لمعنى واحد حتّى لا يختلفا إلاّ في حرف واحد والدّليل على ذلك أنّ قبيلة واحدة لا تتكلّم بكلمة طورا مهموزة وطورا غير مهموزة، ولا بالصّاد مرّة وبالسّين أخرى، وكذلك إبدال لام التّعريف ميما، والهمزة المصدرة عينا كقولهم في نحو أن عن، لا تشترك العرب في شيء من ذلك، إنّما يقول هذا قوم وذلك آخرون "[1]

والأمثلة على ذلك كثيرة، فمنها كلمة (العُكوب) بمعنى غليان القدر وبمعنى الاقبال على الشيء والإقامة، والمعنى الأوّل هو الأصل، أمّا الثّاني فقد أتى من التغيّر الصّوتي الحادث في كلمة(العكوف) بإبدال الفاء باء. وكلمة (الثّورة) قد يساء فهمها، ويأخذها السّامع على أنّها (الثّروة) ثم تتاح للسّامع فرصة أخرى لتصحيح خطئه، ويبقى اللّفظ في ذهنه مرتبطا بالدّلالة الجديدة [2].

وهنا يقدّم " صالح سليم عبد القادر الفاخري " مثلا آخر فيقول " رفض معناها التّرك؛ فرفض الشّيء تركه فإذا قمنا بتغيير صوت من أصواتها، الضّاء مثلا بالهاء، وأصبحت الكلمة رفه، فإنّ التّغيير بالضّرورة سيعقبه تغيّر في المعنى "[3].

ومن عوامل التّغيير الصّوتي الّذي يصيب الكلمة أيضا وجود كلمات متحدّة الحروف مختلفة التّرتيب، وهو ما يعرف بالقلب المكاني "*metathesis*" عند علماء الصّرف وبالاشتقاق الأكبر عند اللّغويين .فمن خلاله يتمّ تقديم وتأخير في بنية الكلمة، وذلك نتيجة لعدد غير يسير من العمليّات الصّوتية التّلقائيّة؛ إذ أنّه لا يقدّم دلالة جديدة، ولا يضفي أي زيادة على المعنى الأصليّ [4]، وقد ذهب الأقدمون في تفسير هذه الظّاهرة مذاهب عدّة:

---

(1) المزهر في علوم اللّغة وأنواعها، السّيوطي، 1 / 364 .

(2) دراسة لغوية لزيادات الزبيدي، ص 138، 139 نقلا عن علم الدلالة (دراسة نظرية وتطبيقية)، نور الهدى لوشن، ص 95 .

(3) الدّلالة الصّوتيّة في اللّغة العربيّة، صالح سليم عبد القادر الفاخري، مؤسّسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، (د، ط)، 2008م، ص 68.

(4) دراسات في فقه اللّغة والفنولوجيا العربيّة، يحي عبابنة، دار الشّروق للنّشر والتّوزيع، عمان (د، ط)، 2000م، ص 65.

فابن فارس " يرى " أنّ القلب من سنن العرب " [1]، أمّا "السّيوطيّ "(ت911ه) فيرى أنّ " القلب الصّحيح عند البصريّن، مثل شاكي السّلاح وشائك أمّا ما يسمّيه الكوفيّون القلب المكاني نحو جبذ وجذب فليس هذا بقلب عند البصريّن، وإنّما هما لغتان "[2].

وعليه فإن القلب المكاني، ظاهرة صوتيّة، تعني تبادل صوتين لمكانيهما بأن حلّ كلّ منهما محلّ الآخر " [3].

ولقد أكّد " ابن السيّد البطليوسي " (ت520 ه) أنّ : الحرف الأضعف يقلب إلى الأقوى ولا يقلب الأقوى إلى الأضعف، ذلك لأنّ كلّ سين وقع بعدها حرف من الحروف الخمسة، ق، خ، غ، ع، ط، جاز قلبها صاد، نحو : سقر، صقر، ... ولأن السّين أصل . وإذا كانت الصّاد أصلا، لم يجز قلبها سينا، مثل: صخر بمعنى الحجر فلا يجوز أن يقال فيه " سخر" لأنّ الصّاد أصل وهي أقوى من السّين، والأقوى لن يقلب إلى الأوهى [4].

ب)أسباب اشتقاقيّة :

ذلك أنّ الاشتقاق هو " عمليّة استخراج لفظ أو صيغة من صيغة أخرى حيث ميّز اللّغويون العرب القدامى أمثال : " ابن جنّي " " وفخر الدّين الرّازي " " والسيّوطي " بين نوعين من الاشتقاق فقط هما " الصّغير أو الأصغر، والكبير أو الأكبر "[5]

فأمّا الاشتقاق الأصغر أو العامّ، فهو حسب "ابن جنّي" " كأن تأخذ أصلا من الأصول فتتقرّاه، فتجمع بين معانيه، وإن اختلفت صيغته ومبانيه، وذلك كتركيب (س ل م) فإنّك تأخذ منه السّلامة، والسّليم، ... " [6].

---

(1) الصّاحبي في فقه اللّغة، ابن فارس، ص 153 .

(2) المزهر في علوم اللغة وأنواعها، السّيوطي، 481/1 .

(3) مدخل إلى علم اللغة (المجالات والاتّجاهات)، محمود فهمي حجازي، دار قباء الحديثة، القاهرة، (د، ط)، 2007م، ص 39 .

(4) التطوّر اللّغوي، التّاريخي، إبراهيم السمرّائي، ص 116 .

(5) مفهوم الاشتقاق الصّرفي وتطوّره عند النحويّن والأصوليّين، عبد المقصود محمّد عبد المقصود، كلية دار العلوم، ط1، 1427ه/2006 م، ص 10 .

(6) الخصائص، ابن جني، 132/2 .

وأمّا الاشتقاق الأكبر والكبير فهو أن :" تأخذ أصلا من الأصول الثّلاثيّة فتعقد عليه وعلى تقاليبه الستّة معنى واحد، تجتمع التراكيب الستّة وما يتصرّف من كلّ واحد منها عليه، فمن ذلك تقليب (ج ب ر) فهي أين وقعت للقوّة والشدّة، منها جبرت العظم والفقير، إذا قوّيتهما وشددت منهما " [1].

ولا شكّ أنّ هذا النّوع من الاشتقاق يكون أقلّ تأثيرا في نماء اللّغة من الاشتقاق الصّغير كونه صعب التّطبيق على جميع نصوص اللغة [2]، لأنّ الصّلة الوثيقة بينهما هي عنايتهما بدراسة الدّلالات الجزئيّة للفروع المتولّدة من الجدر اللّغوي، ومحاولة الرّبط بينهما، والوقوف على الدّلالات المحوريّة [3].

وعليه، فإنّ ظاهرة الاشتقاق من العوامل المؤدّية إلى تغيّر دلالة بعض المفردات، فقد يحدث بسبب تشابه الأصول، والخلط بين أصلين من أصول الاشتقاق يُغيّر الدلالة، ويجعل معنى أحدهما قريبا من الآخر، وذلك مثل " رمى الصّيد فأشواه" إذا أصاب شواه، وما ليس بمقتل، وشَوَيْتُ اللّحم وأشويته لنفسي وأشويت أصحابي أطعمتهم شُواء وشِواء [4] .

ج) أسباب سياقيّة :

السّياق لغة : من الجذر اللّغوي (س وق) والكلمة مصدر سَاق يَسُوق، سَوْقا وسِيَاقا، فالمعنى اللّغوي يشير إلى الحدث، وهو التّابع [5] .

أمّا اصطلاحا، فيعتبر البيئة اللغوية المحيطة بالفونيم أو المورفيم، أو الكلمة أو الجملة[6]، ومن ثمّة فإنّ الهدف من السّياق هو تحديد الدّلالة المقصودة من الكلمة من خلال تركيبها في

(1) الخصائص، ابن جني ، 2/ 133 .

(2) فقه اللّغة العربية، رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1415هـ/1994م، ص 297 .

(3) في علم الدلالة دراسة تطبيقية في شرح المفضّليات عبد الكريم محمد حسن جبل، دار المعرفة الجامعية (د، ط) 1997م، ص 28.

(4) أساس البلاغة، الزمخشري، 1/ 526، مادة (ش و ى).

(5) المعجم الوسيط، ص 466 ، مادّة (س و ق).

(6) علم اللّغة النّظري، محمّد عليّ الخولي، ص 57، نقلا عن الدّلالة والتقعيد النّحوي، دراسة في فكر سبويه، صالح محمّد سالم، دار غريب للطّباعة والنّشر والتّوزيع، القاهرة ط1، 2006م، ص 365 .

الجملة، باعتباره " المتضمّن داخل التّعبير المنطوق بطريقة ما "[1]، وهذا ما يجعل النحّاة وفي مقدّمتهم "سبويه "يركّزون على الدّلالة المنطوقة، حيث تعرّضوا للعلاقة بين المتكلّم والأحوال المتعلّقة بالحدث الكلاميّ .

وباعتبار السّياق أحد عوامل التّغيّر الدّلالي، وذلك من خلال ضروبه المختلفة، فالكلمة واحدة غير أنّ معناها يختلف من تركيب إلى آخر، فلو أخذنا كلمة ما وجعلناها في تراكيب عدّة لاتّخذت أوضاعا مختلفة، ومن الأمثلة الّتي يمكن الاستدلال بها على المعنى السّياقي أنّ كلمة (كتاب) ترد في سياقات مختلفة ومتعدّدة، حيث يكون لكلّ تركيب ترد فيه معان مختلفة عن السّياقات الأخرى، ومن خلال هذه الأمثلة سيتّضح الأمر، نحو قولك "للرّافعي كتاب عنوانه وحي القلم "[2].

وقوله عزّ وجلّ : ﴿ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ﴾ [3]

وقوله أيضا : ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا ﴾ [4]

فقد وردت كلمة (كتاب) بمعان مختلفة، فمثلا في الجملة الأولى، انزاحت هذه الكلمة للدّلالة على المُؤلَّف، وأمّا معناها في المثال الثّاني؛ فيدلّ على كتاب القرآن الكريم، ودلّت الآية الأخيرة على فريضة الصّلاة.

د) أسباب نحويّة :

إنّ النّحو هو تتبّع كلام العرب في تصرّفه من؛ إعراب وغيره كالتّثنية والجمع، والتّكسير، والإضافة، والنّسب والترّكيب [5]وما إلى ذلك .

---

(1) النّحو والدّلالة (مدخل لدراسة المعنى النّحوي)، محمد عبداللّطيف حماسة، دار الشروق، ط1، 1420 هـ / 2000 م، ص 58.

(2) اللسانيات (المجال والوظيفة والمنهج)، سليم شريف استيتيّة، ص 288 .

(3) سورة البقرة، الآية 02 .

(4) سورة النّساء، الآية : 103 .

(5) الدّلالة والتّقعيد النّحوي، دراسة في فكر سبويه، محمد سالم صالح، ص 45 .

وهو ليس ببعيد على أن يكون أحد الأسباب المؤدّية إلى تغيير دلالة الألفاظ، وذلك في حالة نشوء كلمات مركّبة ضمّت كلّها كلمتين مشتقّتين بعضها إلى بعض بغية تكوين كلمة جديدة، لا تلبث أن يتساءل عنها النّاس، وذلك مثل كلمة (*Stone Wall*) باعتبارها كلمة مركّبة أو أنّها مجرّد ارتباط متكرّر الوقوع لكلمتين منفصلتين [1] .

وفي الاتّجاه نفسه نجد عوامل تتّصل بالقواعد الّتي ينتج عنها تغيّر في مدلول الكلمة، نحو تذكير كلمة (ولد) مثلا في العربيّة، فنقول (ولد صغير) بحيث أثبتت لنا معنى يرتبط في الذّهن بالمذكّر، فأخذ مدلولها يتوطّن شيئا فشيئا، حتى أصبحت تطلق في كثير من اللّهجات العامّية على الولد من الذكور فقط .

وهذا ما حدث تقريبا للكلمة اللاّتينية (*homo*) الّتي أفادت الإنسان رجلا كان أم امرأة، إلاّ أنّه سرعان ما ارتبط مدلولها في الذهن بنوع الذكورة، فأخذت تقترب تدريجيا من هذا النوع لتصبح في آخر المطاف لا تطلق إلا على الرجال دون غيرهم [2] .

المبحث الثّاني : مظاهر التطوّر الدّلالي .

قد عرفنا فيما سبق أنّ اللّغة لا تستقرّ على وجه واحد، ولا تلزم حال، وذلك نتيجة لعوامل قد سعى الباحثون إلى استقصائها والتعمّق في دراستها، فحدّدوها بوجه عامّ في عوامل داخليّة نابغة في كيان اللّغة نفسها وعوامل خارجيّة عنها .

وقد انجرّ عن هذه الأسباب، ما يعرف بظاهرة التغيّر الدّلالي أو التطوّر في دلالة الألفاظ، والّذي يعدّه " إبراهيم أنيس " بمثابة العلّة التي قد تعتري الكائن الحيّ، وبالتّالي يستوجب علينا رصدها وتبيان أعراضها ومظاهرها [3] .

وقد كان هذا فعلا إذ نجد الكثير من رجالات النّحو وعلماء البلاغة قد عملوا جاهدين منذ " أرسطو" على أن يخضعوا تغيرّات المعنى لشيء من التّنظيم والتّقعيد، بَيْد أنّهم

---

(1) دور الكلمة في اللغة، ستيفن أولمان، ص 260 .

(2) علم اللغة، علي عبد الواحد وافي، ص 322، 323 .

(3) دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، ص 117 .

ضيّقوا على أنفسهم دائرة البحث وذلك بحصر جلّ جهودهم في تصنيف المجازات، أو ما يعرف بأنماط انتقال المعنى لأسباب جماليّة أو أسلوبيّة ولم تخرج أيّ دراسة عن المضامين الأدبيّة حتّى نهاية القرن 19م فكانت الانطلاقة من هذا التاريخ نحو بحوث دلاليّة ذات نظرة أوسع وأشمل، فعمد عدد من الدّارسين إلى إيجاد مبادئ عامّة يبنون عليها نظام التّقسيم، مبادئ لا تتكفّل بوضع التغيّرات في نظم متّسقة ومنسجمة فحسب، بل تساعد على الفهم الجيّد السّليم، بحيث تستوعب كامل الثّروة اللّغوية والتي قد أصابها أو يصيبها التغيير [1]

وإن كنّا ومن خلال التّفاوت الذي نجده بين الدّارسين، ندرك عدم فعالية ومصداقية هذه النّظرية على أرضية التّطبيق، ويكفينا دليلا عل هذا أننا نلفي البعض من الباحثين ممّن لم يستطيعوا التخلّص من التّداخل الذّي يقيمونه بين ما يمكن أن يعدّ شكلا من أشكال التغيّر الدلّالي وبين ما يعدّ عاملا من عوامله. إلاّ أنّنا آثرنا تقسيما ووجدناه معتمد الكثير من الدّارسين فأخذناه بمثابة ما هو مجمع عليه، وإن كنّا قد خالفناه في كثير من الأحيان ذلك أنّه جاء بعد أن صادق عليه اللغويون، خاصة المحدثين منهم، مستندين على بحوث واختبارات أجريت على عدد ضخم من تغيرّات المعنى [2]، فأسفرت عن أشكال معينّة، دورها الرّئيس اِحتواء هذه التّغيّرات والتحوّلات الّتي تنتاب دلالة اللّفظة .

وممّا سيتوجب الذّكر؛ أنّنا نجد مصطلح " الأشكال " رائجا عند كلّ منه " بيارجيرو" "وأحمد مختار عمر" [3] أمّا " ستيفن أولمان " فقد وسمه بمصطلح " الكيفيات" [4] في حين يطلق عليه"رمضان عبد التوّاب " مصطلح " المظاهر" [5]، أمّا"إبراهيم أنيس" فهو يفيد عنده مصطلح "الأعراض "[6]، في الوقت الذي أطلق عليه بعض الدّارسين أمثال " أحمد عبد الرّحمن

(1) الدليل النظري في علم الدلالة، نواري سعودي ابوزيد، ص 113 .

(2) دور الكلمة في اللغة، ستيفن أولمان، ص 189، 190 .

(3) علم الدّلالة، أحمد مختار عمر، ص 243 .

(4) دور الكلمة في اللغة، ستيفن أولمان، ص 189 .

(5) التطوّر اللّغوي التاريخي، إبراهيم السمرّائي، ص 194.

(6) دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، ص 117 .

حمّاد " مصطلح "القوانين "[1] .وغالبا ما نجد الدّارسين يتبنّون أحدى الطّريقتين للتّصنيف، إمّا التّقسيم المنطقي أو التّقسيم النّفسي، وقد ارتأينا الأوّل منهما، كونه الأكثر واقعيّة، والأسهل تطبيقا على أرض الواقع .

حيث ورد هذا التّصنيف بعد أن نفض " بريال" (*BREAL*) وغيره من متأخريّ علماء القرن 19 م، أيديهم من علوم البلاغة، وبعد أن أثبتوا وجود علم المعنى بوصفه فرعا مستقلاّ من فروع الدّراسات اللّغوية، فنحوا إثره نحو تحليل أنواع التغيّر وكما يطلق عليه صاحب " المعجم الوصفي لمباحث علم الدلالة العام" عبد القادر عبد الجليل " بـ" تحولات المعنى " [2] تحليلا منطقيّا، منطلقين فيه من مقارنة بين المعاني القديمة ونظائرها الجديدة، فانتهت بهم دراستهم هذه إلى النّظر في تحوّلات المعنى، من ثلاثة زوايا وهي تقضي إمّا أن يكون المعنى القديم أوسع من المعنى الجديد، أو يكون أضيق منه، أو أن يكون المعنى الأوّل .أرقى من المعنى الثّاني أو العكس، أو قد يكون مساويا له، فينتج عن هذه الامكانات الأربع، أربعة أشكال من التّغير الدّلالي، وهي:

1) توسيع المعنى "*Extension* " أو امتداه أو تعميم الدّلالة "*Widewing* " :

وهو مظهر دلالّي يحدث جرّاء الانتقال من معنى خاّص إلى معنى عامّ، بمعنى أنّه يقوم على "توسّع معنى اللّفظ ومفهومه ونقله من المعنى الخاّص الدّال عليه إلى معنى أتمّ وأكمل "[3] وذلك ليمتدّ ويشمل حيّزا أكبر ممّا كان عليه في دلالته الأصل، إذ أنّ الأصل ينصّ على أن يكون للكلمة دلالة خاصّة تميّزها عمّا سواها لكن أحيانا يكون دوام الحال من المحال، وذلك إذا ما استعملت الكلمة في مجال مخصوص بعينه ثم يعمد المستعملون لأسباب عادة ما تكون عفوية غير مقصودة إلى توسيع تلك الدّلالة،لتصير شاملة مختلف المعاني التي ما كانت تدلّ عليها في أصل وضعها بسبب التّخصيص الّذي كان "[4].

---

(1) عوامل التطور اللغوي، دراسة في نمو وتطور الثّروة اللغويّة، أحمد عبد الرحمن حمّاد، ص 124 .

(2) المعجم الوصفي، المباحث علم الدلالة العام، ص 327 .

(3) فقه اللغة وخصائص العربيّة، محمد مبارك ، ص 218، نقلا عن علم اللّسان العربي فقه اللغة، عبدالكريم مجاهد، ص 236 .

(4) الدّليل النّظري في علم الدّلالة، نوّاري سعودي أبوزيد، ص 114 .

ومن خلال اطّلاعنا على مصادر تناولت قضية ما إذا كان هذا التغيير الذي يصيب الألفاظ مقصودا أم هو تلقائي وليد الصّدفة، ألفينا العديد من الدّارسين يذهبون إلى أنّه إجراء طبيعيّ لا يتّصل بالقصديّة بأيّ شكل من الأشكال، وهم يزعمون أنّ الحجّة في ذلك هي عدم القدرة على تسيير هذا التغيّر، أو التحكّم فيه؛ بحيث لو أمكن لهم ذلك لأحدثوا منه ما كان مناسبا ولتفادوا غير المحبّذ منه، مثل : الانحطاط والابتذال، في حين نلمح فيه " إبراهيم أنيس " يستثني من هذا بعض ما تقوم به المجامع اللغوية، وبعض المهرة في صناعة الكلام، وقد صنّفه في خانة ما يعرف بتطوّر الطفرة في دلالة الألفاظ "[1] .

وعليه فإنّ التّعميم يتجلّى إمّا من خلال ما يهبه للّفظة من معان متعدّدة ما كانت تملكها سلفا، أو من خلال ما يهبها إيّاه من معنى يكون أعمّ من الأوّل، وهو أقلّ شيوعا من التّخصيص، كما لا تنفرد به العربيّة وحدها، بل تشاركها فيه سائر اللّغات .

وإن كنّا نجد " أحمد مختار عمر " يذهب فيه مذهبا مخالفا لهذه النّظرية، بحيث يرى أن التّعميم على قدم المساواة في الأهميّة إذا ما قورن بالتّخصيص [2]، ولعلّ مردّ موقفه هذا يعود إلى ملاحظته لما تُوُفِّر من فيض الأمثلة في هذا النوّع، ومن ذلك مثلا كلمة (الورطة) وهي بمعنى الهلاك، أمّا أصل معناها؛ الوَحْلُ تقع فيه الغنم فلا تقدر على التخلّص منه، وقيل أصلها أرض مطمئنّة لا طريق فيها يرشد إلى الخلاص ثم استخدمت في كلّ شدّة [3].

وممّا يلفت الانتباه أنّ " عبد الجواد إبراهيم " صاحب كتاب " الاقتراض اللّغوي من الفارسيّة إلى العربيّة "، قد قصر حديثه، عن اتّساع الدّلالة في شواهد من أصل فارسيّ، وكأنه يوميء إلى أنّ الاقتراض يعتبر أوفى وأثرى الحقول الّتي يتجلّى فيها التّعميم الدّلالي، ومن أمثلة ذلك كلمة (الأرجوان) ويعود أصلها الفارسي للفظة (أرغوان) ومعناها شجر له نور أحمر

(1) دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، ص 119 .

(2) علم الدّلالة، أحمد مختار عمر، ص 243 .

(3) المصباح المنير، الفيّومي، ص 256، مادّة (ورط) .

أحسن ما يكون ولما نقلت إلى العربيّة اتّسعت وامتدّت دلالتها، فصارت تعني (القطيفة الحمراء) [1] وغيرها كثير .

أمّا في غير العربيّة، فإنّنا نجد الكلمة الإنجليزية (*Barn*) التي كانت تدلّ فيما مضى على مخزن الشّعير، لتدلّ الآن على أيّ نوع من أنواع الحبوب وعلى مخزنها أحيانا [2].

إنّ ما يمكن قوله عن هذا المجال، أنه ثريّ بالأمثلة غني بها، وإن كان البعض قد جعله أقل ذيوعا من غيره، والدّليل على ذلك ملامسة تلك الشّواهد والنّماذج، والعثور عليها دونما عناء أو صعوبة، ويكفينا في هذا الاطلاع على المعاجم التي تزخر بهذا النّوع من المادّة .

2) تضييق المعنى وتخصيص الدّلالة أو كما يطلق عليه " تقليص المعنى " :

أقلّ ما يقال عن هذا الاتّجاه من التغيّر الدّلالي، أنّه عمليّة عكسيّة تسير بخلاف الاتّجاه السّابق - توسيع المعنى- فإذا كان التّعميم يقوم على إطراح وإِسقاط بعض من الملامح التّمييزيّة على الكلمة فإنّ التّضييق يقوم بإضافة بعضها، بحيث إذا ما تمّ ذلك، قلّ عدد أفراد هذا اللّفظ وبالتّالي يضيق مجال استخدام دلالة اللّفظ الأولى، ومن ثمّة الخروج بها من معنى عامّ إلى معنى خاصّ، أو بعبارة أخرى "تحويل الدّلالة من المعنى الكلّي إلى المعنى الجزئيّ "[3].

ومن أمثلة ذلك ما تحدّث عنه المناطقة والفلاسفة، من أنّ اللّفظ له دلالة عامّة تنطبق على كلّ فرد من طائفة كبيرة، ويَسِمُون اللّفظ حينئذ بأنّه كلّي؛ نحو كلمة (ثمرة) التي تطلق على كلّ ما في الكون من ثمار، فإذا تحدّدت الدّلالة أو ضاق مجالها، قيل إنّ اللّفظ قد بات جزئيّا وتخصّصت دلالته. فقولنا (ثمرة البرتقال) يَسْتَبْعِد الآلاف أو الملايين من أنواع الثّمار الأخرى، ولأننا أضفنا ملمحا تمييزيّا، يتمثّل في كلمة (البرتقال) لكلمة ثمرة، فهي لذلك أخصّ في دلالتها من لفظة (ثمرة) منفردة، وكذلك إذا قلنا (ثمرة برتقال يمنيّة) فهي أخصّ دلالة من

---

(1) المعجم الفارسي الكبير، 60/1، نقلا عن الاقتراض اللغوي من الفارسية إلى العربية في ضوء الدرس اللغوي الحديث، رجب عبد الجواد إبراهيم، ص 160، 161.

(2)علم اللّغة (مقدمة للقارئ العربيّ)، محمود السّعران، دار النّهضة العربية، بيروت، لبنان، (د، ط)، (د، ت)، ص 284 .

(3) علم الدّلالة، أحمد مختار عمر، ص 245.

(ثمرة البرتقال) وتستمرّ العمليّة على هذا الحال، إلى أن نصل في التّخصيص إلى العَلَمِيَّة -أي أسماء الأعلام – أو ما يشابهها من أسماء الأشخاص مثل : محمّد وعليّ، وأحمد، وأبيّ، ... وغيرها[1].

وعليه، فإنّ دلالة الألفاظ، تتذبذب بين أقصى العموم، كما في الكليّات وأقصى الخصوص كما في الأعلام، وليس هذا بالأمر البدع، بل هو سائر في معظم اللّغات، ويعتبر إدراك الدّلالة الكليّة أمرا عسيرا وصعبا، مقارنة بادراك الدّلالة الخاصّة الّتي تعتبر أسهل وأيسّر، ولعلّ هذا ما يجعل الأطفال يَعُون الدّلالة الخاصّة قبل الدّلالة العامّة، حيث يمثّل كلّ لفظ جديد يقع على مسمع الطّفل علما، فحين يسمع كلمة (سرير) يربطها مباشرة بمهده ومكان نومه، فترسخ في ذهنه علما على سريره وحده دون غيره من الأسرّة، ولعلّ تعارف الأفراد والجماعات على دلالات معيّنة للفظة ما، والّتي تصبح مع مرور الزّمن واضحة محدّدة، أو بعبارة أخرى، ميل النّاس إلى التّخصص وتفادي الكليّات، يعزى لأحد السّببين :

– إمّا لقصور في الذّهن أحيانا، أي كلّ ما يسمع ويرى، وهو ما يجسّده كلّ محسوس ملموس، ويفرّون من تلك التي لا وجود لها في الأذهان أو بسبب الخمول والكسل، وطلب السّبيل الأيسر حينا آخر، إذ يعمدون إلى الدّلالة العامّة ويسخّرونها بوجه خاصّ من غير تردّد أو تريّث وذلك متى وثق المتكلّم من أنّ كلامه قد حقّق الفهم [2] .

ويعبّر (*Henry Alexander*) عن التّخصص بأنه " تضييق دائرة المدلول بحيث لا تغطّي جانبا من الأفكار والمعاني التي كانت تستخدم في السّابق "[3]

وأمثلة التّخصيص كثيرة منها؛ كلمة (*fond*) والّتي كانت تطلق في الأصل على المجنون الأحمق، ثم تخصّصت فصارت بمعنى المولع [4]، وكذلك الأمر حصل مع كلمة (*poison*)،

---

(1) دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، ص 117 .

(2) المرجع نفسه، ص 117، 118 .

(3) *The story of our Language*, p.p. :129 , 130، نقلا عن المعجم الوصفي ّالمباحث علم الدّلالة العامّ، عبدالقادر عبدالجليل، ص 339 .

(4) المرجع نفسه، ص 340.

وتفيد الجرعة من أيّ سائل، لكن سرعان ما انفردت به الجرعات السّامّة، واستأثرت به دون غيره، فتحدّد مدلول الكلمة، وأصبح محصورا في تلك الجرعة بعينها .

أمّا في تراثنا العربيّ، فنجد أنّ أصل التّخصيص، الانفراد بالشّيء، والافراد له، فهو من خصّه بالشّيء، واختصّه، أي أفرد به دون غيره [1].

وعليه؛ فإنّ التّخصيص هو أن يطلق اللّفظ على بعض ما كان يطلق عليه من قبل، بمعنى أن يتقلّص عدد أفراد اللّفظ ويختزل، ومثال ذلك : لفظة (البهيم) وهي صفة لكل لون خالص، لا يخالطه غيره، إلّا أنّه خصّ بالأسود دون سواه فقالوا : أسود بهيم . أمّا لفظة (الخيزران) وهو كلّ عود ليّن ينثني فقد أفرده النّاس بنوع معيّن من الأخشاب تصنع منه الأطباق [2].

أمّا في القرآن الكريم، فقد حدث التّخصص في ستة عشرة (16) لفظا معبرّا عن المحظور اللّغوي والمحسّن اللّفظي [3]، ومن ذلك لفظة (الطّلاق) مثلا، فهي تدلّ على التّرك والإرسال أصلا، ثمّ استخدم للدّلالة على ترك الزّوجة وتخلية عقد نكاحها [4].

وعليه؛ فإنّ رصيدنا اللّغوي يعجّ بأمثلة التّضييق، خاصّة بعد مجيء الإسلام وما أحدثه من تغيير وتطوير شمل جميع مناحي الحياة من خلال الألفاظ الإسلاميّة، مثل السّجود والتيمّم...إلخ

حيث تضطلع الأولى بطأطأة الرّأس والانحناء [5]، ثم تحوّلت دلالتها إلى ذلك الفعل المعيّن المقرون بحركات وشروط سنّها الشارع، فيها تعظيم الله دون غيره.

أمّا الثّانية فاستعملت قبل ظهور الإسلام، بمعنى القصد [6]، ثم خصّت بعد ذلك بتلك الرّخصة التي سخّرها الله لعباده، تيسيرا عليهم في حالة تعذّر الوضوء وهو مسح الوجه والكفّين بصعيد طيّب من تراب أو حجر، .... .

---

(1) انظر القاموس المحيط، فيروز أبادي، 298/2، مادّة (خ ص ص) .

(2) المزهر في علوم اللّغة وأنواعها، السّيوطي، 339/1 .

(3) دراسات لغويّة، المحظور اللغوي والمحسن اللفظي ـ دراسة تأصيليّة في القرآن الكريم، عصام الدّين عبدالسّلام أبوزلال، ص 238 .

(4) المعجم الوسيط، ص 503، مادة (طلق) .

(5) المزهر في علوم اللغة وأنواعها، السيوطي، 295/1 .

(6) المعجم الوسيط، ص 27، مادة (أ م م) .

وفي سياق آخر يعدّ حقل المصطلحات بمثابة مثوى لتخصيص الدّلالة، حيث تزخر به ألفاظ الفنون والآداب والفلسفة والعلوم، ومن ذلك كلمة (صرف) الّتي تطلق في اللّغة على مطلق التّحويل وردّ الشّيء من حالة إلى حالة، إلّا أن دلالتها تخصّصت في اللغة بدراسة تحويل بعينه، هو اشتقاقات الكلمة من مختلف الأفعال [1] .

ولعلّ كثرة هذه الأمثلة، وسواها ممّا لم يتّسع المقام لذكره إن كان ينبئ بشيء فهو ينبئ بكثرة شيوع وتفشّي هذا المظهر الدّلالي، الأمر الّذي أفضى بالكثير من الباحثين إلى الإعتقاد بأنّه الأكثر انتشارا ورواجا .

فهل يا ترى، هذان العنصران، هما أبرز أشكال التغيّر الدّلالي، أم هناك اتّجاهات أخرى بارزة بالصّورة نفسها الّتي برز فيها كلّ من التّخصيص والتّعميم ؟

3) رقيّ الدّلالة أو ما يعرف بالتّغير المتساميّ *Elevition meliorative change* [2]

ويصيب معاني بعض الكلمات الّتي تتّسم بنوع من الضّعف والهوان والتّواضع في المجتمع، فيرتفع بعضها، وتؤول إلى ما هو أكثر سمّوا وشرفا، وإن كان هذا المسمّى أقلّ شيوعا من الانحطاط حسب " عبد الكريم الرديني " ومن ذلك كلمة (امتاز) الّتي كانت تدلّ على مجرّد الفضل، كما قال الله عزّ وجلّ: ﴿ وَٱمۡتَٰزُواْ ٱلۡيَوۡمَ أَيُّهَا ٱلۡمُجۡرِمُونَ ﴾[3].

ثمّ أصبحت تطلق فيما بعد على الفضل لمزيّة، وهو معنى، رفع من شأنها [4].

وكثيرا ما يقع أشهر شواهد هذا النّوع من التغير المتسامي في الاجتماعيّات بما فيها من فوارق طبقيّة وهو ما وجدناه فيما سبقه، وذلك على نحو، الكلمتين الإنجليزيتين (*Marshale*) والتي عنت في وقت من الأوقات الغلام الذي يتعهّد الأفراس (*Meures*) بالخدمة وهو صبيّ

---

(1) المفردات في غريب القرآن الكريم، القيسيّ، ص 283، مادّة (صرف) نقلا عن الدّليل النّظري، نوّاري سعودي أبوزيد، 116 .

(2) علم الدّلالة، النظرية والتّطبيق، فوزي عيسى، رانيا فوزي عيسى، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ط1، 1430هـ/2008م، ص241.

(3) سورة يس، الآية: 59 .

(4) فصول في علم اللغة العامّ، محمد عبد الكريم الرّديني، ص 228 .

الإسطبل، لكنّها ارتفعت وارتقت اليوم لتعني رتبة عسكرية رفيعة، في حين كانت تعني في الكلمة الثانية (*Knight*)الصّبي والخادم قديما، ثم أصبحت سامية بمعناها، وهو الفارس (*Knight*) [1].

4) إنحطاط الدلالة أو التغيّر الخافض [2]:

إنّ الدّلالة في سيرورتها وانتقالها تكون عرضة للانهيار والضّعف، فنلمحها تخسر شيئا من أثرها وفعلها في الأذهان، وتتراجع مكانتها في المجتمع، فتتحوّل من كونها ألفاظ تصيب من المجتمع الاحترام والتّقدير إلى ما دون ذلك، وفي هذا يقول " هنري ألكسندر" :" هناك تطوّر آخر للمدلول وهو معروف، وفيه تكون الدّلالة في الأصل تعطي معنا محترما، ولكن بشكل تدريجيّ تقلّ قيمتها، مثل "*house wife*" الّتي كانت تعني ربّة بيت، ثمّ انحطّ معناها لتدلّ على المرأة الفاجرة " [3]

وقد أثار فقد بعض الألفاظ الّتي تدلّ على معان شريفة أو قويّة، بعضا أو جزءا من رونقها وهيبتها في ذهن الناس، انتباه علماء العربيّة القدامى، الّذين لاحظوا كثرة ورود ظاهرة الانحطاط في تاريخ معاني الكلمات، ذلك أنّ الألفاظ تبدأ حياتها بأن تعبّر في قوة عن أمر شنيع أو فظيع حتّى إذا طرقت الآذان راع المرء لسماعها وفزع، وشعر أنهّا أقوى ممّا يعبّر عن تلك الحال، وبمرور الزّمن تشيع هذه الألفاظ، فتوظّف في مجال أضعف من سابقه، فتصير الكلمات بعد شيوعها مألوفة لا تخيف دلالتها ولا ترهب النّفوس، ومثال هذا ما نجده في اللّغة الإنجليزية، الّتي تحتوي على ثلاثة كلمات معروفة بشناعتها وفظاعتها وهي : (*Dread ful , horrible , terrible*) فكانت إذا ما ذكرت خلال القرن الثّامن عشر 18م، أفزعت المتلقّي إلى درجة جعلت الكتّاب ينأون عنها وينفرون من تداولها، إلاّ في حالة حدوث أمر مهول، كزلزال قد خلّف من الضّحايا آلاف البشر [4] مقتصرة في ذلك على الكوارث والنّكبات .

---

(1) علم اللّغة (مقدمة للقارئ العربيّ)، محمود السّعران، ص 283 .

(2) علم الدّلالة، (دراسة وتطبيق)، نور الهدى لوشن، ص 57 .

(3) The story of our language p : 130، نقلا عن المعجم الوصفي لمباحث علم الدّلالة العامّ عبد القادر عبد الجليل، ص 344 .

(4) دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، ص 120 .

وهذا ما نجد له نظير في العربيّة، خاصّة في بعض لهجات الخطاب، وذلك مثل تهديدنا للخصم، أثناء الشجار العاديّ بالقتل، وكسر الرّجلين، ودقّ العنق وغيرها ممّا لا شيء منه يحدث.

ومن الأمثلة أيضا كلمة (الجرثومة) والّتي تعني الأصل من كلّ شيء، فنقول :جرثومة الإسلام يعني أصله[1] . إلاّ أنه وبفعل الزّمن وكثرة الاستعمال، آلت إلى معنى الجرثومة المعروفة، ولعلّ كلمة (الأعور) بدأت تتبدّل الآن لتصير شتيمة مع أنهّا وضعت للدّلالة على قوّة البصر [2].

مع العلم أنّ أكثر الكلمات ميلا وعرضة للانحطاط، تلك الدّائرة حول الجنس وما يتعلّق به، وكذا الزّهو الطبقي، وكلّ ما يبعث أو يثير في نفس الجماعة الكلاميّة مشاعر الخجل، فكلمة (*shirt*) الإنجليزية باتت غير محترمة في وقت من الأوقات فحلّت محلّها لفظة (*Chemise*) المستوردة من فرنسا، تستّرا منها، والأمر نفسه مع ما يثير الاشمئزاز والنّفور في الألفاظ نحو لفظة (المرحاض) الّتي تداولتها في العربيّة العديد من التغيرّات .وممّا قد يبعث على الضّحك انخداعنا بدلالة بعض الكلمات التي لطالما اعتقدناها محطّ نقص وسخرية إلاّ أنهّا في حقيقة الأمر مبعث سمّو ورفعة من ذلك كلمتيّ (البهلول والبلهاء) حيث تفيد الأولى في الشّعر العربيّ القديم الرّجل الكريم الجامع للصّفات الحسنة في الخير، لتفيد الثّانية المرأة الكريمة العزيزة، لكن سرعان ما انتقلت دلالتها لما هو مناقض تمام لمعناهما الأوّل؛ إذ انحطّت الأولى لتدلّ اليوم على الرّجل المعتوه الذي لا يدرك نتائج أفعاله أمّا الثّانية فصار يوصف بها الشخص المغفل رجلا كان أو امرأة [3].

ونفرغ من هذا الحديث، ذاكرين أنّ الكلمة تتراوح بل وتتأرجح بين السّموّ والتدنيّ، فهي شبيهة إلى حدّ ما، بجهاز قياس الحرارة، إذ نجدها، إمّا تهبط هبوطا يمسّ القاع وإمّا ترتفع

(1) معجم العين، الخليل، 228/1، مادّة (ج رث م).

(2)) عوامل التّطور اللغوي عبد الرحمان حمّاد، ص 132، 133.

(3) علم الدّلالة ، التّطبيقي في التراث العربي، هادي نهر، ص 516 .

ارتفاعا يلامس القمّة، وإمّا أن تفعل هذا وذاك في آن واحد، وخير مثال على ذلك الكلمة الإنجليزية(*luk*) والتي تعني الحظّ الطّيّب والسيّئ، إلاّ أنهّا تميل إلى المعنى الأوّل [1]، ونجد في اللغة العربيّة وغيرها من سائر اللّغات ما يقابل هذا النّوع، مثل كلمة (الجون) الّتي تعني الأسود والأبيض معا .

5) الانتقال الدّلالي (الانتقال من مجال إلى مجال) :

بما أنّ التطوّر الّذي نحن بصدد دراسته الآن، هو تغيير يختصّ بأحد أهمّ مستويات اللّغة، وهو المستوى الدّلاليّ، فإنّه ثمّة مجالات ثلاث تظهر فيها التّغيّرات الدّلاليّة في مسيرتها التّطوريّة، حيث نجد مجالا أساسيّا يمثّل الأصل الحسّي الأوّل للدّلالة، والّذي يفترض أن يكون من أقرب المعاني إلى ظروف المكان والزّمان التي عاشها أهل اللغة وأقدمها، وتتّسم دلالة الأصل بكونها دلالة عرفيّة حقيقيّة، فهي في غنى عن القرائن ولا تحتاج إليها، بل تستغني في الدّلالة المراد منها بنفسها عن سائر ما تحتاج إليه المعاني في المجالين الآخرين [2].

وتجدر الإشارة هنا إلى أنّ المقصود بالأصل؛ هو المعنى الحقيقيّ للدّلالة الذي جرى به الاستعمال مستقرّا، قبل أن يشهد شيئا من التّغيير في أيّ اتّجاه، وذلك بحسب ما يظهر لنا عادة من دراسة سلسلة التغير الدّلالي، وليس الأصل الأوّل لوضع اللّغة في طور نشأتها .ويلي هذا المجال الحسّي الذّي يشهد التّغير بين المحسوسات عن طريق التّخصيص والتّعميم والنّقل، ونلمس هنا انتقالا للمعنى الأساسيّ إلى دلالات حسيّة أخرى، فتنقطع حدود من أشكال متعدّدة للتغيّر الدّلالي الذي يلبّي الحاجة الماسّة إلى التّعبير عن معان كثيرة، ويتمّ للّغة بهذا الانتقال خروج من السّكون والجمود والاستقرار النّسبيّ إلى الحركة والدّيناميكيّة الّتي تفضي إلى التّغيير بفضل ما يجري في المجتمع من تطورات تنعكس على اللّغة، فتصبح بذلك المعاني الحسيّة الأساسيّة تعاني من العجز والقصور عن استيفاء متطلّبات التغير اللّغويّ، فيكون انتقالها ضمن مجموعة من المحسوسات ملبيا لبعض لحاجة ضمن حدود معيّنة [3].

(1) علم الدّلالة، أحمد مختار عمر، ص 248 .

(2) مبادئ اللّسانيّات، أحمد محمّد قدّور، ص 338 .

(3) المرجع نفسه، ص 338 .

وبعد هذين الشّوطين اللّذين قطعهما التّطوّر الدّلالي، نصير إلى ثالث مجال والّذي يتوخّى فيه الانتقال الدّلالي اتّجاها صوب المعاني الذّهنية المجرّدة نتيجة لرقيّ العقل الإنسانيّ، وتنامي وتطوّر الخبرة والعلوم .

فالمجرّدات لا تتناول المفردات أو الأعمال الحركيّة أو المتّصلة بالحواس الظّاهرة، وإنّما تعبّر عن الحالات الفعليّة والنّفسيّة [1].

وبما أنّ كلّ كلمة تحظى بمضمون خاصّ بها، تدلّ به على شيء محدّد، إلاّ أنهّا لا تستطيع أمام العقل أن تذكر انتسابها الحميم إلى مجموعة عامّة لما يوجد من ملامح توحّد بين عناصر هذه المجموعة ولمّا كانت فكرة العموم تطغى على المعاني الخاصّة فقد يحدث بالعقل أن ينتقل من أحد المعاني لآخر وفق تلك الملامح الجامعة [2].

ويحدث هذا الانتقال بسبب أنّ بين المعنى الأوّل، وبين المعنى المنقول إليه علاقة، قد تكون مبنية على المجاز أو على غيره من العلاقات المبرّرة، يقول "فندريس" محدّدا انتقال المعنى : " يكون الانتقال عندما يتعادل المعنيان أو إذا كانا لا يختلفان من جهة العموم والخصوص كما في حالة انتقال الكلمة من المحلّ إلى الحال أو من السّبب إلى المسبّب أو من العلاقة الدالة على الشيء المدلول عليه... .

وانتقال المعنى يتضمّن طرائق شتىّ يطلق عليها النّحّاة أسماء اصطلاحيّة؛ الاستعارة أو اطلاق البعض على الكلّ أو المجاز المرسل بوجه عام ... [3]

ومعنى هذا أنّ جميع أنواع المجاز التي يتساوى ويتعادل فيها الطّرفان تندرج تحت هذا النّوع المسمّى" تغيّر مجال الاستعمال "،وهناك أمثلة كثيرة عنه، منها الكلمة الإنجليزية (*Style*) أو (الأسلوب) وتعود لكلمة لاتينيّة، يفيد معناها آلة تستعمل في الكتابة، وهي ذات رأس مستدقّ،وتظهر صورتها المصغّرة في الكلمة الإيطالية (*STILETTO*)ثمّ حصل أن خلعت الآلة اسمها ليطلق على نوع من الوظائف التي تقوم بها [4].

---

(1) مبادئ اللّسانيّات، أحمد محمّد قدّور ، ص 338، 340 .

(2) جدل اللفّظ والمعنى -دراسة في دلالة الكلمة العربيّة -مهدي أسعد عرار، دار وائل للنّشر والتّوزيع، عمان (د،ط)، 2002م، ص145 .

(3) اللغة، فندريس، ص 256 .

(4) دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، ص 123 .

وقد تولّى " أولمان" بدوره، الحديث عن انتقال الدّلالة، إلّا أنّه إذا ما قورن بتعريف "فندريس" فإنّنا نلفي أنّ الثاني قد أعطى تعريفا أوضح فيما سنجد الأوّل قد اكتفى بضرب أمثلة عنه ولذلك عدّ الكثيرون " فندرس" أحسن وخير من عرّف هذا الضّرب من ضروب التّغير الدّلالي إلاّ أنّ هذا لم يمنع بعض الدّارسين العرب المحدثين ممّن خاضوا غمار هذا الدّرس، من أن يضعوا تعريفا على طريقتهم وعلى صيغتهم الخاّصة، وإن لم يخرجوا في حقيقة الأمر عمّا ذكره "فندرس" كما لم يوردوا أيّ جديد إلّا في إيرادهم لبعض الأمثلة ومن هؤلاء نجد " عاطف مذكور" الّذي يرى أنّ انتقال الدّلالة ما هو إلّا انتقال اللّفظ من معناه الأصليّ إلى معنى آخر بحيث يشدّ بين المعنيين الأصيل والجديد علاقة مشابهة أو مجاورة أو غيرها من العلاقات، فتضحى الكلمة حقيقة في المعنى الوافد بعد أن كانت مجازا فيه "[1] .

والمجاز كما ورد في " دلائل الإعجاز"؛ هو" ما قد عوّل النّاس في حدّه على حديث النّقل وأنّ كل لفظ نقل عن موضوعه فهو مجاز " [2] وبعبارة أخرى إنّه :" كلّ كلمة أريد لها غير ما وضعت له في وضع واضعيها لملاحظة بين الأوّل والثّاني " [3].

بحيث يتمّ ذلك وفق علاقة مشابهة بين المعنى الوضعيّ للألفاظ ومعناها الآخر، ويظهر هذا التّشبيه بشكل جليّ في الاستعارة(*Métaphore*) أكثر ممّا هو عليه في التّشبيه، لأنّ الاستعارةّ تعبّر عن المقصود بشكل ضمنيّ، ينأى عن التّصريح، ويومئ إلى المشابهة في حين أنّ التّشبيه؛ هو خروج اللّفظين إلى الاستعمال، عكس الاستعارة الّتي لا تعثر فيها إلّا على لفظة واحدة، تحمل في جنباتها معالم المشبّه والمشبّه به، والتي تعدّ ضربا من ضروب الإيجاز الذي عبّر عنه " أولمان " بـ " الاختزال اللّغوي"" [4].

---

(1) علم الدّلالة بين التراث والمعاصرة، عاطف مذكور، ص 289 .

(2) دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تعليق، محمد رشيد رضا، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط3، 1422هـ / 2001 م، ص 60 .

(3) أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، (د.ط)، (د، ت)، ص398 .

(4) دور الكلمة في اللغة، ستيفن أولمان، ص 193، 194 .

وبهذا نستنتج أنّ الاستعارة، هي أساس علاقة المشابهة الّتي قد تربط معنى اللّفظة القديم بمعناها الجديد، ومن الأمثلة القائمة على المشابهة، كلمة (قطار) الّتي تطلق على الإبل، بحيث يسير الواحد منها وراء الآخر [1]؛ حيث انتقلت إلى هذه الدّلالة، لتطلق على تلك الآلة التي تسير على شكل الحديد والتي تعتبر احد وسائل النقل العصرية، وقد حدث هذا الانتقال نتيجة التشابه الحاصل بين تتابع الابل في سيرها، وكذا تتابع عربات القطار أثناء سيرها أيضا .

أمّا العلاقة الثّانية، الّتي تجمع بين المعنيين فتكون قائمة على أساس " المجاز المرسل " وهو ضرب آخر من ضروب المجاز.

وللمجاز المرسل صور عدة تتضح فيها علاقتة التي تندرج ضمن صنفين هما : علاقة غير المشابهة وعلاقة مشابهة، واللّتان تضمّان :

أ) علاقة السّببية والمسبّبيّة : ومن أمثلتها، قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلۡيَتَٰمَىٰ ظُلۡمًا إِنَّمَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ نَارٗاۖ وَسَيَصۡلَوۡنَ سَعِيرٗا﴾ [2] فالإنسان لا يأكل النّار ولكنّه يأكل الطّعام، ولمّا كان الّطعام الحرام يتسبّب عنه النّار، فالنّار مجاز مرسل علاقته المسبّبيّة وكذلك اللّباس في قوله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ﴾ [3] حيث سمّي المطر لباسا، لتسبّبه فيما تنبته الأرض من كتّان وقطن وما ينبت من " الصّوف والشّعر على ظهور البهائم " [4]

ب) علاقة المشابهة : وقد تكون مكانيّة، نحو؛ تحوّل معنى(ظعينة) التي تفيد المرأة في الهودج إلى معنى الهودج نفسه ثمّ إلى معنى البعير [5]، وكذا تأنيث كلمة (الرّأس) في عاميّة بعض المناطق المصرية حيث انتقل إليه التّأنيث من الأعضاء المؤنثّة المجاورة له وهي العين والأذن كما

---

(1) مقاييس اللغة، ابن فارس، 16/5، مادّة (ق ط ر) .

(2) سورة النساء، الآية :10 .

(3) سورة الأعراف، الآية .26 .

(4) مشكل إعراب القرآن، القيسيّ، 1/ 310، نقلا عن علم الدّلالة (دراسة نظريّة وتطبيقيّة) فريد عوض حيدر، ص 81 .

(5)المزهر في علوم اللّغة وأنواعها، السّيوطيّ، 341/1.

قد تكون مجاورة زمنيّة، مثل تذكير كلمة (*Été*)-الصّيف -بعدما كانت مؤنّثة في الأصل لمجاورة مدلولها مجاورة زمنية لمدلول كلمة مذكّرة هي (*Printemps*) -فصل الرّبيع.

ج) تسمية الشّيء باسم صانعه أو بانيه أو صاحبه : ومن ذلك مدينة (يثرب) الّتي سمّيت باسم رجل من العمالقة وهو الّذي بناها [1]وكلمة (سندوتش) نسبة لمخترعه [2].

د) تسمية الشّيء باعتبار ما كان: ومن ذلك كلمة (الجارية) التي أصلها الشّابّة لخفّتها[3] ثم أطلقت على كلّ أمة جارية، وإن كانت عجوزاً لا تقدر على السّعي، وذلك تسمية لما كانت عليه، وهذا يدخل ضمن توسيع المعنى وتعميمه أيضا.

هـ) تسمية الحال باسم المحلّ والمحلّ باسم الحال: ومن ذلك ما يقال للمجتمعين في مجلس إذا ما اتّفقوا على أمر: (اتفق المجلس) أو كما يقال في أيّامنا " (وافق المجمع، قبلت الكليّة) وهذا من باب تسمية الحال باسم المحلّ، أمّا تسمية المحلّ باسم الحال فيظهر جليّا في قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِى رَحْمَةِ ٱللَّهِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾[4]

أيّ في رحمته ودار كرامته، حيث تسمّى الجنّة، وهي عبارة عن محلّ باسم الحال، ومنه تسمية الجلدة الّتي يوعى فيها الطّعام (سفرة) وسمّيت كذلك؛ لأنّها تبسط إذا أكل عليها [5] وهي لا تفارق الزّاد في معناها العامّ .

و) علاقة الكليّة والجزئيّة : بمعنى أن نرسل اللّفظة للدّلالة على الكلّ ويراد بها الجزء[6] أو العكس، ومثال الأوّل قوله تعالى: ﴿ يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ ﴾[7]

---

(1) المصباح المنير، الفيّومي، ص 46 مادة (ث ر ب).

(2) دور الكلمة في اللغة، ستيفن أولمن، ص 199 .

(3) المصباح المنير، الفيومي، ص 55، مادة (ج ر ي) .

(4) سورة آل عمران، الآية :107.

(5) دراسات في علم اللغة، فتح الله سليمان، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط1، 1429 هـ/2008 م، ص 13 .

(6) علم الدلالة (أصول ومباحث في الثورات العربي) منقور عبد الجليل، ص 74 .

(7) سورة البقرة، الآية: 19 .

وهذه علاقة جزئيّة . أمّا العلاقة الكليّة؛ فتتّضح أثناء اطلاق كلمة (الرّقبة)على العبد المملوك [1]. وما هذه إلاّ عيّنة من وجوه المجاز المرسل وعلاقاته، حيث نجد البعض الآخر قد تكون العلاقة فيه بين المدلولين عسيرة الإدراك، وصعبة المعرفة ممّا يستوجب معرفة خاصّة لتحديدها، وذلك على غرار كلمة (*Colation*) بمعنى؛ الموازنة والمراجعة الدّقيقة، الّتي صارت إلى الأكل الخفيف وبهذا لا نجد أيّة مشابهة أو قرابة بين هذين المعنيين من حيث الظاهر[2] .

وممّا تجدر الإشارة إليه هاهنا، أنّ انتقال الدّلالة من مجال إلى أخر سواء كان عن قصد أم غير قصد هو حدث له مبرّراته الّتي تتلخص في :

توضيح الدّلالة : وذلك بتفادي الوهم أو الشّكّ عن طريق جعل الصّورة الذّهنية جليّة مصقولة، ويكون هذا في الغالب، حينما تنتقل الدّلالة المجرّدة إلى مجال الدّلالة المحسوسة أو الملموسة .

رقيّ الحياة العقليّة : لقد أجمع الباحثون أنّ نشأة الدّلالات قد استهلّت بالمحسوسات ثمّ تطوّرت إلى الدّلالات المجرّدة بتطوّر ورقيّ العقل الإنسانيّ في التّفكير. ومن أمثلة هذا مادّة (ج وز) التي نجد أنّ أوّل استعمال لها كان للدّلالة الماديّة، فيقال: جزت الموضع سرت فيه، وأجاز غيره وجازه سار فيه وسلكه، ثمّ سرعان ما أفاد هذا اللّفظ دلالة معنويّة، وهي الإجازة والجوائز من العطاء [3].

وعليه وممّا تقدّم، نخلص إلى أنّ انتقال الدّلالة متنوّع يضمّ في طيّاته أشكالا أربعة من التّغيير الدّلالي، بحيث لا يمكن أن ننكرها أو نغضّ الطّرف عنها ونقصد بهذا :

- انتقال الدّلالة بين المحسوسات : ويتمّ بين معان حسّية إلى دلالات حسيّة، أو ماديّة أخرى.

---

(1) التطور الدلالي لدى شعراء البلاط الحمداني (رسالة ماجستير)، إعداد، عفراء رفيق منصور، إشراف، ماهر عيسى حبيب، جامعة تشرين، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم اللغّة العربية، 2008 /2009 م، ص 16 .

(2) دور الكلمة في اللغة، ستيفن أولمان، ص 190 .

(3) جمهرة اللّغة، ابن دريد، 224/3، مادة (ج و ز).

- انتقال الدّلالة بين المجرّدات : وهو انتقال صعب الإدراك.
- انتقال الدّلالة من المحسوس إلى المجرّد : أي بين ما هو مادّي ملموس من المعاني، إلى ما هو ذهني مجرّد منها .
- انتقال الدّلالة من المجرّد إلى المحسوس : وهو بخلاف سابقه بحيث يتمّ انطلاقا من الدّلالة الذّهنية المجرّدة إلى الدّلالة الحسيّة، ويكون سببه البيان عمّا في النّفس، حتّى إذا ما أراد المرء أن يعبّر بكلامه عن مشاعره، فإنّه يسلك سبلا مختلفة لهذه الغاية فيعبّر عمّا هو معنويّ بما هو حسّي ملموس .

إنّ ما يمكن قوله في هذا الباب؛ هو أنّ الانتقال بين المحسوسات وكذا من المحسوس إلى المجرّد يعدّ من أكثر الأشكال الدّلالية شيوعا عكس نظيريها .

وبناءا على ما تقدّم، نخرج بفكرة مفادها؛ أنّ للانتقال الدّلاليّ أشكالا وأنواعا متباينة يطغى بعضها على البعض الآخر.

الفصل الثاني

معجم لسان العرب لابن منظور(711هـ)

تمهيد:

تعدّدت معاجم الألفاظ العربيّة القديمة كما أشارنا سابقا وتنوّعت تبعا لتعدّد الطّرق التّي سلكها زعماؤها، حيث توزّعت على مدارس أربع، بحيث صنّف بعضها ضمن المدرسة الصّوتية الخليليةّ، وانتمى بعضها إلى مدرسة الأبنية، في حين أنّ البعض الآخر، اختار مصنّفوه انتهاج نهج مدرسة التّقفيّة، ليتّجه البقيّة صوب المدرسة الهجائيّة، الّتي تعتمد النّظام الألف بائي بحسب الحرف الأوّل، فالثاّني، وما يليه.

و"**لسان العرب لابن منظور" (630هـ-711هـ)** هو؛ أحد تلك المعاجم اللّغويةّ التّي تمثّل مدرسة القافيّة خير تمثيل، حيث تفرّدت هذه المدرسة عن غيرها بميزات وخصائص، نذكر منها ما يلي:

1- ابتدع أصحاب هذه الطّريقة نظاما جديدا، أعرضوا فيه عن نظام التّقاليب والأبنية؛ وذلك بترتيب موادّ معاجمهم وفق النّظام الهجائيّ (الألف بائي)، مع اعتبار ترتيب الكلمات فيه على أساس الحرف الأصليّ الأخير منها بدلا من أوّلها .

2- تقسيم معاجمهم إلى أبواب بعدد حروف الهجاء، بنيت بالنّظر إلى الحرف الأخير للكلمة، وتجزئة كلّ باب إلى فصول تبعا للحرف الأوّل من اللّفظ مرتّبا ترتيبا ألف بائيّا أيضا[1].

3- ووفقا لهذا أردنا أن نعرض في هذا الفصل معجم" **لسان العرب لابن منظور"**، وذلك بغية اكتشاف ما جاء في كنهه، والتّطرّق لأهمّ ما ورد فيه، كونه أحد أبرز ما ضمّته هذه المدرسة من معاجم.

(1) المعجمات العربيّة ـ دراسة منهجيّة ـ، محمّد عليّ عبد الكريم الرّديني، ص80.

المبحث الأوّل: التّعريف بالمعجم ومنهجه:

1) التّعريف بمعجم لسان العرب:

أ) تأليف معجم لسان العرب:

اتّجه التّطوّر في التّأليف المعجميّ العربيّ نحو التّسهيل على مستعمليّ المعجم .وقد لاحظنا ذلك في محاولة **"لابن دريد"** في معجمه **"الجمهرة"** تيسير طريقة كتاب**"العين"**، حين ترك التّرتيب الصّوتي، وجنح إلى التّرتيب الألف بائي مرتكزا على الأبنية، ونجد **"ابن فارس"** من أبرز التغيّرات التّي سلكها، أن ترك تقليب الكلمات، وذكر كلّ كلمة في موضعها، غير أنّ التّغيّير الكبير في المعجم العربيّ حدّث حينما تركت كلّ الأسس الثّلاث الّتي بني عليها معجم **"العين"** والمعاجم الّتي تلته، على يد **"الجوهري"** في أواخر القرن الرّابع الهجري (4هـ) بمعجمه **"تاج اللّغة وصحاح العربيّة"** الّذي توخّى فيه نظاما جديدا تجلّى في ترتيب موادّه بحسب حروف الهجاء باعتبار أواخر الكلم -، فظلّ الاتجّاه بين المؤلّفين والدّارسين للمعاجم على النّحو الّذي سلكه **"الجوهريّ"** من الاقتصار على صحيح الألفاظ قرابة قرنين من الزّمان، وفي القرن الخامس الهجري (5هـ) وضع **"الزّمخشري"** معجمه المسمّى **"أساس البلاغة"** وهو معجم صغير عني فيه صاحبه بالنّاحية التّاريخية لدلالة الألفاظ وذلك بتمييز الحقيقيّ منها عن المجازي[1]، ثم عادت المعاجم إلى التضخّم والشّمول على يدي **"الصّغاني"** حين ألّف معجمه المسمّى **"العباب"** وكذا **"التّذييل والتّكملة لمعجم الصّحاح"** وهو في ستّته مجلّدات[2].

غير أنّ مؤلّفيّ المعاجم وعلى الرّغم من ميلهم إلى تضخيمها قد ظلّوا بعد هذا يقتفون طريقة **"الجوهريّ"** في ترتيب معجمه **"الصّحاح"** من الباب والفصل. و**"ابن منظور"** لم يكن بدعا من بين هؤلاء، حيث استقبل آخر القرن السّابع الهجري (7هـ) والعقد الأوّل من القرن الثّامن الهجري (8هـ) أشهر معاجم مدرسة القافية في تاريخها اللّغوي، والّذي انتظم أكبر

---

(1) دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، ص246.

(2) المرجع نفسه، ص 246.

المعاجم السّابقة، وحوى موادّها الزّاخرة[1] متمثّلا في **"لسان العرب"** الّذي يعدّ خلاصة تجربة معجميّة، ومعين ذهنيات أفراد المعجميّين وعباقرتهم.

وممّا لا غرو فيه أنّ **"ابن منظور"** لم يتكبّد عناء إخراج معجمه من غير دافع أو غاية، كشفت عنها مقدّمة معجمه العتيد ونذكر منها:

– لقد عايش **"ابن منظور"** زمانا، طغت فيه اللّغة الأعجميّة، وألقت بثقلها على كاهل العربيّة، فكادت أن تطمس بعض معالمها الغنيّة بفصاحتها وبلاغتها [2]، الأمر الّذي حذا بـ**"ابن منظور"** إلى تأليف معجمه الّذي يقول في مقدّمته :"فإنّني لم أقصد سوى حفظ أصول هذه اللّغة النبّويّة، وضبط فضلها، إذ عليها مدار أحكام الكتاب العزيز والسنّة النّبويّة، ولأنّ العالم بغوا مضها يعلم ما توافق فيه النيّة اللّسان ويخالف فيه اللّسان النيّة، وذلك لما رأيته قد غلب في هذا الأوان من اختلاف الألسنة والألوان، حتّى قد أصبح اللّحن في الكلام يعدّ لحنا مردودا، وصار النّطق بالعربيّة من المعايب معدودا، وتنافس النّاس في تصانيف الترجمانات في اللّغة الأعجميّة، وتفاصحوا في غير اللّغة العربيّة . فجمعت هذا الكتاب في زمن أهله بغير لغته يفخرون، وصنعته كما صنع نوح الفلك وقومه منه يسخرون، وسمّيته لسان العرب..."[3]

كشف هذا النصّ حال العربيّة آنذاك وما آلت إليه ألسنة النّاس الّذين شغلوا عنها بغيرها لدرجة بلغت أن شبّه فيها المؤلّف مسألة صناعة معجمه في قوم عصره، بقوم سيّدنا نوح "عليه السّلام" وهو يصنع الفلك المشحون، وهذا أمر ينمّ على حبّ **"ابن منظور"** للّغة العربيّة وحرصه الشّخصي على دوامها وسلامتها، كونها لغة القرآن، ومنهل الفصاحة والبيان.

– صرّح **"ابن منظور"** في مستهلّ كتابه بأنّ المعاجم الّتي سبقته، لم تكن مرتّبة ترتيبا دقيقا بحيث يستفيد منها الباحث[4]، بل إنّ المتقصّي لها يجد فيها من الصّعوبة ما يشتّت ذهنه، فيتوه

---

(1) المعجم العربيّ، نشأته وتطوّره، حسين نصّار، 2/ 544.

(2) محاضرات في المكتبة العربيّة، بدر عبد المحسن، مكتبة كريديّة إخوان، (د، ط)، 1970م، ص 64 .

(3) لسان العرب، ابن منظور، تحقيق، عبد الله عليّ الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم الشّاذلي، دار المعارف، القاهرة، (د، ط)، (د، ت)، مقدّمة المؤلّف، ص 13.

(4) المعجمات العربيّة في ضوء دراسات علم اللّغة الحديث، محمد أحمد أبو الفرح، دار النّهضة العربيّة للطّباعة والنّشر (د، ط)، 1966م، ص91.

عن مقصده وينصرف عن مأربه، ويقول في الأمر :" وإنّي لم أزل مشغوفا بمطالعات كتب اللّغات والاطّلاع على تصانيفها وعلل تصاريفها، ورأيت علماءها بين رجلين : أمّا من أحسن جمعه فإنّه لم يحسن وضعه، وأمّا من أجاد وضعه فإنّه لم يجد جمعه، فلم يفد حسن الجمع مع إساءة الوضع، ولا نفعت إجادة الوضع مع رداءة الجمع "[1].

-أراد تزيين مادّة معجمه بالحديث والقرآن والشّعر إضافة إلى رغبته الشّديدة في جمع ما تفرّق في الكتب السّابقة من العلوم ولمّ شتات ما ورد فيها من فنون[2].

لقد جعلت هذه الدّوافع كلّها، والأهداف جميعها الّتي رسمها **"ابن منظور"** العيون تترقّب، وطائفة المهمّتين بالعمل المعجميّ تترصّد ظهور هذا المعجم للعيان الّذي أراد صاحبه أن يصيب به عصفورين، سهولة التّرتيب وإجادة الوضع، حيث ظفر بإعجاب العديدين، سواء أكانوا من أهل ذلك العصر، أو من أهل هذا الزّمان، فتوالت عليه الطّبعات، و تهاطلت عليه التّحقيقات، حيث أنجزت مطبعة بولاق في مصر طبعه لأوّل مرّة بين أعوام 1299هـ-1308هـ في عشرين (20) مجلّدا، وقد ذهب **"عدنان الخطيب"** إلى أنّ أولى طبعاته ظهرت سنة 1300هـ/1882م [3]، ثمّ تولّى طبعه بعد ذلك الشّيخ **"محبّ الدّين الخطيب"** مستعينا بمكتبة صديقه **"أحمد تيمور "** الّذي عهده بوضع تصحيحات عليه، غير أنّ **"الخطيب"** لم يخرج للنّاس سوى جزءا واحدا ظهر عام 1348هـ/1929م، ليحاول بعد ذلك **"عبد الله إسماعيل الصّاوي "** إخراجه في طبعة أنيقة وتنظيم جديد، إلاّ أنّ محاولته اقتصرت على طبع خمسة أجزاء فقط تحت اسم **"تهذيب اللّسان"** ثمّ توقف عن اتمامه[4].

وفي عام 1938م، أقرّ مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة عملا أعدّه **"محمد النّجاري"**- وهو أحد أعضاء المجمع- الّذي رتّب معجم لسان العرب على النّظام الهجائي الحديث وأضاف

(1) لسان العرب، ابن منظور، مقدّمة المؤلّف، (طبعة دار المعارف)، ص11.

(2) المرجع نفسه، مقدّمة المؤلّف، (طبعة دار المعارف)، ص12.

(3) المعجم العربي بين الماضي والحاضر، عدنان الخطيب، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط2، 1414هـ/1994م، ص46.

(4) لسان العرب، ابن منظور، مقدمة التحقيق، (طبعة دار المعارف)، ص7، 8.

إليه شيئا من القاموس وشرحه -وقد رأت اللّجنة الّتي نظرت فيه بإيعاز من المجمع أنّ هذا الكتاب يسهّل على الطلاّب وغيرهم البحث عن الكلمة الّتي يطلبونها في وقت قصير، ولذلك قرّرت بالإجماع طبعه لما فيه من فائدة للمتعلّمين والعلماء، غير أنّ المعجم لم يطبع إلى اليوم[1].

وقد قامت دار صادر في بيروت بإعادة طبعه، فأنجزته بين عامي 1955م-1956م في خمسة وستين جزءا جمعت في خمسة عشر مجلّدا كبيرا، بطبعة أنيقة وجميلة، ورغم ذلك لم تسلم بدورها من النّقد لما شابها من أخطاء مطبعيّة وخلوّها من الإشراف العلميّ، ولكونها لم تمتز عن طبعة بولاق إلاّ بإضافتها بعض علامات التّرقيم، وجعل المادّة على شكل فقرات، وتجزئة الصّفحة إلى عمودين [2].

وقد أعاد كلّ من" **يوسف خيّاط** "و"**نديم مرعشلي** "ترتيب اللّسان وفقا للأبجديّة العاديّة فجاء في أربع مجلّدات صدرت في بيروت سنة 1970م، غير أنّ هذه الطّبعة لم تكن الأخيرة ؛ حيث طبعته دار المعارف بإشراف كلّ من **"عبد الله الكبير" ومحمّد أحمد حسب الله "وهاشم محمد الشّاذلي"**[3].

وكذلك دار صادر الّتي لم تزل تطبعه في كلّ سنة من السّنوات التّالية 2003، 2004، 2005 ، 2006، 2008، 2011م [4]وهي ليست بآخرها.

إن توالي هذه الطّبعات على معجم لسان العرب يدلّ على أمرين اثنين؛ أوّلهما مكانة هذا المعجم اللّغوية ومنزلته العلميّة، ودوره الهامّ والفعّال في الالمام بالعربيّة، أمّا ثانيهما : فيصوّر عجز دُور الطّبع والنّشر في إعطاء هذا المعجم حقّه، وقصورهم عن تأديته كما أراد له صاحبه على الرّغم من الامكانيات المتاحة والوسائل المباحة وهو أمر يدفع المتأمّل إلى التّساؤل ؛ ما ذا

(1) مجلة مجمع اللّغة العربيّة، القاهرة، العدد، 1948م، ص86...89.

(2) معجم الأصول في التّراث العربيّ، عبد القادر عبد الجليل، ، دار صفاء للنّشر والتّوزيع، ط1، 1426هـ/2006م، 2/ 951.

(3) لسان العرب، ابن منظور، طبعة دار المعارف، مقدمة التحقيق، ص09.

(4) لسان العرب ، ابن منظور، دار صادر، بيروت، ط7، 2011م، صفحة المعلومات، ص04.

لو كان **"ابن منظور"** وغيره من الأعلام قد عايشوا هذا الزّمان، ولامسوا هذه الوسائل العصريّة، فيا ترى ماذا كانوا سيصنعون ؟

ممّا تجدر الإشارة إليه في هذا المقام أنّ هناك أعمال عدّة، ألّفت حول اللّسان حيث قام بعض المحدثين بدراسات حوله منها :"تصحيح لسان العرب" **لأحمد تيمور** "تهذيب اللّسان" **لعبد الله اسماعيل الصّاوي**، وكذلك "تهذيب اللّسان" **لمحمد النجّاري**[1] .كما تولّى **"عبد السّلام هارون"** تحقيقه ؛ وذلك بإخراجه كتاب "تحقيقات وتنبيهات في معجم لسان العرب " وقد بلغ عدد ما فيه من ملاحظات ألف ومائتين وعشرين ملاحظة [2].

ب) مصادره :

يقع معجم لسان العرب – الذي بين أيدينا -في تسع مجلّدات توزّعت على ثمانية عشر جزءا، بعمودين. وقد حوى حوالي ثمانين ألف مادّة، وعلى عدد من المشتقّات يصعب إحصاؤه. ولم يوصف "اللّسان" بالضّخامة من عدم، وإنّما تسنّى له ذلك، كونه اعتمد مصادر وكتب أقرّها بصريح العبارة في مقدّمته حيث قال: "... وأنا مع ذلك لا أدّعي فيه دعوى فأقول شافهت أو سمعت أو فعلت أو صنعت أو شددت أو رحلت أو نقلت عن العرب العرباء أو حملت، ... فكلّ هذه الدّعاوى لم يترك فيها الأزهريّ وابن سيّده لقائل مقالا، ولم يخليا فيه لأحد مجالا، فإنّهما عيّنا في كتابيهما عمّن رويا، وبرهنا عمّا حويا، ونشرا في خطيهما ماطوياه، ولعمري لقد جمعا فأوعيا وأتيا بالمقاصد ووفيا"[3] ثم يستأنف حديثه قائلا: "وليس لي في هذا الكتاب فضيلة أمت بها، ولا وسيلة أتمسّك بسببها، سوى أنّي جمعت فيه ما تفرّق في تلك الكتب من العلوم... فمن وقف فيه على صواب أو زلل فعُهدَته على المُصَنِّف الأوّل... لأنيّ نقلت من كلّ أصل مضمونه... فليعتد من ينقل عن كتابي هذا أنّه ينقل عن هذه الأصول الخمسة[4] ويقصد المؤلّف بالأصول الخمسة كلاّ من:

---

(1) المعاجم اللّغويّة العربيّة، بداءتها وتطوّرها، إميل بديع يعقوب، دار الملايين، بيروت لبنان، (د، ط)، (د، ت)، ص114.

(2)المعاجم اللّغويّة وطرق ترتيبها، أحمد بن عبد الله الباتليّ، دار الرّاية للنّشر و التّوزيع، الرّياض، ط1، 1412هـ/1992م، ص59.

(3) لسان العرب، ابن منظور، طبعة دار المعارف، مقدّمة المؤلّف، ص12.

(4) المرجع نفسه، 12.

1- تهذيب اللّغة، لأبي منصور محمّد بن أحمد الأزهريّ (370هـ).

2- المحكم، لأبي الحسن عليّ بن إسماعيل بن سيده الأندلسيّ (458هـ).

3- تاج اللّغة وصحاح العربيّة، لأبي نصر الجوهريّ (393هـ).

4- حواشي ابن برّي، لأبي محمّد عبد الله بن عبد الجبّار (583هـ).

5- النّهاية في غريب الحديث، لابن الأثير الجذري (609هـ)[1].

فقد أخذ من "التّهذيب والمحكم "، حسن جمعهما دون ترتيبها، أمّا "الصّحاح" فأعجب بترتيبه وانصرف عن جمعه، يقول في هذا الشّأن :"...غير أنّ كلاّ منهما مطلب عسر المهلك [يقصد"التّهذيب" للأزهريّ، و"المحكم" لابن سيده] ومنهل وعر المسلك، وكأنّ واضعه شرع للنّاس موردا عذبا جلاهم عنه، وارتاد لهم مرعى مربعا ومنعهم منه، قد أخّر وقدّم، وقصد أن يعرب فأعجم، فرقّ الذّهن بين الثّنائي والمضاعف والمقلوب، وبدّد الفكر باللّفيف والمعتلّ والرّباعيّ والخماسيّ فضاع المطلوب، فأهمل النّاس أمرهما وانصرفوا عنهما، وكادت البلاد عليهما أن تخلو منهما وليس لذلك سبب إلاّ سوء الترتيب، وتخليط التفصيل والتّبويب، ورأيت أبا نصر إسماعيل بن حمّاد الجوهريّ قد أحسن ترتيب مختصره وشهره – سهولة وضعه- ...فخفّ على النّاس أمره فتناولوه، وقرب عليهم مأخذه فتداولوه، غير أنّه في جوّ اللّغة كالذرّة، وفي بحرها كالقطرة وهو مع ذلك قد صحّف وحرّف، وجزف فيما صرف "[2].

لقد ذكر **"ابن منظور"** ميزة هذه الكتب الثّلاثة، إلاّ أنّ هذا لم يحل دون عرض معايبها، إذ يقول بأنّ "التّهذيب والمحكم "رغم حسن جمعهما، توّها المقبل فصعب عليه إدراكهما، في حين أنّ **"الجوهريّ"** قد قرّب المراد بحسن ترتيبه، إلاّ أنّه أضاع المزيّة بسوء جمعه حيث؛ صحّف الشّعر والموادّ اللّغوية والأعلام، كما حرّف في كلّ هؤلاء أيضا. وأهمل بعض الصّيغ والمواد اللّغوية بحجّة أنّها غير صحيحة[3] فجاء مختصرا، ومن ثمّة نستنتج أنّ اِعجاب **"ابن منظور"** بالصّحاح يكمن في مبدأ الوضع لا الجمع.

---

(1) معجم الأصول في التراث العربيّ، عبد القادر عبد الجليل، دار صفاء للنّشر والتّوزيع، ط1، 1426هـ/2006م، 2/948.

(2) لسان العرب، ابن منظور، مقدمة المؤلف، (طبعة دار المعارف)، ص 11، 12.

(3) معجم المعاجم العربيّة، يسرى عبد الغنيّ عبد الله، ص280.

وبعد هذا كلّه، نقول: إنّ المطّلع على مقدّمة اللّسان ليتحرّق شوقا لمعرفة ما حمله هذا الكتاب في متنه، وليتطلّع فضولا لاكتشاف هيكله ومضمونه، فيا ترى على أيّ منهج سار صاحبه؟ وعلى أيّ أساس وضع بنانه؟ هذا ما سنحاول تبيانه فيما سيأتي من هذا البحث إن شاء الله تعالى.

ج) منهج الكتاب:

جرت عادة لغوييننا العرب أن يتأسّس كلّ معجم على منهج معيّن يسير وفقه صاحبه، بل إنّه في الحقيقة ضرورة لا بدّ منها يفرضها كلّ عمل معجميّ أو أيّ مشروع علميّ، و**"ابن منظور"** مثل سائر سابقيه، قد رسم لمعجمه منهجا معيّنا، نتعرّف عليه فيما يلي:

1-تصدّرت معجم "اللّسان " مقدّمة من ثلاث صفحات بعمودين، ورغم ايجازها تناول فيها بعد البسملة والحمدلة والصّلاة على النبيّ المختار، عدّة أمور منها :

- مسألة فضل اللّغة العربيّة ومكانتها المقدّسة.

- نقد المعاجم السّابقة وأشار إلى أهمّ المصادر الّتي أفاد منها، كما أظهر جوانب إعجابه ببعضها حيث أقرّ أنّ: "التّهذيب للأزهريّ أجمل كتب اللّغة، ومحكم ابن سيّده أكملهما، بل إنّهما من أمّهات كتب اللّغة وماعداهما ثنيات للطّريق، وصحاح الجوهريّ أصّحها ترتيبا، وحواشي ابن برّي أكثرها تصويبا، أمّا نهاية ابن الأثير فأحسن تكملة لها"[1]، ولم يكن هذا إلاّ تمهيدا وتعليلا لتأليف لسان العرب حتّى ينأى بجانبه عن المثالب التي وقع فيها غيره ممّن سبقوه، وإن أجادوا، فبيّن أهدافه من تأليف هذا الكتاب، وأشار إلى منهج ترتيبه، وإلى الغرض المنشود من تقديم باب تفسير حروف القرآن المقطّعة وعدم ارجائها إلى آخر الكتاب نظير ما فعله" **الجوهريّ** "" وإن اعتمد عليه في معظم ما أورده "[2].

- أعقب المؤلّف مقدّمته ببابين **أوّلهما باب" تفسير الحروف المقطعة"** في أوائل بعض سور القرآن الكريم، **وثانيهما** في ألقاب حروف المعجم وطبائعها وخواصّها حيث يعزو هذا التّقديم إلى سببين أوّلهما:

---

(1) من قضايا المعجم العربي قديما وحديثا، محمّد رشاد الحمزاوي، دار الغرب الإسلاميّ، ط1، 1986م، ص114.

(2) المدخل إلى مصادر اللّغة العربيّة، محمّد حسن بحيري، مؤسّسة المختار للنّشر والتّوزيع، القاهرة، ط2، 1428هـ/2008م، ص304.

• التّبرّك بتفسير كلام الله تعالى الخاّص به (عزّ وجلّ) والّذي لا يتأتّى لأحد أن يشاركه فيه إلاّ من تبرّك بالنّطق به في تلاوته، ولا يعلم معناه إلاّ هو، فهو الأجدر بالإبتداء قبل الخوض في كلام النّاس، أمّا ثانيهما فتمثّل في:

• أنّ أولى صفحات الكتاب هي أوّل ما يعرض للقارئ، أمّا آخرها فيكون أبعد إلى متناوله خاصّة إذا علم أنّه على ترتيب "الصّحاح" فإنّه ييأس من أن يكون في آخره شيء، وبالتالي لابدّ من تصدّر هذا الباب المعجم، حتّى يكون أقرب وأدنى إلى كلّ مريد[1].وقد تناول في هذا الباب وكما يدلّ عليه عنوانه، تفسير الحروف المقطعة في كلام الله عزّ وجلّ، وذكر تأويلات وآراء مختلف العلماء فيها من مفسّرين نحو**"عبد الله بن العبّاس"** ولغويّين من أمثال **"قطرب"** (ت206هـ) و**"سبويه"(ت180هـ)** وغيرهم [2]، ومن أمثلة ما ورد في هذا الباب من تفاسير، ما ذكره **"ابن منظور"** من أنّ "ابن عبّاس (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) روى في الحروف المقطّعة ﴿ الٓمٓ ﴾[3]،﴿ الٓمٓصٓ ﴾ [4]،﴿ الٓمٓرٓ ﴾ [5]وغيرهما ثلاثة أقوال : **أحدها** أنّ قوله(جَلَّ جَلَالُهُ) (آلَمَ) تفسيره، أقسم بهذه الحروف أنّ الكتاب الّذي أنزل على محمد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)هو الكتاب الّذي من عند الله لا شكّ فيه، قال تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ﴾[6] **والقول الثّاني** عنه أنّ: ﴿ الٓرٓ ﴾ [7]، (حَمَ)[8]، ﴿ نٓ ﴾ [9] اسم الرّحمن مقطّع في اللّفظ موصول في المعنى.

---

(1) لسان العرب، ابن منظور، مقدّمة المؤلّف، (طبعة دار المعارف)، ص11..13.

(2) أنظر المرجع نفسه، مقدمة المؤلّف، ص14..16.

(3) سورة البقرة، سورة آل عمران، العنكبوت، الرّوم، الآية 01.

(4) سورة الأعراف، الآية 01.

(5) سورة الرّعد، الآية01.

(6) سورة البقرة، الآية :01 .

(7) سورة يونس، هود، يوسف، إبراهيم، الحجر، الآية01 .

(8) سورة غافر، فصّلت، الجاثية، الشّورى، الدّخّان، الزّخرف، الآية 01 .

(9) سورة القلم، الآية :01 .

والقول الثّالث أنّه قال: ﴿ الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ۝٢ ﴾ [1]، قال﴿ الٓمٓ ﴾ [2] معناه أنّ الله أعلم وأرى "[3].

أمّا الباب الثّاني: فخصّه بألقاب الحروف وطبائعها وخواصّها، مستندا فيه على أقوال علماء اللّغة والنّحو ممّن سبقوا، فقد ذكر **"الخليل"** و**"سبويه"** و **"ابن سيده"**، فتعرّض إلى خواصّ الحروف وصفاتها ومخارجها و ألقابها، مفسّرا بعض المصطلحات الصّوتيّة من مثل: الجهر والهمس الشّديد والرّخو، والصّحيح منها والجوفي (الهوائي)، وكذا الحلقي والشّجري، والشّفوي (الشّفهي) والأسليّ مع إبراز هذه الحروف وتصنيفها وفق ما ذكرناه[4].

كما عرض أيضا إلى ما اتّفق منها وما اختلف، والمتقاربة منها في المخرج والمتباعدة وما يتكرّر منها في الكلام ويكثر استعماله، وماهو دون ذلك وإلى ما يتركّب منها ومالا يتركّب، كما لم يفته ذكر ترتيب **"الخليل "** و **"ابن سيده"**و**"سبويه"** حتّى أنّه؛ تحدّث عن دلالات هذه الحروف واستخداماتها الطبيّة و السّحريّة[5] ويرى " **سعيد بحيري** " أنّ **"ابن منظور"** ارتكز في هذا الأمر على من صنّف في السّحر وليس له في الفصلين من مزيّة عدا مزيّة الجمع والتّرتيب، ذلك أنّه صرّح بأخذ الباب الأوّل من **"الأزهريّ"** ولم يضف إليه إلاّ السّطور الثلاثة عشرة الأخيرة، أمّا الباب الثّاني فقد استمدّه من **"أبي الحسن عليّ بن أحمد الحرالي"**(ت637هـ)[6] .

2- افتتح المؤلّف عرض مادّته بحديث مفصّل عن الحرف الّذي عقد له الباب، حيث يذكر مخارج هذه الأصوات وأنواعها وصفاتها وائتلافها مع غيرها ووظائفها النّحوية إن وجد لذلك سبيلا، ويتباين هذا الحديث بين الطّول والقصر بحسب الحرف المتناول بالدّرس، فقد

---

(1) سورة البقرة، الآية :01.

(2) سورة البقرة، آل عمران، العنكبوت، الرّوم، الآية: 01 .

(3) لسان العرب، ابن منظور، ، طبعة دار المعارف، مقدّمة المؤلّف، ص14.

(4) انظر المرجع نفسه، مقدمة المؤلّف، ص 17...20 .

(5) المرجع نفسه، مقدّمة المؤلّف، ص17...20.

(6) مدخل إلى مصادر اللّغة العربيّة، سعيد حسن بحيري، ص304 .

يبلغ البعض منها أربع أو خمس صفحات نظير حرف(الهزة)، في حين لا يتجاوز حرف الثّاء السّطر والنّصف.

3-اتّبع نظام القافية الّذي ابتدعه **"الجوهريّ"** رغم طول المدّة بينهما، ورغم ظهور بعض المعاجم الّتي اتبعت التّرتيب الهجائي العاديّ -أي بحسب أوائل الكلم -مثل : "المجمل **لابن فارس"** و "أساس البلاغة" **للزّمخشري**، فاختار الأبجدية المنتظمة أساسا لتبويب المعجم وجعل الحرف الأخير من أحرف المادّة أساسا للبحث عن الكلمة [1].

4- قسّم **"ابن منظور"** معجمه إلى ثمانية وعشرين (28) بابا، بحيث ينقسم كلّ باب منهما إلى فصول، يبلغ أقصاها ثمانية وعشرون(28) فصلا " ولا تختلف هذه الأبواب والفصول عن نظرائها في الصّحاح إلاّ في ضخامتها وشدّة تقصّيها وكثرة الشّواهد فيها " [2].

حيث رتّبت الأبواب بحسب الحرف الأخير للكلمة، في حين خصّت الفصول بالحرف الأوّل منها إذ نجد مثلا (فصل الهمزة، فصل الباء، فالتّاء...)، و إذا ما أردنا أن نبحث عن لفظة (بئر) نجدها في باب الرّاء، فصل الهمزة، كما نجد في هذا الباب بقيّة الألفاظ الّتي تتّفق في الحرف الأخير وهو الرّاء والمتوافقة في الفصل أيضا وهو الباء نظير (بئر، بَبَرَ، بَتَرَ، بَثَر، بَجَرَ، بَحَرَ، بَخَرَ، بَدَرَ، ...) إلى أن تستنفذ الحروف جميعها .

5- جمع الكلمات الواوية واليائية الباقية على أحوالها وتلك الّتي تغيّرت بالإبدال أو الإعلال ألفا ليّنة، أو همزة، في باب واحد، وقد أشار **"ابن منظور"** في أوّل حرفي الواو والياء إلى ذلك :" ونحن نشير في الواو والياء إلى أصولهما، هذا ترتيب الجوهريّ في صحاحه، وأمّا ابن سيده وغيره فإنّهم جعلوا المعتلّ عن الواو والياء بابا، والمعتلّ عن الياء بابا، فاحتاروا فيما هو معتلّ عن الواو إلى أن ذكروه في البابين، فأطالوا وكرّروا وتقسّم الشّرح في الموضعين، وأمّا الجوهريّ فإنّه جعله بابا واحدا، ... وقد رتّبناه نحن في كتابنا كما رتّبه الجوهريّ لأنّه أجمع للخاطر وأوضح للنّاظر، وجعلناه بابا واحدا، وبيّنا في كلّ ترجمة عن الألف وما انقلبت

(1) نشأة المعاجم العربيّة وتطوّرها، معاجم المعاني، معاجم الألفاظ، سقّال ديزيرة، دار الفكر العربيّ للطّباعة والنّشر، بيروت، ط1، 1997م، ص69 .

(2) مصادر التّراث العربيّ في اللّغة والأدب والتّراجم، عمر الدّقّاق، منشورات جامعة حلب، ط3، 1988م، ص197 .

عنه،... وأمّا الألف اللّيّنة الّتي ليست متحرّكة فقد أفرد لها الجوهريّ بابا بعد هذا الباب،...فلهذا أفردناه"[1].

وقد تصرّف "ابن منظور" مع الألف اللّيّنة المجهولة الأصل، بأن عقد لها بابا في آخر معجمه.[2]

6- قدّم **"ابن منظور"** فصل الهاء على فصل الواو، بينما قدّم **"الجوهري"** فصل الواو على فصل الهاء، وبهذا يختلف ترتيب الفصول في الكتابين[3].

7- تباينت أبواب الكتاب من حيث الطّول والقصر، ففيما تجاوزت المادّة في حرف "الباء" المائة وثلاثة وتسعين(193) صفحة، لم يتعدّ حرف "الثّاء" ستة وخمسين (56) صفحة وبينما نجد المادة في لفظة "خلا"[4] قد بلغت ثلاث (03) صفحات، لم تتجاوز مادة "خبرق"[5] الكلمتين.

8- سار **"ابن منظور"** في ترتيب مادّته داخليا وفق المصدر الّذي ينقل عنه، فهو يبدأ بالمادة المجرّدة في أبسط صورها، ثم ينتقل إلى مشتقّاتها، بحيث لا بدّ على الباحث النّظر إلى أصل الكلمة المجرّدة بحذف الحرف الزّائد منها، وردّ حرف العلّة إلى أصله المنقلب عنه فـ(استحكم) مثلا أصلها المجرّد (حكم)، و"قال" أصلها (قول) وما إلى ذلك.

9- ليس **"لابن منظور"** منهج قارّ في بدء مادّته المجرّدة، فقد يستفتح بالفعل تارة، وقد يبدأ بالاسم تارة أخرى، ومن أمثلة هذا ما نجده في مادتيّ (ثأثأ) و (ثأج)؛ إذ يقول في الأولى : "ثأثأ:ثَأْثَأَ الشّيء عن موضعه، أزاله. وثَأْثَأَ الرَّجلَ عن الأمر : حَبَسَ، ويقال: ثَأْثِيءْ عن الرّجل أي اِحْبِسْ... "[6].

---

(1) انظر لسان العرب، ابن منظور، (طبعة دار صادر)، باب الياء، ص303 .

(2) نشأة المعاجم العربيّة وتطوّرها، معاجم المعاني، معاجم الألفاظ، سقّال ديزيره، ص70.

(3) المعاجم العربيّة، دراسة تحليلية، عبد السّميع محمّد أحمد، دار الفكر العربيّ، (د، ط)، 1393هـ/1974م، ص108.

(4) لسان العرب، ابن منظور، (طبعة دار صادر)، 148/5، مادة (خ ل ا).

(5) المرجع نفسه، 11/5، مادة (خ ب ر ق).

(6)المرجع نفسه، 3/3، مادة (ث أ ث أ).

في حين يقول في المادّة الثّانية: " ثأج : الثُّؤاجُ: صياح الغنم، ثَأَجَتْ تَثْأَجُ ثَأَجًا وثُؤاجاً: بفتح الهمزة في جميع ذلك : صاحت..."[1] غير أنّ استهلال المادّة بالاسم غالب على الكتاب.

10- كثيرا ما يورد الصّيغ المختلفة للفّظ الواحد، من أمثال الأفعال والمصادر والصّفات ودليل هذا قوله : " صمد: صَمَدَهُ يَصْمِدُهُ صَمْدًا وَصَمَدَ إليه كلاهما . قصده، وَصَمَدَ صَمْدَ الأمر : قَصَدَ قَصْدَهُ واعتمده، وتصمّدَ له بالعصا: قَصَدَ"[2] و "شَحَج: الشَّحيجُ والشُّحاَجُ بالضّم : صوت البغل وبعض أصوات الحمار "[3] و " شَرس: أبو زيد :الشَّرسُ السّيّءُ الخُلُق، ورجلٌ شَرِسٌ وشَّرِيسٌ وأشْرَسُ: عَسِرُ الخُلُق، شديدا الخِلاَف، وقد شَرِسَ شَرَساً..."[4].

11- ينتقل **"ابن منظور"** بعد فراغه من الاسم والفعل إلى ذكر سائر مشتقّات الكلمة وصورها لمعنى معيّن، فإذا انتهى منه انتقل إلى المشتقّات والصّور الّتي تؤدّي المعاني الأخرى معنى بعد آخر، بحيث قد يكرّر صيغا بعينها إذا كانت تؤدّي معنى جديدا، ومن هذا القبيل، ماورد في مادّة (أبد)، إذ يقول : الأبَدُ: الدّهر، والجمع آبادٌ وأبُود، ... والأبَدُ: الدّائم والتّأييد، التّخليد، ... والأَوابُدِ والأُبَّد: الوحش ... والآبدةُ: الدّاهية تبقى على الأبد، والآبدةُ: الكلمة أو الفعلة العربيّة ..."[5].

ومن ثمّة نستنتج أنّ ترتيب الألفاظ داخل المواد لا يجري على نظام محدّد .

12- قدّم أحيانا المعنى الحسّي على المعنى العقليّ، ، والأصليّ العامّ على الفرعيّ، ومثال ذلك قوله في مادة (أزر): " أزر به الشّيء أحاط، عن ابن الأعرابي (ت230هـ) والإزار : معروف.والإزار: الملحفة يذكر و يؤنث، ... وائتزر فلان إزَرَة حَسنة وتأزَّرَ: لبس المئزر ...

---

(1) لسان العرب، ابن منظور، (طبعة دار صادر)، 3/3، مادّة (ث أ ج).

(2) المرجع نفسه، 8/ 280، مادّة(ص م د).

(3) المرجع نفسه، 8/ 30، مادّة (ش ح ج).

(4) المرجع نفسه، 8 / 55، مادّة (ش ر س).

(5) المرجع نفسه، 1/ 32، مادّة (أ ب د).

ويقال أزرته تأزيراً فتأزَّر. وفي حديث المبعث قال له ورقة ابن نوفل : إن يَدُركني يومك أنصرك نصرا مؤزّرا [1] أي بالغا شديدا، يقال : أزَرَهُ وتآزَرَهُ، أعانه وأستعده، من الأزر : القوّة والشدّة، ... والإزارُ: العفاف، ... وعفيفُ الإزارِ إذا وصف بالعفّة لما يحرم عليه من النّساء ويكنّى بالإزار عن النّفس وعن المرأة، ..."[2]، أمّا فيما يتعلّق بالمعنى الحقيقيّ والمجازيّ، فلم يلتزم فيه ترتيبا منطقيّا إذ قد يقدّم الأوّل على الثّاني، و ما عالج به كلمة (الشّرف) خير دليل على هذا ؛ حيث يذكر:" الشَّرَفُ: الحسب بالآباء... الشَّرَفُ :كلّ نشز من الأرض قد أشرف على ما حوله...وجبل مُشْرِفٌ :عالٍ..." [3]

13- رَدّ كلّ الكلمات المعربة وغير المشتقّة إلى أصلها المجرّد، فمثلا : نجد كلمة "إبريق" و"استبرق" في مادة (برق)، يقول "والإبريق : إناء وجمعه أباريق، فارسي معرّب، ... وذكر الجوهري هنا الاستبرق: الدّيبَاجُ الغليظ، فارسي معرّب وتصغيره أُبيرِقٌ" [4]

وخلاصة لهذا البحث نقول: إنّ المؤلّف، لم يصرّح في مقدّمته بالمنهج الّذي سيقوم على أساسه معجمه، والعلّة في ذلك تعزى إلى عدم التزامه بنظام معيّن في عرض مادّته، وبهذا لا يمكن أن نُجزِمَ بأن، **"ابن منظور"** لم يلتزم بما ورد في مقدّمته.

المبحث الثاني: خصائص معجم لسان العرب ومآخذ عليه:

1) خصائص معجم لسان العرب:

لقد تهيّأ لمعجم لسان العرب، ما لم يتهيّأ لغيره من مادّة، واجتمع فيه مالم يجتمع في غيره من خصائص، وذلك بإشادة العديدين وحتّى الأعاجم منهم، ومن هؤلاء ؛ المستعرب " **جون اهيود** " كبير أساتذة الدّراسات العربيّة بجامعة " دورهام" الإنجليزية، في كتابه المعنون

(1) صحيح البخاريّ، تحقيق، مصطفى البُغا، دار ابن كثير، بيروت، ط3، 1987م، رقم3 ، باب كيف كان بدء الوحي .

(2) لسان العرب، ابن منظور، 1/ 97، مادّة (أ ز ر).

(3) المرجع نفسه، 8/ 63، مادّة(ش ر ف) .

(4) المرجع نفسه، 2/ 67، مادّة (ب ر ق) .

"صناعة المعاجم في العربية" إذ يقول " وكان لدى العرب معجم شامل هو لسان العرب كانت دونه دقّة وشمول معاجم سائر اللّغات قبل القرن التّاسع عشر "[1].

فقد أراد **"ابن منظور"** أن يفيد من محاسن من سبقه، ويتجنّب مساوئهم في التأليف المعجميّ، بوضع مصنّف يجمع بين أفضل مادّة وأدقّها، وأسهل ترتيب وأيسره، فكان أن تميّز اللّسان بميزات وخصائص نذكرها فيما يلي:

1- حرص "ابن منظور " على وضوح التبويب، معتمدا الترتيب الألف بائي باعتبار أواخر أصول الكلم، وكذا نظام الباب والفصل محقّقا بذلك المنهج الّذي يصبوا إليه أيّ عمل جادّ.

2- حاول المؤلّف أن يجمع من اللّغة كلّ ما أمكن جمعه منها، إذ لم يقتصر على الصّحيح فقط كما فعل الجوهريّ، بل سجّل كلّ مفردات العربيّة قدر المستطاع ولهذا حوي مادّة غزيرة قدّرها:«المرتضى الزّبيدي» بـ"... ثمانين ألف مادّة، وتحت كلّ مادة كثير من المشتقّات وهذه المشتقّات من الصّعب تعدادها في اللّغة العربية لكثرتها "[2]. ناهيك عمّا ضمّه من معلومات أخرى، شملت مختلف الميادين، فكان بذلك أشبه بالموسوعة منه من المعجم، لضخامته وسعة محتواه.

3- امتاز المعجم بكثرة مراجعه، إذ لم يقتصر على التّهذيب والصّحاح، ولا المحكم والنّهاية وحواشي **"ابن بريّ"**، بل عاد إلى مؤلّفات أخرى نظير "معجم الجمهرة" **لابن دريد"** .ودليل ذلك جليّ في مواضع عدّة من الكتاب، ومنها قول **"أبو الفضل"** في مادّة (بزمخ): **"ابن دريد:** بَزْمَخَ الرّجل إذا تكبَّرَ "[3]. وغير ذلك من الدّواوين، وكتب التّفاسير، والتّاريخ والفقه .

والأمر الّذي يجب أن لا يخفى على دارس هو أنّ **"ابن منظور"** قد ارتكز على مصادر أخرى بطريقة غير مباشرة ومن هذه المصادر مثلا: **"أساس البلاغة" "للزّمخشري "** ويظهر بشكل واضح في قول صاحب اللّسان في مادّة " بخع": "بَخَعَ نَفْسَهُ يَبخَعُهَا بَخْعًا وبُخُوعًا، قتلها

---

(1) مجلّة مجمع اللّغة العربيّة الأردني، الأردن، العدد المزدوج:25-26، 1984م.

(2) تاج العروس من جواهر القاموس، الزّبيدي، 9/1.

(3) لسان العرب، ابن منظور، 82/2، مادّة (ب ز م خ)، و"الجمهرة"، ابن دريد، 308/3، مادّة (ب ر م خ).

غيظا أو غمّا... قال **ابن الأثير** : قال **الزّمخشري** هو من بَخَعَ الذّبيحة إذا بالغ في ذبحها وهو أن يقطع عظم رقبتها ويَبْلُغَ بالذّبح البِخَاعَ..."[1].

ولسنا نعني ها هنا أنّ المؤلّف لم يلتزم بالأمانة العلميّة، بل على العكس من ذلك، فقد ذكر في مقدّمته، ما اعتمده من مصادر، كما صرّح بالبعض الآخر في متن معجمه ومن هذا القبيل أيضا اعترافه في مقدّمته، بعدم ترحاله، ومشافهته الأعراب في طلب مادّته[2]، بل إنّه كثيرا ما أغمط حقّه، إذ عزى كلّ ما في المعجم لما ارتكز عليه من مصادر، دون أن يشير إلى ما تصرّف فيه من حذف أو إضافة لبعض شواهد القرآن و الحديث وغيرها، ومن ذلك ما ورد في مادّة (عرب) ؛ الّتي حوت ستة وعشرين(26) حديثا، أغلبها مأخوذ حرفيا عن **"ابن الأثير"** وقد ترك اللّسان حديثا واحدا رواه **"الجوهريّ"** وهو : "عَرِّبُوا عَلَيْه"(*)(3) .

وزاد حديثا لا يوجد عند **"ابن الأثير"** وهو "الثَّيِّبُ يُعْرِبُ عنها لِسَانُهَا وَ البِكْرُ تُسْتَأْمَرُ فِي نَفْسِهَا"(*)(4).

كما اختلف عنه في حديث أسماه: حديث عمر وهو : " لا تَنْقُشوا في خَوَاتِمِكُمُ العربيّة "(5)حيث ورد عند **"ابن الأثير"** : "لاَ تَنْقُشُوا فِي خَواتِيمُكُم عَرَبِيّا"(6) والأمر نفسه حصل في

---

(1) أنظر لسان العرب، ابن منظور، 30/2، مادّة (ب خ ع)، و أساس البلاغة، الزمخشري، 48/1، مادة (ب خ ع).

(2) لسان العرب، ابن منظور، مقدّمة المؤلّف (طبعة دار لمعارف)، ص 12.

(*) لا يوجد حديث بهذا اللّفظ والله أعلم، وإنّما يوجد حديث ضعيف «عَرّبُوا العَرَبِيّ وهَجِّنُوا الهجين للعربيّ سهمان وللهجين سهم» وهو حديث ضعيف لا يصحّ، أنظر السّلسلة الضّعيفة، الألباني، مكتبة المعارف، الرّياض، ط1، 1992م، رقم 4781، 10 / 322.

(3) الصّحاح، الجوهريّ، 179/3، تحقيق عبد الغفور عطّار، مادّة (ع ر ب).

(*) الحديث بهذا اللّفظ من تصحيفات المحدّثين، كما ذكره أبو أحمد الحسن بن عبد الله العسكري، في كتابه "تصحيفات المحدّثين"، المطبعة العربيّة الحديثة، مصر، ط1، 1982م، ص63، والرّواية الصّحيحة «الثيِّبُ تُعرِبُ عن نفسها والبكرُ رِضاها صُمَاتها»، أخرجه أحمد في المسند، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرّسالة، ط1، 1999م رقم 17722، 260/5.

(4) لسان العرب، ابن منظور، 57/3، مادة (ث ي ب).

(5) المرجع نفسه، ابن، 84/10، مادة (ع ر ب).

(6) النهاية في غيب الحديث والأثر، ابن الأثير، إشراق، عليّ بن حسن بن علي، بن عبد الحميد الحليبي الأثري، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربيّة السّعودية، ط1، 1421هـ، ص344، مادة (ع ر ب).

حديث عمر، الّذي ورد في اللّسان : "لا تنقشوا في خواتمكم العربيّة"[1]وورد في النّهاية:" لا تنقشوا في خواتيمكم العربيّة"[2].

حيث نلاحظ، ورود لفظ (خواتمكم) في "النّهاية"مزادة بحرف الياء بعد التّاء وهو عكس ما ورد في اللّسان.

4- تجاوز المعجم، المادّة اللّغوية التراثية وأضاف إليها ما دعت إليه الضّرورة من الألفاظ المعرّبة والدّخيلة ومن ذلك ما ورد في مادة (بخت)، الّتي يقول منها : بَخَتَ البُخَتُ والبُخْتِيّة: دخيل في العربيّة، أعجميّ معرّب، وهي الإبل الخُراسانية..."[3].

5- عُني"ابن منظور" بضبط مادّة معجمه في كثير من الأحايين، حيث تنوّعت فيه طرقه وتعدّدت سبله، وبناءً على هذا، ارتأينا أن نقف متلمسين تلك المسالك مقتفين لأثرها في المعجم:

أ- ضبط الكلمة من النّاحية النّطقية : ويشمل ما يلي:

1- **الضّبط بإثبات حركات الكلمة:** وهو نظير ما نجده في قوله : "رَحَب: الرُّحْبُ بالضمّ: السّعة " [4]وقوله:"...والدّرْدَبِيسُ: الشّيخ بكسر الدّال"[5] وذكر في مادّة (غبن):" الغُبْنُ بالتّسكين في البيع، والغبَنُ بالتّحريك، في الرّأي، وغَبَنْتَ رأيك أي نسيته وضيّعته..."[6].

2- **الضّبط بتحديد الصّيغة الصّرفية للكلمة:** ومثاله ما حوته مادّة (زوع) إذ يقول فيها : "زاعَهُ يَزُوعُه زَوْعًا: كفّه مثل وَزَعَهُ، وقيل قدَّمَه، وزُعْ راحلتك أي استحثّها، وزاع النّاقة بالزّمام يَزوعُها زَوْعا، أيّ هيّجها وحرّكها بزمامها إلى قدّام لتزداد في سيرها...وقال اللّيث: الزَوْعُ جذبك النّاقة بالزّمام لتنقاد.. .والزَّاعَة : الشَّرط..."[7].ومنه أيضا، قوله في حرف

---

(1) لسان العرب، ابن منظور10/ 84، مادّة (ع ر ب).

(2) النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، ص 344، مادة (ع ر ب).

(3) لسان العرب، ابن منظور، 2/ 27، مادّة (ب خ ت).

(4) المرجع نفسه، 119/6، مادّة (ر ح ب).

(5) المرجع نفسه، 5 / 240، مادة (د ر د س) .

(6) المرجع نفسه، 11 / 11، مادّة (غ ب ن).

(7) المرجع نفسه، 70/7، مادّة (ز و ع).

الشّين من مادّة (شوق): "شاقَ الشّيْء شَوْقًا :جلاَه، و الشَّوْقُ الجَلْوُ، والمَشُوقُ: المَجْلُوُّ، ودينار مَشوُقٌ أي مَجْلُوٌّ..."[1].

2- **الضّبط بتحديد الوزن أو المثال:** نظير ما نصادفه في كلمة(كرب) حيث أنّ " الكَرْبُ على وزن الضّرب مجزوم، الحُزن والغمّ الّذي يأخذ النّفس ..."[2]وكذلك "حَدبد : لبن حُدَبِدٌ: خاثر كَهُدَبِدٌ"[3] وقد تضبط اللّفظة بالوزن والمثال معا، مثل قوله : "الدُّرَ خْمِينُ، بوزن شُرَحْبيل: من أسماء الدّاهية كالدُّر خميل..." [4].

3- **الضّبط بالإعجام:** وهو قليل نادر، **"فابن منظور"** يكتفي أحيانا كثيرة بذكر معجمة الحرف في أوّل بابه، أي أثناء الحديث عن الصّوت المعقود له الباب، مثل قوله : " الذّال المعجمة حرف من الحروف المجهورة والحروف اللّثوية..." [5]، أمّا الحروف غير منقّطة فيصفها بالمهملة، مثل قوله في حرف الصّاد : "الصّاد المهملة حرف من الحروف العشرة المهموسة"[6].

وقد يجنح المؤلف إلى ضبط اللّفظة بالإعجام إذا ما تجاذب الكلمة نطقان، نظير حديثه في مادة (سدم) والّتي يقول منها : "... وسَدَم، بفتح السّين، مدينة بحمص ويقال لقاضيها، قاضي سدوم، ... **الأزهريّ**: قال **أبو حاتم** في كتاب المزال والمفسد إنّما هو سَذُوم، بالذّال المعجمة، قال والذّال خطأ..." [7].

4- **ضبط الرّسم الإملائي للكلمة واستجلاء نطقها:** ومن هذا القبيل ما ورد في قوله: "...وَالشَّذَا، مقصور: الأذى والشّرّ، ... والشَّذَاةُ: ذباب، وقيل ذباب أزرق عظيم يقع على

---

(1) لسان العرب، 8/ 162، مادّة (ش و ق).

(2) المرجع نفسه، 13/ 41، مادة (ك ر ب).

(3) المرجع نفسه، 4/ 52، مادة (ح د ب د).

(4) المرجع نفسه، 240/5، مادّة (د ر خ م ن) .

(5) المرجع نفسه، 5/6 ، باب الذّال المعجمة.

(6) المرجع نفسه، 186/8، باب الصّاد المهملة .

(7) المرجع نفسه، 156/7، مادّة (س د م) .

الدّواب فيؤذيها، والجمع شذًا، مقصور..."[1] و منه قوله أيضا: " ثَابَ الرَّجُلُ يَثُوبُ ثَوْبًا وَثَوَبَانًا: رجع بعد ذهابه، ويقال : ثَابَ فلان إلى الله، وتَابَ بالثّاء والتّاء، أي عاد ورجع إلى طاعته، وكذلك أَثَابَ بمعناه..."[2].

- بعد أن اطّلعنا على طرق **"ابن منظور"** في ضبط مادّته نطقيّا اكتشفنا جانبا آخر من هذا الضّبط والّذي يتجلّى في :

ب- ضبط الكلمة من النّاحية الصّرفية والنّحوية واللّغوية: فقد حاول صاحب "اللّسان" شأنه في ذلك شأن بعض المعجميّن القدامى تقديم بعض المعلومات الّصرفية والنّحويّة واللّغوية، التي تسهم في فهم المعنى وتوضيحه، ومنها:

1-**تصريف الأفعال وبيان مشتقاتها ونوعها من حيث التّعدّي واللّزوم**: من ذلك ما جاء في لفظة (صنع)، والّتي يقول منها "صنع: صَنَعَهُ يَصْنَعُه صُنْعًا، فهو مَصْنُوعٌ وَ صُنْعٌ: عَمَلَهُ... واصْطَنَعَهُ: اتَّخَذَهُ والاصْطِنَاعُ: افتعال من الصَّنِيعَة وهي العطيّة والكرامة والاحسان، ... والصِّناعَةُ حِرفَةُ الصَّانِعِ، ... وأَصْنَعَ الرَّجُلُ إذا أعان أخرق..."[3].

فالملاحظ هنا أنّ **"ابن منظور"**، ذكر المادّة، فالفعل الثّلاثي بماضيه ومضارعه، ثم مصدر الفعل الثّلاثي، ثم اشتقّ من الثلاثي فعلا خماسيّا، فمصدره، وما إلى ذلك من سائر المشتقّات، ثم ذكر الفعل الثلاثي المتعدّي بحرف الهمزة (أَصْنَعُ) فأفادنا بالأفعال و تصاريفها ومشتقّاتها، كما أشار إلى نوعها من حيث التّعدّي واللّزوم، ومن ذلك ما أورده في مادّة (ظنن)، الّتي يصرّح فيها بالفعل المتعدّي قائلا : "المحكم : الظَنُّ شكّ ويقين إلاّ أنّه ليس بيقين عيان، إنّما هو يقين تدَبُّر، ...وَظَنَنْتُهُ ظَنًّا وأَظْنَنْتُهُ واظْطَنَنْتُهُ: اتّهمتُه... وقال **المبرّد** (ت285هـ)الظّنين : المتَّهَم وأصله المَظْنُون، وهو من ظَنَنْتُ الّذي يتعدّى إلى مفعول واحد تقول ظَنَنتُ بزَيْدٍ أو ظَنَنتُ زيَدا أي اتّهَمته[4].

---

(1) لسان العرب، ابن منظور، 8/ 44، مادّة (ش ذ ا) .

(2) المرجع نفسه، 3/ 51، مادة (ث و ب) .

(3) المرجع نفسه ، 8/ 291، مادّة (ص ن ع) .

(4) المرجع نفسه ، 9/196، مادة (ظ ن ن) .

2- بيان الصّور غير المستعملة من بعض الأفعال: ويندرج هذا الأمر بدوره ضمن الجانب الصّرفي للمادّة، ومثاله ما ورد في كلمة (ودع)، حيث قال: " وَدَعَهُ يَدَعُه: تركه وهي شاذّة، وكلام العرب : دَعْني وَذَرْنِي وَ يَدَعُ وَ يَذَرُ، ولا يقولون ودَعْتُكَ ولا وذَرْتُكَ، استغنوا عنهما بترَكْتُك، والمصدر فيهما تَرْكًا، ولا يقال: وُدْعًا ولا وَذْرًا..."[1].

3-بيان المفرد والمثنّى والجمع والجنس(مذكّر، مؤنّث): يقول" **ابن منظور**" في مادّة (يدي): "اليدُ: الكفُّ: اليَدُ من أطراف الأصابع إلى الكفّ، وهي أنثى محذوفة اللاّم، وزنها فَعْلٌ، يَدْيٌ، فحذفت الياء تخفيفا، فاعتقبت حركة اللاّم على الدّال، ... والجمع أيْدٍ، ...**الجوهري**: اليد أصلها يَدْيُ على فَعْلٌ مثل فَلْسٌ وأَفْلَسٌ وَفُلُوسٌ، ولا يجمع فَعَلٌ، على أَفْعَل...، وقد جمعت الأيدي في الشّعر على أيادٍ...وهو جمع الجمع مثل :أكْرُعٌ وأكَارِعٌ...وتصغّر اليدُ يُديّة..."[2].

4-بيان النّسب: حرص المؤلّف في كثير من الأوقات على ذكر نسبة الشّيء إلى الشّيء خاصّة في الكلمات الّتي قد تبدو في نظر الكثيرين صعبة أو ملتبسة، وممّا ورد في هذا الصّدد، قوله : "المَزْقُ: شقّ الثّياب ونحوها... التّمزيق: التّخريف والتّقطيع، ...، و المِزْقَة: القطعة من الثّوب، وثوب مزيقُ ومزِقُ، الأخيرة على النّسب ..."[3] وكذلك قوله في (حضر):" ... والحَضْرُ: بلد بإزاء مَسْكن، وحضر موت:اسم بلد، ... والنّسبة إليه حضرميّ، والتّصغير حُضَيْرَ موت..."[4].

5-بيان المحذوف من الاسم والزّائد منه: حيث عمل **"ابن منظور "** على ذكر ما حذف من الاسم أو ما زيد فيه، بغية اطلاع المقبل على هذا الكتاب، بأصل الكلمة الحقيقيّ حتّى لا يتيه أو يلتبس عليه اللّفظ، كأن يقول في مادّة (أخا):"الأخُ من النّسب:معروف وقد يكون الصّديق أو والصّاحب، والأخا مقصور، .... **الجوهريّ** : الأَخُ:أصله أَخَوٌ، بالتّحريك لأنّه

---

(1)لسان العرب، ابن منظور ، 15/ 179، مادة (و د ع) .

(2) المرجع نفسه، 15/ 303، مادة (ي د ي) .

(3) المرجع نفسه، 14/ 66، مادّة (م ز ق) .

(4) المرجع نفسه 4/ 150، مادة (ح ض ر).

جمع على آخاء من آباء، والذّاهب منه واو لأنّك تقول في الثنيّة أخوان، ... ويجمع أيضا على إخوان، ... وعلى إِخْوَة وأُخْوَة، ..."[1]، لقد أوضح **"أبو الفضل"** أنّ المحذوف من الاسم هو (الواو) ودليل أصالتها فيه أنّها تعود أثناء الثّنية والجمع .

أمّا ما زيد من الاسم، فدليله من الكتاب قوله: "الهَمَرْجَل: الجواد السّريع... قال **الجوهريّ**: والميم زائدة..."[2].

6-لقد حفل معجم"اللّسان" بمعلومات صرفيّة من شأنها أن تسعف القارئ، وتساعده على استجلاء كثير من الإبهام، غير أنّ المؤلّف لم يكتف بهذا النوع من المعلومات، بل أرفقها بفوائد أخرى نحوية، وخير ما ينوب عن هذا القول ما ورد في مادّة (أَلِف)حيث يقول:"... آلفْتُ الموضع أولِفُهَ إيلافًا، وكذلك آلَفْتُ الموضِعَ أوْءالَفُهُ مُؤَالفَةً وإلاّفًا، فصارت صورة أَفْعَل وفاعل في الماضي واحدة، ... وفي التّنزيل العزيز :﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ۝١ إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ۝٢﴾[3] فيمن جعل الهاء مفعولا ورحلة مفعولا ثانيا وقد يجوز أن يكون المفعول واحدا على قولك آلفتُ الشَّيء كَأَلِفْتُهُ، وتكون الهاء والميم في موضع الفاعل، ..."[4].

7- وبما أنّ معجم "لسان العرب" معجم لغويّ بالدّرجة الأولى، فلن يكون غريبا أن يهتمّ صاحبه ببعض القضايا اللّغوية، والّتي كان من أبرزها:

أ-بيان درجة استعمال اللّفظ: بأن يشير إلى المستعمل من اللّفظ والمهمل، والضّعيف والمُنكر وكذا الرّديء والمذموم، كقوله في (شحز) :"الشَّحَزُ، كلمة مرغوب عنها، يكنّى بها عن النّكاح"[5] وفي (رعف) قوله: "الرَّعْفُ : السّبقُ، ... والرّعاف :دم يسيل من الأنف، قال

(1) لسان العرب، ابن منظور ، 1/ 67، مادّة (أ خ ا).

(2) المرجع نفسه، 15/، مادّة (ه م ر ج ل).

(3) سورة قريش، الآية1، 2.

(4) المرجع نفسه، 1/ 133، مادة (أَ ل ف).

(5) المرجع نفسه، 8/ 32، مادّة (ش ح ز).

الأزهريّ: ولم يُعرَفْ رُعِفَ وَلاَ رَعُفَ في فعل الرّعاف، قال **الجوهريّ**: و رَعُفَ بالضمّ، لغة فيه ضعيفة، ..."[1] وورد أيضا في مادّة (وأد) قوله: "...وأمّا التُّؤَدَة بمعنى التّأنّي في الأمر، فأصلها وأده مثل التّكأة أصلها وكأة، ... يقال اِتَّئِدْ يا فتى، و قد اِتَّأَدَ يَتَّئِدُ اِتّئادًا إذا تأنّى في الأمر، قال : وثلاثيه غير مستعمل، ... "[2].

ب-الاهتمام بلغات القبائل: حرص **"ابن منظور"** على بيان لغات القبائل والمفاضلة بينها بذكر الفصيح منها من الشّاذ، والقياسيّ من السّماعي، ومثال هذا كثير، ومنه ما ورد في مادّة (بتأ) حيث قال:" بَتَأَ بالمكان يَبْتَأُ بَتوءًا : أقام .وقيل هذه لغة، والفصيح بَتَا بُتُوّا، ..." ومن هذا الباب قوله أيضا: "بَتَتَ:البَتُّ القطع المستأصل، ... **ابن سيده**: بَتَّ الشّيء بَيْتُه وَبَيِتَهُ بَتًّا، وأَبَتَّهُ، قطّعه قطعا مستأصلا، ...قال **الجوهريّ** في قوله بَتَّهُ يَبَتَّه قال:وهذا شاذّ لأنّ باب المضاعف إذا كان يَفْعِلُ منه مكسورا، لا يجيء متعديّا إلاّ أحرف معدودة، وهي يَنِمُّه وشدَّهُ يَشُدُّهُ وَيَشِدُّهُ، وَحَبَّهُ يَحِبُّهُ، قال وهذه وحدها على لغة واحدة، ..."[3].

- وممّا يلاحظ في هذا المثال أنّ صاحب اللّسان لم يكتف بذكر الشّاذ من الكلمة، بل عرض لعلّة ذلك أيضا، وإن كانت على لسان "**الجوهريّ**".

-كما قد يشير المؤلّف في كثير من المواضع إلى نطق الكلمة في قبيلة بعينها: كأن يقول: "فَأْرٌ الفأر مهموز، جمع فارة، ابن سيّده :الفَأْرُ :معروف، وجمعه فِئْرَانٌ وفِئَرة، والأنثى فأرة، ... وعقيل تهمز الفأرة و الجؤنة و المؤسى و الحُؤت، ... والفأرة و الفُؤرَة، تهمز و لا تهمز "[4].

هـ- لقد منح صاحب اللّسان تأشيرة دخول شاملة للمفردات، ذلك أنّه خرج عن قاموس الاحتجاج بالقرن الثّاني الهجريّ، على الرّغم من التزام مصادره بتلك التّقاليد مثل، "الصّحاح " و"المحكم" حيث لم يضمّ إلى مجموعته المعرّب والدّخيل فحسب، بل اهتمّ بالنّوادر والغريب

(1) لسان العرب، ابن منظور ، 6/ 176، مادّة (ر ع ف).

(2) المرجع نفسه، 15/ 136، مادّة (و أ د).

(3) المرجع نفسه ، 12/2، مادّة (ب ت ت) .

(4) المرجع نفسه ، 117/11، مادّة (ف أ ر).

أيضا، ومن ذلك قوله: "رجل شِرْ دَاخُ القدمين عريضهما، وفي النّوادر : قدم شِرْدَاخَة أي عريضة، ..."[1].

و- شرح **"ابن منظور"** ألفاظه بشكل تفصيليّ ودقيق، ففي مادّة (نوم) مثلا: يذكر مفردات النّوم، وكذا صفاته في الإنسان، وطرائق توظيف كلماته -أي الاستعمال- حيث يقول:" النّوم :معروف **ابن سيّده** :النّوم : النّعاس، نام يَنَامُ نَوْمًا ونِيَامًا، عن سبويه والاسم النّيمَة، وهو نائم إذا رقد، ... وَنُوَم: اسم للجمع عند سبويه، وجمع عند غيره، وقد يكون النّوم للواحد، ... التّهذيب، رجل نَوْمٌ وقوم نَوْمٌ وامرأة نَوْمٌ، ورجل نومان كثير النوم، ورجل نُومَةٌ بالتّحريك: ينام كثيرا، ورجُلٌ نُومَة:إذا كان حامل الذّكر ... واستنام وتناوم :طلب النّوم، واستنام الرّجل بمعنى تناوم شهوة للنّوم، واستنام أيضا إذا سكن، و يقال أخذه نُوَامٌ، وهو مثل السُّبَاتِ يكون من داء به، ونام الرّجل إذا تواضع لله والمَنَامُ والمَنَامَة:موضع النّوم، ..."[2]. لقد وضع المؤلّف كلّ كلمة في الاستعمال الملائم لها، وشرحها وفق السيّاق المناسب لها، الأمر الّذي يتيح للقارئ فرصة اختيار وانتقاء ما بدا له منها، وفقا للمقامات والأغراض الملائمة لاستعمال كلّ معنى من المعاني، وجهده هذا ليس بالأمر الغريب على امرئ ضاق ذرعا بعصر بلغ فيه التشدّق ذروته، وتمكّن فيه اللّحن ما أمكنه.

ز- لم يأل **"ابن منظور"** جهدا في أن يشير إلى كلمة ما في قبيلة معنيّة، تفرّدت بمعنى معيّن، ومن ذلك قوله : " وأرْعتِ الأرض : كثر رِعْيُها، ... وقال أبو عمرو، الأرعوّة بلغة أزد شنوأة نير الفدّان يحترث بها، والرّاعي :الوالي، ..."[3].

ح- وممّا يسترعي الانتباه، أنّ المادّة عند **"ابن منظور"** هي الّتي تتحكم في حجم الباب وفي كمّ الشرّح الّذي شغله، فتباينت الأبواب، واختلفت الموادّ بين طول وقصر، وذلك تبعا لما

(1) لسان العرب، ابن منظور ، 8/ 52، مادّة (ش ر د خ).

(2) المرجع نفسه، 14/، 391 مادّة (ن و م) .

(3) المرجع نفسه ، 180/6، مادّة (ر ع ي) .

استطاع المؤلّف تحصيله من المصادر الّتي اعتمدها في جمع مادّته، وتبعا لكمّ الشّواهد المأثورة عنده من سواها، والّتي تخدم اللّفظ المراد معالجته، ففي حين استغرقت مادّة (طعم)[1] مائة وثلاثة وسبعين(173) سطرا، أي ما يعادل الصّفحتين ونصف بعمودين، ونجد مادّة (نود)[2] لا تتعدّى بمشتقّاتها خمسة أسطر، بل قد يكتفي بكلمة مثل ما هو الأمر بالنّسبة لمادّة (نوث) التي وردت كالآتي: " النَّوْثَةُ: الحمقة"[3]. إنّ تباين المواد من حيث الكمّ، لم ينجم عن حجم الشّرح الّذي شغله كلّ لفظ فحسب بل هو ناتج، أيضا، عن عمليّة مزج بين طرق عدّة في تفسير هذه الألفاظ، والّتي لا يمكن أن نغضّ عنها الطّرف دون التطرّق إليها من خلال ما حمله المعجم.

8-طرق التّفسير المعنوي في المعجم : تعامل **"ابن منظور"** مع المعنى، بطرق عدّه فتعدّدت سبل الشرّح واختلفت أساليب التّفسير، لترد على الشّكل الآتي:

أ-الشّرح بكلمة واحدة: وذلك بأن تفسّر اللّفظة بلفظة مماثلة، وممّا ورد من هذا الباب في المعجم، قوله : "الحسْمُ: القطع "[4]، و "الحِرْمِس: الأملس "[5].

ب- الشّرح بأكثر من كلمة : ولا يتمّ بكلمة مفردة وإنّما يكون بعبارة أطول، وهذا النّوع أوفر من سابقه في المعجم : نحو : الضَّخْمُ : الغليظ من كلّ شيء " [6]وأيضا " وجج: الوجّ: عيدان يتبخّر بها "[7] ومن ذلك أيضا قوله: القعسبة : عَدْوٌ شديد بفزع "[8].

---

(1) لسان العرب، ابن منظور، 9/ 119..121، مادّة (ط ع م) .

(2) المرجع نفسه، 14/379، مادّة (ن و د).

(3) المرجع نفسه، 14/ 378، مادّة (ن و ث) .

(4) المرجع نفسه، 4/ 122، مادّة (ح س م).

(5) المرجع نفسه، 4/ 100، مادة (ح ر م س).

(6) المرجع نفسه ، 9/24، مادّة (ض خ م).

(7) المرجع نفسه، 15/ 155، مادّة (و ج ج) .

(8) المرجع نفسه، 12/ 153، مادة (ق ع س ب).

ج- **الشّرح بذكر المرادف:** وهو تعريف الكلمة بما يعادلها معنى[1]، ومن ذلك ما ورد في تفسير لفظة (جلس)، حيث يذكر : "الجلوس : القعود"[2]و "اليأس: القنوط"[3].

د- **الشّرح بالضدّ (المخالفة)**: وأكثر ما يكون التّعبير عنه بألفاظ ثلاثة وهي (نقيض، ضدّ، خلاف) وقد تستعمل أحيانا كثيرة لفظة (الّذي لا، الّذي ليس)، بحيث يشرح معنى الكلمة بذكر أخرى تغايرها في المعنى، فيتّضح الضدّ بالضدّ[4] ومن ذلك قوله:"القَذَر ضدّ النّظافة "[5] و "اللَّذَة : نقيض الألم "[6]، و "الوَصْلُ خلاف الفصل "[7] .

كما قد تتضمّن المادّة متغايرين مثل قوله : " الحُضور : نقيض المغيب والغيبة، ...والحَضَرُ خلاف البدو، والحاضر خلاف البادي "[8]، ومن استعمال "الّذي لا " ما جاء في مادّة (عدل) يقول : "العدل، هو الّذي لا يميل به الهوى فيجور في الحكم "[9]، ومن استعمال "الّذي ليس " قوله: "...والمعرّب من الخيل الّذي ليس فيه عرق هجين "[10].

ط- **الشّرح بالسّياق:** وذلك بأن تعرض الكلمة ضمن تركيب لغويّ مصاحب يساعدها على جلاء المعنى[11]، وقد تلوّن الشّرح السّياقي في معجم "لسان العرب "بألوان عدّة فورد بأشكاله الأربعة وهي:

---

(1) من قضايا المعجم العربيّ قديما وحديثا، محمّد رشاد الحمزاوي، ص 165 .

(2) لسان العرب، ابن منظور، 3/ 176، مادّة (ج ل س) .

(3) المرجع نفسه ، 16/ 305، مادة (ي أ س).

(4) المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللّغة الحديث، محمّد أحمد أبو الفرج، ص102 .

(5) لسان العرب، ابن منظور، 12/ 47، مادّة (ق ذ ر).

(6) المرجع نفسه، 13/ 192، مادة (ل ذ ذ).

(7) المرجع نفسه، 15/ 224، مادة(و ص ل).

(8) المرجع نفسه، 4/148، مادة (ح ض ر).

(9) المرجع نفسه، 10/61، مادة (ع د ل) .

(10) المرجع نفسه، 10/ 84، مادة (ع ر ب).

(11) علم الدّلالة، أحمد مختار عمر، ص70 .

أ- **السيّاق اللّغوي:**ويتّضح في قوله:"الحِشْمَة : الحياء والانقباض، وقد احتشم عنه ومنه، ولا يقال احتشمه، وحشْمتُه: أخجلته وأحشمته: أغضبته، ...والحَشِيمَة الاستحياء، وهو يتَحَشَّمُ المحارم :أي يتوقّاها، وحَشَمُ الرّجل أيضا: عياله وقرابته، ... والحَشَمُ :خدم الرّجل، وسمّوا بذلك لأنّهم يغضبون له، ..."(1).

ب- **السّيّاق الاجتماعي:** نظير قوله:"...وأد الموؤودة، وفي الصّحاح:وأد ابنته يئيدها وأْدًا، دفنها في القبر وهي حيّة، ...وامرأة وئيد ووئيدة:موءودة، ..."(2).

ج- **السيّاق العاطفيّ:** ويتّضح بشكل جليّ أثناء قوله : " شوق : الشَّوْقُ والاشْتِياق، نزاع النّفس إلى الشّيء، والجمع أشْواق، شَاَق إليه شَوْقًا وتَشَوُّقًا واشْتَاَق اشْتِياقًا والشَّوْقُ:حركة الهوى، ...وشَوَّقَنِي :هاجني فتشوّقت إذا هِيْجَ شوقك، ..."(3).

د- **السيّاق الثّقافيّ :** ويتجسّد في تفسير الكلمة تبعا للحقل الّذي تنتمي إليه، ويتّبدى في قوله : "أرخ: التّأرْيخُ :تعريف الوقت، و التَّوْريخ مثله، أرَّخَ الكتاب ليوم كذا : وقّته والواو فيه لغة، ...و الأَرْخُ و الإِرْخُ و الأرخيُّ: البقر، و خصّ بعضهم به الفتيّ منها ، ... وقيل التّأريخُ مأخوذ منه كأنّه شيء حدث كما حدث الولد، وقيل التّأريخ مأخوذ منه لأنّه حديث، ...وأرّخ إلى مكانه يَأْرَخُ أُرُوخاً:حنّ إليه، ... (4)، والجدير بالذّكر في هذا المقام أنّ المادّة الواحدة، قد تحتوي جميع طرق التفسير المذكورة آنفا.

هـ- **الشّرح بالإحالة:** وهو متناثر في مواضع من المعجم هنا وهناك، ويقصد بالاحالة في المعجم، توجيه الباحث إلى معنى لفظ وضع في غير الموضع المتوقع له، وغالبا ما يكون وسيلة يتوسّلها المعجميّ لتفادي تكرار معنى من المعاني، ويدخل ضمن هذا النّوع قوله : " حرزق:

---

(1) لسان العرب، ابن منظور 4/، مادة (ح ش م).

(2) المرجع نفسه، 15/ 136، مادّة (و أ د) .

(3) المرجع نفسه، 8/163، مادة (ش و ق) .

(4) المرجع نفسه، 1/84، 85، مادة (أ ر خ).

هي لغة في حَزْرَق، وسيأتي ذكرها"[1] وقوله أيضا: " إبرسيم:قال ابن الأعرابيّ: هو الإبرسيم، بكسر الرّاء وسنذكره في برسم إن شاء الله تعالى "[2].

إنّ المعاجم العربيّة القديمة وإن كانت لا تجاري المعاجم الحديثة في استعمال وسائل توضيحيّة مساعدة، تصاحب وسائل الايضاح الرّئيسة، نظير ترميز المعجم برموز تكون بمثابة مفاتيح وشفرات لقراءة المعجم بشكل صحيح، أو نظير تلك الصوّر والرّسوم المجسّدة لكثير من أسماء الحيوانات والنباتات والآلات وغيرها، إلاّ أنّ هذا لا يعني أنّ معاجمنا القديمة، لم تبدل جهدا في هذا، بل يعود لها الفضل والسّبق في استخدام أكثر هذه الوسائل أهميّة، وهي الاستشهاد بشتّى أنواعه، إذ لم يكد يخل معجم منها، ممّا يُنبيء عن عمل معجميّ جاد، وفكر علميّ متحضّر.

- **وسائل الايضاح المساعدة في المعجم**: استعان "ابن منظور" بطرق ايضاحيّة أخرى إلى جانب الطّرق الأساسيّة، من شأنها أن تعين المطّلع على الفهم وتقربّه من الهدف المنشود، ومن هذه الوسائل نجد أنّ المعجم أثري بشواهد مختلفة تنوّعت بتنوّع مصادرها من قرآن كريم وحديث نبويّ شريف، وشعر وأمثال وأقوال عربيّة، وقد تباينت نسب توافرها تباينا جليّا فوردت كالآتي:

1- **الشّعر** : لقد كان للشّعر العربيّ الأولويّة في هذا الكتاب، فبلغ حظّه منه حظّ الأسد حيث اتّضح، بعد عمليّة إحصائية، أنّ عدد شواهد الشّعر في حرف الباء قد بلغ ألف وأربعمائة وثمانية وخمسين (1458) شاهدا شعريّا. غير أنّ وفرة النّظم في **"لسان العرب"** لا تعني بالضّرورة عدم خلوّ بعض موادّه منه، ذلك أنّ **"ابن منظور"** كثيرا ما كان بسط مادّته دون إيراد شاهد شعريّ واحد، نظير ما نجده في مادّة (أبك)[3]، في حين احتوت مادّة (هرمل) على بيتين شعريين، على الرّغم من أنّ مجمل فحواها لم يتعدّ الخمسة أسطر -دون عدّ الشّعر- حيث

(1) لسان العرب، ابن منظور ، 4/ 84، مادة (ح ر ز ق) .

(2) المرجع نفسه، 01/ 01، مادة (ا ب ر س ي م).

(3) المرجع نفسه، 1/ 37، مادة (ا ب ك) .

يقول فيها : "هَرْمَلَتِ العجوز :بَلِيَت من الكبر والهُرْمُولَة مثل الرّعبولة تنشقّ من أسفل القميص ودنادن القميص، والهُرْمُول : قطعة من الشّعر تبقى في نواحي الرّأس، وكذلك من الرّيش والوبر، قال "**الشمّاخ**"[1]:

هِيقَ هِزفّ وزَفّانِيَة مَرْطَى ۞ زَعْراءُ رِيشٍ دَناباها هَرَامِيلُ(*)

وشَعر هراميل إذا سقط، وهرمل الشّعر وغيره :قطعه ونتفه :قال **ذو الرُّمة** [2]

رَدّوا لأحداجهم بُزْلاً مُخَيَّسَةً ۞ قد هَرْمَلَ الصَّيْفُ عن أعْناقِها الوَبَرا(**)

وهَرْمَلَ عمله: أفسده، وهرمله أي نتف شعره، فهرمل شعره إذا زبقه"[3].

في حين بلغ الاستدلال بالشّعر في مادّة (أبي) [4]ما يعادل الثّلاثة والسّبعين بيتا (73)، ومن باب الاستشهاد على هذه الوفرة، عرضنا على ما ساقه المؤلّف في مادة (مرط)، حيث قال: "مرط:المَرْطُ:نتف الشّعر والرّيش والصّوف عن الجسد،...وسهم أمْرَط ومَرِيط ومِراط ومُراط: لا ريش عليه :قال "**الأسدي**" يصف السّهم، ونسب في بعض النّسخ لـ"**لبيد**"(ت41هـ):

مُرُط القِذَاذِ فليْسَ فِيه مَصْنَعٌ ۞ رِيشَ يَنْفَعُهُ وَلَا التَّعْقِيبُ [5]

- وكثيرا ما يردف صاحب اللّسان شاهده بتعليق، إذ يقول عن هذا البيت ويجوز فيه تسكين الرّاء فيكون جمع أمْرَطَ، وإنّما صحّ أن يوصف به الواحد لما بعده من الجمع، كما قال الشاعر:

وإنّ الّتي هام الفُؤَادُ بِذِكْرِهَا ۞ رُقُودٌ عن الفَحْشَاءِ، خُرْسُ الجَبَائِرِ

---

(1) ديوان الشّماخ بن ضرار، شرح، أحمد بن الأمين الشّنقيطي، مطبعة السّعادة، مصر، (د، ط)، 1327هـ، ص80 .

(*) هيق هزف وزفّانية مرطاً: هكذا وردت في ديوان الشمّاخ، بالألف الممدودة .

(2) ديوان ذي الرُّمة، تحقيق، عبدالرحمن المصطفاوي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط1، 1427هـ/2006م، ص57.

(**) ورد الشطر الثاني من البيت في ديوان ذي الرّمة: بلفظة عن أكتافها بدل عن أعناقها.

(3) لسان العرب، ابن منظور، 57/15، مادة (هـ ر م ل) .

(4) المرجع نفسه، 41/1، مادة (أ ب ي) .

(5) البيت لنوبفع بن نفيع الفقعسي، من قصيدة مطلعها:بانت لطيّتها الغداة جنوب وطَرِبَتْ إِنَّكَ مَا عَلِمْتَ طَرُوبُ وقيل :هذا البيت لنافع نفيع الفقعسي، وقيل لنافع بن لقيط الأسدي، هكذا وردت في "أما لي الزّجّاجي، تحقيق، عبد السّلام هارون، دار الجيل، (د، ط)، 1987م، ص126، 127.

- ثمّ همّ بعدها إلى توضيح البيت بشرح مفرداته بأن يقول :واحدة الجبائر: جِبَارة وجَبِيرة، وهي السّوار هاهنا، وهذا أمر ليس بثابت في جميع الأبواب .

- والحقّ أن صاحب الكتاب، لم يكلّ أو يملّ في ردّ الأشعار إلى أصحابها، أمّا في حالة تعدّد الأسانيد، فإنّه يذكرها كلّها، حيث قال عن البيت الأوّل : قال **ابن بريّ**:البيت منسوب لـ**الأسديّ** مُرُط القِذَاذِ، وهو لـ**نافع بن نفيع الفقعسيّ**، ويقال لـ**نافع بن لقيط الأسديّ**، وأنشده أبو **القاسم الزّجاجيّ** عن **أبي الحسن الأحفش عن ثعلب لنويفع ابن نفيع الفقعسيّ** يصف الشيب وكبره في قصيدة له وهي:

بَانَتْ لِطِيَّتِها الغَداةَ جَنُوبُ ۞ وطَرِبْتَ، إنَّكَ ما عَلِمْتُ، طَرُوبُ

وَلَقَدْ تُجاوِرُنا فَتَهْجُرُ بَيْتَنَا ۞ حَتَّى نُفَارِقَ أو يُقَالَ مُرِيبُ

وزيارةُ البيت الذي لا يُبْتَغى ۞ فيه سَوَاءُ حَدِيثهنَّ مَعِيبُ

وَلَقَدْ يَمِيلُ بيَ الشَّبابُ إلى الصِّبا ۞ حيناً، فَيُحْكِمُ رَأْيِيَ التَّجْرِيبُ

وَلَقَدْ تُوَسِّدُني الفَتَاةُ يَمِينَها ۞ وشِمالَها، البَهْنانَةُ الرُّعْبوبُ

نُفُجُ الحَقِيبةِ، لا تَرَى لِكُعُوبِها ۞ حَدَّاً، وَلَيْسَ لِسَاقِها ظُنْبُوبُ

عَظُمَتْ رَوَادِفُهَا وأُكْمِلَ خَلْقُها ۞ والوالدانِ نَجِيبَةٌ ونَجِيبُ

لمَّا أَحلَّ الشَّيبُ بيْ أَثْقَالَهُ ۞ وَعَلِمْتُ أَنَّ شَبَابِيَ المَسْلُوبُ

قَالتْ: كَبِرتَ، وكلُّ صَاحِبِ لَذَّةٍ ۞ لِبِلىً يَعودُ، وَذَلِكَ التَّتْبِيبُ

هَلْ لِيْ مِنَ الكِبَرِ المُبِين طَبِيبُ ۞ فَأَعُودَ غِرّاً والزَّمان عَجِيبُ

ذهبتْ لِذَاتي والشَّبابُ، فَلَيْسَ لي ۞ فِيمَنْ تَرَيْنَ مِنْ الأَنَامِ ضَرِيبُ

وإذا السِّنُونَ دَأَبْنَ في طَلَبِ الفَتَى ۞ لَحِقَ السِّنُونَ وأُدرِكَ المَطْلوبُ

فاذهبْ إليكَ، فليسَ يَعلَمُ عَالِمٌ ۞ مِنْ أَيْنَ يَجْمَع حَظَّهُ المكْتُوبُ

يَسْعَى الفَتَى لِينَالَ أَفْضَلَ سَعْيِهِ ۞ هَيْهاتَ ذَاكَ، ودُونَ ذَاكَ خُطُوبُ

يَسْعَى ويَأْمُلُ، والمَنِيَّةُ خَلْفَهُ ۞ تُوفِي الإِكَامَ، لَهَا عليهِ رَقِيبُ

وَإِذَا صَدَقْتَ النَّفْسَ لَمْ تَرْأَ لَهَا ❁ أَملاً وتَأْمُلُ ما اشْتَهَى المكْذُوبُ

لاَ المَوْتُ مُحْتَقِرُ الصَّغِيرِ فَعَادِلٌ ❁ عَنْهُ، ولا كِبَرُ الكَبِيرِ مَهِيبُ

وَلَئِنْ كَبِرْتُ لَقَدْ عَمِرْتُ كَأَنَّنِي ❁ غُصْنٌ تُفَيِّئُهُ الرِّياحُ رَطِيبُ

فَكَذَاكَ حَقّاً مَنْ يُعمَّرْ يُبْلِهِ ❁ كَرُّ الزَّمَانِ عَلَيْهِ والتَّقْلِيبُ

حَتَّى يَعُودَ مِنَ البِلَى وكأَنَّهُ ❁ في الكَفِّ أَفْوَقُ نَاضِلٌ مَعْصُوبُ

مُرُطُ القِذَاذِ فَلَيْسَ فيهِ مَصنَعٌ ❁ لا الرِّيش يَنْفَعُهُ ولا التَّعْقِيبُ

ذَهَبْتْ شَعُوبُ بأهلِهِ وبمالِهِ ❁ إنَّ المَنَايَا للرِّجَالِ شَعُوبُ

والمرءُ مِنْ رَيْبِ الزَّمانِ كأَنَّه ❁ عَوْدٌ تَدَاوَلَه الرِّعاءُ رَكُوب

غَرَضٌ لِكُلِّ مُلِمَّةٍ يُرْمَى بها ❁ حتَّى يُصابَ سوادُه المَنْصُوبُ

فالملاحظ هاهنا أنّ **"ابن منظور"** لم يكتف بذكر البيت المتعلّق بالمادة المراد شرحها فحسب، بل ذكر ثلاثة وعشرين(23) بيتا من القصيدة، كما أشار إلى غرض هذه الأبيات.

وقد يحدث أن يذكر المؤلف الشّاهد دون ذكر أصحابه، فيعوّضه بعبارة "قال الرّاجز"أو "قال الشّاعر"، ولعلّ ذلك يعود إلى شيوع ذلك البيت وذيوع صاحبه، أو إلى رغبته في الاختصار، كأن يقول مستأنفا لما جاء في مادّة (مرط):"وجمع المُرُطِ السّهم أمراط ومِراَطٌ، قَال الرَّاجزُ:

صُبَّ، على شاءِ أَبِي ريَاطِ ❁ ذُؤالة كالأقدُحِ المِراَطِ[1]

وانشد **ثعلب**: **وَهُنَّ أمثَالُ السُّرى الأَمْراطِ**[2]

والسّرى: ههنا: جمع سُرْوَةِ منَ السِّهَامِ وقال **"الهُذَلِّي"** :

إلاَّ عَوَابِسُ، كالمِراَطِ مُعيدَةٌ ❁ باللَّيلِ مَوْرِدُ أيِّمٍ مُتَغَضِّفِ[3]

---

(1) لم أجد للبيت نسبا.

(2) البيت نسبه الضغاني في "العباب الزّاخر" لأبي المقام حسّاس ابن قطيب في أبيات يصف فيها ابلا وصدره:فَلَوْ تَراهُنَّ بذي أُراطِ.

(3) البيت لأبي كبير الهذلي، ديوان الهذليّين، مطبعة دار الكتاب المصرية، القاهرة، ط2، 1995م، ص105/2، وقد ورت "إلاّ عواسل بدل (إلّا عواس) و يعني تعسيل في مشيتها.

... والمُرَيطاء الإبط، قال الشّاعر:

كأنَّ عُرُوقَ مُرَيْطَائِهَا ۞ إذَا لَضَتِ الدِّرعُ عَنْهَا الحِبَالُ[1]

والمَرْطَى: ضرب من العدو، وقال **لأصمعيّ** : هو فوق التّقريب ودون الإهذاب، وقال يصف فرسا تَقْرِيبُهَا المَرْطى والشَدُّ إِبْراقُ.

وأنشد **ابن برّي لطفيل الغنويّ (ت 13ق هـ)** :

تَقرِيبهَا المَرْطَى والجَوْزُ مُعْتَدِلُ ۞ كأنَّهَا سُبَدٌ بِالمَاءِ مَغْسُولُ[2]

والمِمْرَطَةُ:السَّريعَة من النّوق، والجمع مُمَارِطٌ، وأنشد **أبو عمرو للدّبيري**:

قَوْداءُ تَهْدِي قُلُصًا مُمَرِطَ ۞ يَشْدَخْنَ باللَّيْلِ الشُّجاعَ الخَابِطا[3]

الشُّجاعُ الحيّة الذّكر، والخابط النّائم، والمَرْطُ كساء من خزّ وصوف أو كتان...

وقال "**الحكم الحضريّ**":

تَسَاهَمَ ثَوْبَاهَا فَفِي الدِّرْعِ رأْدَةٌ ۞ وفِي المِرْطِ لَفَّاوَانِ رِدْفُهُما عَبْل [4]

قوله تساهم، أي تقارع، ...[5].

2- **الحديث النّبويّ الشريف** : شغل الحديث النبويّ الشّريف نسبة كبيرة من المعجم، فقد أولى **"ابن منظور"** لكلام رسول الله (ﷺ) عناية قصوى، ذلك أنّه كان قاضيا فقيها يحلّل الأحاديث تحليلا فقهيّا، ويذكر آراء العلماء فيه، ومن ذلك ما ورد في مادّة (جوح) الّتي ضمّت حديثا يختصّ بالمعاملات (البيوع)، يقول فيها :"الجَوْحُ: الاستئصال من الاجتياح، ... **ابن الأعرابيّ**: جَاحَ يجُوحُ جَوْحًا إذا هلك مال أقربائه، وجَاحَ يَجُوحُ إذا عدل عن المحجّة إلى غيرها ونزلت بفلان جائحة من الجوائح، وروي عن النبيّ (ﷺ):أنّه (نهى عن بيع السّنين ووضع

(1) لم أجد للبيت نسبا .

(2) ديوان طفيل الغنوي، تحقيق، حسان أوغلي، دار صادر، ط1، 1997م، ص85 .

(3) لم أعثر على الدّيوان .

(4) سمط اللآلي في شرح الأمالي، القالي، تحقيق عبد العزيز الميمني، ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، (د، ط)، 1936م، 16/1.

(5) لسان العرب، ابن منظور، 57/14، مادّة (م ر ط).

الجوائح) [1]، وفي رواية :أنّه أمر بوضع (الجوائح)، ... وروى **الأزهريّ** عن **الشّافعي**(ت204هـ)، قال : جماع الجوائح كلّ ما أذهب الثّمر أو بعضها من أمر سماويّ بغير جناية آدميّ قال :وإذا اشترى الرّجل ثمر نخل بعد مايحلّ بيعه، فأصيب ثمره بعد ما قبضه المشتري لزمه الثمن كلّه ولم يكن على البائع وضع ما أصابه من الجائحة عنه، قال واحتمل أمره بوضع الجوائح أن يكون حضّا على الخير لا حتما، كما أمر بالصّلح على النّصف، ومثله أمره بالصّدقة تطوّعا، فإذا خلّى البائع بين المشتري وبين الثّمر فأصابته جائحة، لم يحكم على البائع بأن يضع عنه ثمنه شيئا، وقال **ابن الأثير** : هذا أمر ندب واستحباب عند عامّة الفقهاء، لا أمر وجوب، وقال **أحمد**(ت141هـ) وجماعة من أصحاب الحديث : هو لازم بوضع بقدر ما هلك، وقال **مالك(ت179هـ)**، يوضع في الثّلث فصاعدا أي إذا كانت الجائحة في دون الثّلث، فهو من مال المشتري، وإن كان أكثر من مال البائع، ... "[2].

وممّا يلاحظ على معجم "اللّسان" غلبة جانب العبادات في استدلالاته بالحديث، ذلك أنّه لم يكن قاضيا يفصل بين النّاس في باب الحدود، فحسب، بل كان يسأل فيما عنّ للنّاس من مشكلات أو معضلات في جانبي المعاملات والعبادات، وممّا ورد في باب العبادات، قوله في مادّة (أخر) الّتي ضمّت ستّة (6) أحاديث"... المِئْخَارُ النّخلة الّتي يبقى حملها إلى آخر الصّرام، ... وفي الحديث : (المَسْأَلَة آخِر كَسْبِ المَرءِ)[3]، أي أرذله وأدناه، ويروى بالمدّ أي أنّ السّؤال آخر ما يكتسب به المرء عند العجز عن الكسب "[4].

- فقد عمد المؤلّف إلى شرح الحديث، وتفسير مفرداته، الأمر الّذي يسهّل على الباحث الفهم ويعفيه من عناء البحث عن تفاسيره في كتب أخرى .

---

(1) المسند أحمد، تحقيق، شعيب الأرنؤوط، 221/22، رقم 14320.

(2) لسان العرب، ابن منظور، 223/3، 224، مادة (ج و ح) .

(3) الأدب المفرد، أخرجه، البخاري، تحقيق، محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلاميّة، ط3، 1986م، ص328 رقم953، وهو حديث حسن لغيره.

(4) لسان العرب، ابن منظور، 67/1، مادة (أ خ ر).

- أمّا أحاديث الحدود، فوردت عنده في مواضع كثيرة منها قوله في مادة (أذى): " ... الأذَى كلّ ما تأذّيت به، ... وفي الحديث (كُلُّ مُؤْذٍ فِي النَّارِ)[1] وهو وعيد لمن يؤذي النّاس في الدّنيا بعقوبة النّار في الآخرة، وقيل أراد كلّ مؤذ من السّباع والهوام يجعل في النّار عقوبة لأهلها."[2]

- وممّا يمكن أن يلاحظ على **"ابن منظور"** من خلال الأحاديث الّتي تناولها مايلي :

– حذفه للسّند و العنعة والاستعاضة عنها بقوله:**وفي الحديث كذا، وفي الرّواية، وفي حديث** ثمّ يذكر الصّحابيّ ثم قول الرّسول "صلّى الله عليه وسلّم" أو يقول: **وفي الحديث عن النبيّ** "صلّى الله عليه وسلّم" أو يذكر مناسبة الحديث مثل قوله: **وفي حديث المبعث، وفي حديث اللّقطة،** ... ولعلّ مردّ ذلك أنّ "اللّسان" ولد في مرحلة متأخّرة، صحّحت فيها الأحاديث وضبطت، فلم يحتج إلى ذكر السّند، كما قد يؤوّل الأمر إلى ميل **"ابن منظور"** للاختصار، فقد عرف بعنايته باختصار الكتب الكبيرة في الأدب واللّغة.

– تعرّض للنّاسخ والمنسوخ في الحديث، وإن كان ناقلا في ذلك عن **"ابن الأثير "** ومنه ما ورد في مادّة (هجر) حيث يقول: "إنِّي كُنْتُ نَهيتُكمْ عن زِيَارَةِ القُبُورِ فَزُورُوهَا ولاَ تَقُولوا هُجْرًا... "[3][4]وبناء على ما سبق، يتّضح لنا أنّ **"ابن منظور"** قد تناول الأحاديث تناولا مميّزا لوهلة ينسى فيها المطلع على "اللّسان" أنّه يمسك بمعجم لغويّ، ويُخَيَّلُ إليه أنّه يمسك بكتاب فقه وتفسير.

3- **القرآن الكريم :** لم يكن **"لابن منظور"** بُدّ ولا غِنًى عن الاستشهاد بكلام الله عزّ وجلّ لأنّه أبلغ بيان، وخير مقال، ولذلك نرى كثيرا من آي الذّكر الحكيم، قد توزّعت على المعجم

---

(1) أخرجه الخطيب في "تاريخ بغداد"تحقيق، بشار عوّاد معروف، دار الغرب الاسلامي، (د، ط)، (د، ت)، 186/13، وهو حديث موضوع لا تحلّ روايته عن ﷺ.

(2) لسان العرب، ابن منظور، 81/1، مادة (أذى).

(3) صحيح مسلم، مسلم، دار الجيل، لبنان، (د، ط)، (د، ت)، 60/3، رقم2305، و مسند أبو داود، دار الكتاب العربيّ، لبنان، ، (د، ط)، (د، ت)، 212/3، رقم3237 .

(4) لسان العرب، ابن منظور، 24/15، مادّة (هـ ج ر).

توزيعا غير عادل على الرّغم من كثرتها، حيث تجاوزت في حرف (الألف) وحده ثلاثمائة وثمانية وثمانين آية (388)، إلاّ أنّنا لا نجد في مادّتي (غيب وقعب)[1]مثلا: إلاّ آية واحدة، في حين لو اطّلع الباحث على مادّة (أذن) لعلم أنّها ضمّت أحد عشر آية(11)، وقد انتهج المؤلّف في هذا، المنهج نفسه أثناء استدلاله بالحديث، وذلك بأن يعرض الآية، ثمّ يشرع في تفسيرها، وتوضيح معاني مفرداتها اللّغوية كأن يقول : "أَذِنَ بالشّيء إذْنًا وأَذَنًا وأذانَةً:علم، وفي التّنزيل العزيز ﴿ فَأْذَنُوا۟ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾[2]أي كونوا على علم،... وآذَنْتُه:أعلمته قال عزّ وجلّ﴿ فَقُلْ ءَاذَنتُكُمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ ﴾[3]ويقال: أذِنَ فلان يأذن به إذْنا إذا علم، وقوله عزّ وجلّ ﴿ وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ ﴾[4] أي إعلام، والأذان : اسم يقوم مقام الإيذان وهو المصدر الحقيقيّ، وقوله عزّ وجلّ ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾[5] معناه وإذا علم ربّكم، وقوله عزّ وجلّ: ﴿وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾[6] معناه يعلم الله "[7].

كما يحدث وأن يُتْبع تفسيره للآية بتعليق، كأن يقول مستأنفا ما سبق : " والإذن هاهنا لا يكون إلاّ من الله، لأنّ الله تعالى وتقدّس، لا يأمر بالفحشاء من السّحر وما شا كله"[8].

أمّا إذا صدف واختلفت الآراء والتّفاسير والقراءات، فإنّه يذكرها جميعها بل وقد يفاضل بينها ومثال هذا واضح جليّ في مادّة (ربب): ذكر أنّ: "... الرُّبَّةُ:الفرقة من

---

(1) انظر، لسان العرب، ابن منظور، 6/11، مادة (غ ب ب)، و147/12 مادة (ق ع ب)، وغيرها كثير .

(2) سورة البقرة، الآية : 279 .

(3) سورة الأنبياء، الآية : 109.

(4) سورة التوبة، الآية : 3.

(5) سورة إبراهيم، الآية : 7.

(6) سورة البقرة، الآية : 102.

(7) لسان العرب، ابن منظور، 78/1، مادة (أ ذ ن).

(8) المرجع نفسه، 78/1، مادة (أ ذ ن).

النّاس،..." وفي الذكر الحكيم : ﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَـٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ ﴾ (1) قال: **الفراء**:"الرِّبِيُّونَ: الألوف، وقال **أبو العبّاس أحمد بن يحيى**: قال **الأخفش** :الرِبِيُّون منسوبون إلى الربّ : قال **أبو العبّاس** : ينبغي أن تفتح الرّاء، على قوله، قال وهو على قول الفراء من الرِّبَّة وهي الجماعة، ... **وقال الزّجاج**:رِبِيُّونَ بكسر الرّاء عوضهما ، وهم الجماعة الكثيرة وقيل الرِبِيُّونَ العلماء الأتقياء الصُّبَّر، وكلا القولين حسن جميل، ... وقرأ **الحسن** : رُبِّيُّونَ بضمّ الرّاء، وقرأ **ابن العبّاس** : رَبِّيُّونَ بفتح الرّاء، ..."(2).

4- **الأمثال العربيّة** : لم يغمط **"أبو الفضل"** "الأمثال العربيّة، حقّها من الاستشهاد، وإن قلّت نسبة تواجدها في المعجم وذلك بصورة غير الّتي توقّعناها في مصنّف ضخم مثل "اللّسان "، حيث رجحت الكفّة هذه المرة عليه لا له ومن الأمثال المتناثرة في الكتاب، ما حملته مادّة (بله) الّتي يقول منها "... ويقال شابّ أبله لما فيه من العرارة... وفي المثل : تُحْرِقُكَ النَّار أن ترَاهَا بَلْهَ أنْ تَصْلاَهَا (3) يقول تحرقك النّار من بعيد فدع أن تدخلها " (4).

لقد تعامل المؤلّف مع المثل بطرق ثلاث وهي :

- يبسط المثل دون أن يعرض لشرحه، نظير قوله : " وكلب هرار، كثير الهرير، ... قال **سبويه**: وفي المثل : شرّ أهرّ ذا ناب(5)"(6).

- يذكر المثل مع شرحه وتفسير مفرداته، وقد رأيناه في مادّة (بله) .

- يذكر المثل مع إيراد مورده ومضربه، ومن ذلك قوله : "... من الأحرار السّعدان وهي غبراء اللّون حلوة يأكلها كلّ شيء، وليست بكبيرة، ولها إذا يبست شوكة مفلطحة كأنّها

---

(1) سورة آل عمران، الآية :146 .

(2) لسان العرب، ابن منظور، 73/6، مادّة (ر ب ب).

(3) مجمع الأمثال، الميداني، تحقيق، محمّد عبد الحميد، مطبعة السنّة المحمّديّة، (د، ط)، 1374هـ/1955م، 108/2، باب فيما أوله تاء.

(4) لسان العرب، ابن منظور، 150/2، مادّة (ب ل ه).

(5) مجمع الأمثال، الميداني، 326/2، باب فيما أوّله شين.

(6) لسان العرب، ابن منظور، 51/15، مادّة (ه ر ر).

درهم، وهو من أنجع المرعى، ولذلك قيل في المثل : مَرْعًى ولا كالسّعدان [1]، فذهبت مثلا، والمراد بهذا المثل أنّ السّعدان من أفضل مراعيهم "[2].

5- **الأقوال العربيّة:** إنّ للأقوال العربيّة سطوة بارزة في معجم "اللّسان" ومن هذا القبيل ما ورد في مادّة (فها) الّتي يقول فيها : "فَهَا فؤاده : كهفا..الأَفْهَاء البُلَه من النّاس، ويقال :فها إذا فَصُحَ بعد عجمة" [3] وقوله كذلك "والحَمْدُ والشّكر متقاربان، والحمْدُ أعمّهما لأنّك تحمد الإنسان على صفاته الذّاتية، ... ويقال فلان يتحمّد النّاس بجوُده، أي يريهم أنّه محمود"[4] . وممّا يلاحظ على هذه الأقوال أنّها مجهولة النّسب، على الرغم من عدم اقتصار **"ابن منظور"** على هذا النّوع منها، حيث أردف بعض موادّه أقوالا صرّح بأصحابها، وعرّف بنسبها وذلك من قبيل ما ورد في مادّة (زهد) "... وزَهَّدَهُ في الأمر :رغّبه عنه، وفي حديث الزّهري، وسئل عن الزّهد في الدّنيا فقال: هو أنّ لا يَغْلِبَ الحلال شكره ولا الحرام صبره، ...**ابن السّكيت**، يقولون فلان يزهد عطاءَ من أعطاه أي يعدّه زهيدا قليلا. "[5]

إنّ الأمر الّذي خلصنا إليه، بعد استقراء هذه الشّواهد، هو أنّ لـ**"ابن منظور"** شخصيّتُه البارزة ولمسته المتفرّدة، في نقل وانتقاء الشّواهد، وابداء الرّأي في الكثير منها، ومعالجة بعض الأخطاء في مواضع من كتابه، وتصحيح بعض الأغلاط كما هو الشّأن في قوله: "... وشَجَّعَهُ على الأمر :أقدمه، ... قال الأعشى(ت 85هـ):

أشجع أخّاذٌ على الدّهر حكمه ۞ فمن أيِّ ما يَأتي الحوادِث أفرقُ [6]

وقد فسّر قوله بأشجع أخّاذ قال:قال يصف الدّهر، و يقال: عنى بالأشجع نفسه، فلا يصحّ أن يراد بالأشجع الدّهر لقوله :أخّاذ على الدّهر حكمه"[7].

---

(1) مجمع الأمثال، الميداني، 152/1، باب فيما أوّله ميم .

(2) لسان العرب لابن منظور، 187/6.

(3) المرجع نفسه، 11/ 235 مادّة (ف ه ا).

(4) المرجع نفسه، 04/ 216 مادّة (ح م د).

(5) المرجع نفسه، 68/7، مادّة (ز ه د).

(6) ديوان الأعشى الأكبر، المكتبة العصريّة، صيدا بيروت، (د، ط)، (د، ت)، ص105، و قد ورد بلفظ: فمن أيّ ما تجني الحوادثُ أفرَقُ.

(7) لسان العرب، ابن منظور، 26/8، مادّة (ج ش ع) .

- لقد تميّز المعجم باهتمام صاحبه بالتّراجم والأعلام والأماكن، كما حوي بعض المصطلحات في مجالات عدّة، وتطرّق لمعارف في ميادين شتّى (نباتية، حيوانية، طبيّة، جغرافية...) فمن الأعلام يذكر : من مادّة (هرقل) : " هِرِقْلٌ: من ملوك الرّوم، وهِرِقْل على وزن خِنْدِق: ملك الرّوم. ويقال هَرِقلُ على وزن دِمشق وهو أوّل من صرف الدّنانير، وأوّل من أحدث البيعة..."(1).

- وفي الأماكن قوله : "... والعنصل موضع، ...وطريق العنصل :هو طريق من اليمامة إلى البصرة، ..." (2)

- وفي النّبات قوله : "الحَسَكُ: نبات له ثمرة خشنة تعلق بأصواف الغنم، وكلّ ثمرة تشبيها نحو ثمرة القطب والسّعدان والهراس، وماأشبهه حَسَكٌ"(3).

- أمّا ما يتعلّق بالحيوان قوله عن الحشرات : "اليَسْرُوع والأسْرُوعُ : الدّودة الحمراء تكون في البقل ثم تسلخ فتصير فراشة، قال **ابن بريّ** :... اليسروع أكبر من أن يسلخ فيصير فراشة لأنّها مقدار الأصبع ملساء حمراء، ..."(4).

- أمّا ماورد عنده من مصطلحات طبيّة فقوله:" ...والسَّرَطان : داء يأخذ النّاس والدّواب، ... وقيل هو داء يعرض للإنسان في حلقه، دمويّ يشبه الدّبيلة، ..."(5)، وكذلك قوله : "... الخِرْبق: ضرب من الأدوية"(6).

- اهتمّ "اللّسان" إلى جانب الأمور اللّغويّة ببعض المسائل البلاغيّة، فقد أشار إلى الكناية والاستعارة والتّشبيه، ونظير هذا نجده واضحا بائنا في مادّة (وذر) الّتي يقول منها : " و

---

(1) لسان العرب، ابن منظور ، 15/ 56، مادة (ه ر ق ل) .

(2) المرجع نفسه ، 30/ 303، مادة (ع ن ص ل) .

(3) المرجع نفسه، 121/4، مادة (ح س ك).

المرجع نفسه، 172/7، مادة (س ر ع) .

(5) المرجع نفسه، ابن منظور ، 170/7، مادّة (س ر ط) .

(6) المرجع نفسه، 38/5، مادة (خ ز ب ق) .

الوَذْرُ: بَضْعُ اللّحم...و يقال للرّجل : يا ابن شامَّة الوَذْر !وهو سبٌّ يُكنّى به عن القذف..."

[1]وقال في مادّة (برك) : " البرَكَة : "النِّماء والزِّيادة، ...وبرك الشّتاء صدره:قال **الكميت**:

واحْتلَّ بَرْكُ الشِّتَاءِ مَنْزِلَهُ ۞ وبات شَيْعُ العِيَالِ يَصْطَلِبُ[2]

قال : أراد وقت طلوع العقرب وهو اسم لعدّة نجوم : منها ... القلب والشَّوْلة، وهو يطلع في شدّة البرد، ويقال لها البُرُوك، ... واستعار البَرْك للشّتاء أي حلّ صدر الشّتاء ومعظمه في منزله، ..."[3].

- لم يهتمّ صاحب "اللّسان" في معجمه، بلغات القبائل العربيّة فحسب، بل نلفيه في بعض الأوقات يتّجه بعنايته نحو لغة العجم مثل: الرّوميّة والفارسية وغيرها، من ذلك قوله: "... والشِّجَارُ: سمة من سمات الإبل، والشِّجار : الخشبة الّتي يضبّب بها السّرير من تحت، يقال لها بالفارسيّة المَتْرس، ... وبخطّ الأزهريّ مَتَّرَس بفتح الميم وتشديد التّاء."[4]

- عني "اللّسان" بإيراد مختلف الرّوايات، سواء تعلّق الأمر بأصل اللّفظة أو برواية الشّاهد كيفما كان نوعه، فقد استشهد في مادّة (برقش) [5] بالمثل القائل : "على أهلها جنت براقش" [6] ثمّ روى ثلاث روايات في مورد هذا المثل.

- وخلاصة لما تقدّم، نستطيع أن نقول بأنّ "لسان العرب"، تميّز بخصائص، من حيث المضمون وغزارة المادّة، فهو أقرب إلى أن يكون موسوعة لغويّة أدبيّة على أن يكون مجرّد معجم فحسب، ذلك أنّه أضخم المعاجم العربيّة على الإطلاق، إذ فيه تسود الأصول وكلّ مالها من العروبة من فروع، فهو يعرض للّهجات المختلفة، والرّوايات المتباينة، ويستدلّ على ذلك بالشّعر ويروي نظائر هذه الشّواهد، ثمّ يستطرد إلى الحديث عن أصحاب هذه

---

(1) لسان العرب، ابن منظور، 186/16 مادة (و ذ ر).

(2) ديوان الكميت بن زيد الأسدي، تحقيق، محمّد نبيل طريفي، دار صادر، بيروت، ط1، 2000م، ص22.

(3) لسان العرب، ابن منظور ، 91/2، مادة (ب ر ك).

(4) المرجع نفسه، 26/8، مادة (ش ج ر) .

(5) المرجع نفسه ، مج69/2، مادة (ب ر ق ش) .

(6) مجمع الأمثال، الميدانيّ، 402/2، باب فيما أوّله عين، ورد بلفظ تجني .

الاستدلالات، ومناسبة بعضها، وحينا يذكر شيئا من أيّام العرب أو عاداتهم والحوادث والوقائع الّتي مرّت بهم، كما يتناول صيغة بعض الألفاظ أو تعريبها أو وزنها أو إعراب بعض الشّواهد، دون أن ينسى إعطاء مصادرها في كلّ ما ينقله سواء في اللّغة أو الأدب، أو الأيّام والأخبار، أو الأنساب والأعلام وما أشبه ذلك [1].

- والأمر الأكيد هو أنّ "ابن منظور" أعطى صورة واضحة عن اللّغة في بيئة ذلك العصر، بل إنّ هذه الصّورة لتنمّ عن ثقافة صاحبه وإلمامه ببعض الجوانب الفقهية والمسائل اللّغويّة بحيث تمكّن من إعطاء لكلّ مقام مقال، فسمّى الأشياء بمسمّياتها وأزال عنها كثيرا من الشّبهة و الالتباس .

- وقد يقول مغرض أنّه ليس "لابن منظور" فضل غير الجمع والنّقل، وهذا ضرب من الجحود والنكران، ذلك أنّ للنّقل فنّه، وللجمع براعته، وللتّصنيف أهله، فقد يصعّب توافر المادّة وغزارتها على المؤلّف الانتقاء والتّمييز بينها. كما أنّ "أبو الفضل" كثيرا ما كان يفاضل بين الآراء ويدلو بدلوه فيها، الأمر الّذي لا يعدم بروز شخصيّته ولو بشكل محتشم .وتعامله مع شواهد الحديث، خير دليل على هذا . ومن ثمّة يكفيه فخرا أنّ حرّك ساعده للنّهوض باللّغة العربيّة من جديد في عصر أفلت فيه شمسها، وطمست فيه عوالمها، ولم يقف موقف المتفرّج الّذي يسكب عبراته على الأطلال ويتمسّك بالأحلام والأوهام .فلا يسعنا إلاّ أن نصرّح : أنّ مؤلّف اللّسان، قد صرد بسهمه الهدف المنشود، فأقبل عليه المريدين من الطلاّب والباحثين واللّغويّين، وأقرّ به العلماء كأفضل كتب اللّغة الّتي خرّجتها مدرسة القافية، وعنه يقول "أحمد فارس الشّذياق": "إنّه كتاب لغة وفقه ونحو وصرف، وشرح للحديث وتفسير للقرآن...وإنّ المادّة الّتي تستغرق خمسين سطرا مثلا في القاموس، قد تزيد في اللّسان عن المائتين وخمسين "[2]

---

(1) المعجمات والمجامع العربيّة، نشأتها، أنواعها، نهجها، تطوّرها، عبد المجيد الحرّ، ص70 .

(2) الجاسوس على القاموس، أحمد فارس الشّذياق، دار صادر، بيروت، 1399 هـ، ص79 .

2) مآخذ على معجم لسان العرب :

قد سبق و أشرنا إلى أنّه يكفي **"ابن منظور"** فضلا، أنّه قام بخطوة إلى الأمام، واعتمد المبدأ القائل :

ليس الفتى من يقول كان أبي ❁ وإنّما الفتى من يقول ها أنا ذا

وعليه، فلا يعيب أن يكون لكلّ جواد كبوة، ولكلّ مخلوق هفوة، ذلك أنّ أيّ عمل بشريّ لايمكن أن يخلو من عيوب، ويستحيل أن يتّصف بالكمال، فالنّقص سمة من السّمات الّتي أودعها الله في الإنسان، وعلى الرّغم من أنّ "اللّسان" هو ثمرة تجربة معجميّة سابقة غير فرديّة ؛ كونه جمع جهود رهط من اللّغويّين الأفذاد من أصحاب الخبرة الطّويلة والمعرفة الوثيقة، إلاّ أنّ هذا كلّه لم يمنع تسلّل بعض الهنات إليه، ولم يقف حائلا ووقوعه في بعض الزلاّت، والّتي نذكر منها ما يلي:

- لقد أوخذ على **"ابن منظور"** سلوكه نظام القافية، وهو مأخذ تعرّضت له المدرسة عموما على الرّغم ممّا كان في منهجها من سهولة أكثر ممّا كانت عليه المدارس السّابقة، كونها احتفظت بشيء من الصّعوبة جعل بعضا من أفرادها يضطربون في ترتيب بعض المواد، فالنظر إلى آخر الكلمة، ثمّ إلى أوّلها ثمّ وسطها، فيه تشتيت للذّهن، والأيسر منه التّرتيب على وجه واحد، ينظر فيه إلى الحرف الأوّل، ثمّ الثّاني فما يليه .ولذلك كان ترتيب "اللّسان" سهلا في الثّلاثي، أمّا في غيره من الرّباعي والخماسي فقد تعسّر[1].

- ساد المعجم، اضطراب داخل الموادّ، إذ لم يسر المؤلّف على نظام ثابت في ترتيب معاني الكلمة واشتقاقاتها، فتارة يفتتح المادّة بفعل وتارة أخرى باسم، وأحيانا بصفة، وهذا الخلط في التّرتيب يرغم الباحث على قراءة ما ورد في المادّة كلّها مهما طالت، حتّى يستطيع أن يشعر بالاطمئنان إلى معرفة جميع معاني اللّفظة الّتي يبحث عنها[2].

---

(1) المعاجم العربيّة، موضوعات وألفاظا، فوزي يوسف الهابط، الولاء للطّبع والنّشر والتّوزيع، ط1، 1413هـ/1993م، 139 .

(2) مباحث لغوية، الحركة الجسميّة في القرآن الكريم، المحاولات النّقدية القديمة والحديثة، علم اللّغة وعلم الكينيات، محمّد عليّ عبد الكريم الرّديني، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، (د، ط)، (د، ت)، ص52 .

- سوء تفسير الموادّ: ويتجسّد في التزام المؤلّف شروح من قبله، فمثلا تفاسير **"الأصمعيّ"** أو**"أبي زيد"** وغيرهم للألفاظ، باقية كما هي دون أيّ تغيير، وقد اكتفى المؤلّف في كثير من الأحيان بعدم الشّرح البتّة، متّكلا على الشّهرة أو بأنّ ذلك المعنى معروف، حتّى ضاعت علينا أمور كثيرة عرفها القدماء وحرمنا منها نحن، إذ نجد **"ابن منظور"** يعجز عن تفسير مادّة (جحلنجع) فقال فيها: ".. وقال الأزهريّ عن هذه الكلمة وما بعدها في أوّل الرّباعي من حرف العين: هذه حروف لا أعرفها ولم أجد لها أصلا في كتب الثّقات الّذين أخذوا عن العرب العاربة ما أودعوها كتبهم ولم أذكرها وأنا أحقّها"[1]، وقال في شرح مفردة (الشّرط):"الشّرط: معروف" [2].

- اتّسمت كثير من شروحه بالنّقصان : ومن ذلك قوله : " الرَّأَز: من آلات البنّائين، والجمع رَأْزَةٌ . "[3] ثمّ تركنا دون أن يبيّن صفة هذه الآلة أو يحدّد شكلها أو الغرض منها، وكذلك قوله في "الشُّرْشُقُ: طائر"[4]من غير أن يذكر حجم هذا الطّائر أو لونه، أو صنفه، كما يقول في مادّة (دعت): "دعت موضع " دون أي قرينة تحيل إلى هذا الموضع، وغير هذا كثير في المعجم .

- كثيرا ما يفسّر المجهول بمجهول، من ذلك قوله : "الطّنبور : الّذي يلعب به"[5]

- لم يصرّح بمصادره دائما، ولم يشر إليها بشكل مباشر، وفي كلّ خطوة، ولو أنّه فعل ذلك لكان قد أفادنا بتطوّر معاني الألفاظ، ونشوء الكلمات، وما رافقها من حيثيّات وملابسات.

- اقتصاره في المراجع على التّهذيب والمحكم والصّحاح والنّهاية وحواشي ابن بريّ، واهمال غيرها من المراجع الكبيرة الهامّة، من أمثال : البارع **" للقالي"** والمقاييس لـ**"ابن فارس"** والمحيط لـ"ابن **عبّاد"** والعباب لـ**"لصّغاني"** وغيرها ممّا حفلت به السّاحة المعجميّة العربيّة

---

(1) لسان العرب، ابن منظور، 83/3، مادة (ج ح ل ن ج ع) .

(2) المرجع نفسه، 56/8، مادّة (ش ر ط).

(3) المرجع نفسه، 59/6، مادة، (ر أ ز).

(4) المرجع نفسه، 8، /56، مادّة (ش ر ش ق) .

(5) المرجع نفسه، 149/9، مادّة (ط ن ب ر).

القديمة من مصنّفات، ففاته بذلك كثير من الصّيغ والمعاني والشّواهد والنّقود الّتي وردت في هذه المعاجم [1].

- أغفل **"ابن منظور"** تمييز بعض الشّواهد عن بعضها، حيث يستعمل مصطلح (الحديث) مثلا للدّلالة على الحديث النّبويّ الشّريف تارة، وقد يستعمله للدّلالة على قول من الأقوال تارة أخرى وهو أمر أفضى إلى كثير من اللّبس، لصعوبة التّفريق بين قوله عليه أفضل الصّلوات وأزكى تسليم، وبين غيره من الأقوال ومثال ذلك بيّن واضح في قوله:" العَسْرُ والعُسَرُ: ضدّ اليسر، وهو الضّيق والشّدة، ... وفي حديث **رافع بن سالم** : إنّا لنرتمي في الجبانة وفينا قوم عسران ينزعون نزعا شديدا، ... ويروى يأبى طريقه يعني عُيَيْنَه، ..."[2] فالحديث والرّواية عند المؤلّف تحمل معنى الأثر الّذي يشمل أقوال الحكماء والعلماء والصّحابة والتّابعين ومن تلاهم أيضا.

- وممّا يعجب له المرء استشهاد رجل مثل **"ابن منظور"** بأحاديث موضوعة لا تصحّ روايتها عن **النبيّ "صلّى الله عليه وسلّم"** ودليل هذا قوله : " وفي الحديث : "كُلُّ مَؤْذٍ في النَّار "[3]، فالعلّة في هذا الحديث أنّه ضعيف لم تثبت صحّته عنه (ﷺ)، فلا يجوز الاستشهاد به، خاصّة من لدن رجل يعتبر قاضيا فقيها، وذو مكانة علميّة رفيعة .

- وفي الأخير أغلق باب هذا الفصل قائلة، إنّ هذه النّقائص كلّها، لا يمكن أن تقلّل من شأن هذا الكتاب القيّم، الذي لا شكّ في أنّ صاحبه قد بدل في سبيل اخراجه جهدا مضنيا لا يكفيه مقابلا الشّكر و العرفان .

---

(1) اللغة ومعاجمها في المكتبة العربيّة، عبد اللّطيف الصّوفي، طلاس للدّراسات والترجمة والنّشر، دمشق، ط1، 1986م، ص187 .

(2) لسان العرب، ابن منظور، 144/10، مادّة (ع س ر) .

(3) انظر:العلل المتناهية في الأحاديث الواهية، ابن الجوزي، تحقيق، خليل المسيّب، 749/2، دار الكتب العلمية، (د، ط)، (د، ت)، وسلسلة الأحاديث الضّعيفة، الألباني، 240/9، رقم4233 .

الفصل الثالث

التطوّر الدّلالي لبعض الألفاظ في معجم لسان العرب

تّمهيد:

لقد طفق اللّحن ينتشر على ألسنة العرب والمتكلّمين بالعربيّة سليقة، وقد استشعر اللّغويون القدماء، بأنّ ثمة بونا بين ما كانت عليه اللّغة قبلا وما آلت إليه بعدا، الأمر الذّي أفضى بهم إلى وضع مصنّفات غايتها المحافظة على سلامة هذه اللّغة، وتنقيتها من أيّ كلام مجانب لسنن الكلام العربيّ الأصيل بأصواته وصرفه ونحوه، ومعجمه [1]؛ حيث عدّوا كلّ تغيّر يُخرج اللّغة عن الأصل الّذي وضعت له لحنا ووباء لابدّ من التصدّي له.

وعليه، فقد وقف القدماء من التطوّر اللّغوي، عموما والدّلاليّ على وجه التّحديد، مواقف متباينة، طغى عليها جانب الرّفض والإباء، ولعلّ كتب اللّحن كفيلة بأن تقدّم لقارئها صورة عن هذا الموقف. " إذ إنّ النّاظر فيها يجد أنّ معيار الصّواب في استعمال الألفاظ لدلالاتها، هو عدم خروجها عن تلك الدّلالات التّي أُثِرَتْ عن العرب الأقحاح في عصور الاحتجاج "[2] وقد ذهب جلّهم إلى أنّ انحراف اللّفظ عن مدلوله لحن مرذول.

ومن الكتب التي أخذت على عاتقها مسؤولية الذّوْدِ عن العربية بجلّ أنظمتها "إصلاح المنطق" لـ**"ابن السكيّت"**، الّذي عقد بابا يتحدّث فيه (عمّا تضعه العامّة في غير موضعه) مُنْكِرًا ما يطرأ على الدلّالات من تطوّر [3].

أمّا **" ابن قتيبة " (ت 276 هـ)** فقد تشدّد في بعض المواضع من كتابه " أدب الكاتب " إذ عقد بابا (فيما يضعه النّاس غير موضعه)، وقد رفض فيه كثيرا ممّا يعدّ تطورا دلاليا طبيعيا، وغالى في بعض الأحيان، ومن ذلك مثلا : إنكاره على بعض النّاس جعله الظلّ والفيء بمعنى واحد، والفرق بينهما حسب ما ذكره، أنّ الظلّ يكون غدوة وعشيّة، ومن أوّل النّهار إلى آخره، ومعناه السّتر، ومنه قول النّاس "أنا في ظلّك : أي في دارك وسترك " والفَيْءُ لا يكون إلاّ بعد زوال، ولا لما قبل الزّوال، وإنّما سمّي بالعشيّ فيئا لأنّه ظلّ فاء عن جانب إلى جانب، أي رجع

(1) أنظر المعجم العربي، نشأته وتطوره ، حسين نصار 1/ 96 .

(2) جدل اللفظ والمعنى ، مهدي أسعد عرار ، ص 162 .

(3) إصلاح المنطق ، ابن السكّيت ، تحقيق ، أحمد شاكر عبد السّلام هارون ، دار المعارف ، القاهرة ، 1949م ، ص 318 ، 319 .

من جانب المغرب إلى المشرق، والفيء هو الرجوع، ومن قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمۡرِ ٱللَّهِۚ ﴾ [1] أي ترجع إلى أمره [2].

ونجد إلى جانب هؤلاء، **" أبي بكر محمد بن الحسن " (ت 379 ه)** في كتابه " لحن العوامّ"، حيث عقد بابا (فيما أفسدته العامّة وفيما وضعوه غير موضعه) وبابا آخر، يتحدّث فيه (عمّا يوقعونه على الشّيء وقد يشركه فيه غيره) [3]، وكذلك **"ابن مكي الصّقلي"** (ت501ه) في مؤلّفه " تثقيف اللّسان وتلقيح الجنان " الذي يصوّر حال اللغة في صقليّة آن عصره وقد ذاع فيها اللحن وفشا. وإنّ المتأمّل لكتابه، يلحظ أنّ صاحبه كان يتجافى عن قبول التطور الدلالي، وقد أفضى هذا إلى تخطئته وإنكاره لكثير من مظاهر التطور حيث وضع بابا (فيما وضعوه غير موضعه) وآخر(فيما جاء لشيئين أو لأشياء فقصروه على واحد)وثالثا (فيما جاء لواحد فأدخلوا معه غيره) [4].

أمّا **"الجواليقي"**(ت 539 ه)، فلم يقتنع بجلّ ما ألّف قبله، فأراد أن ينبّه على ما أغفله سابقوه، في كتابه " تكملة إصلاح ما تغلط فيه العامّة "، حيث يقول :" هذه حروف ألفيت العامّة تخطئ فيها، فأحببت التّنبيه عليها، لأنّي لم أرها أو أكثرها في الكتب المؤلفة، فيما تلحن فيه العامّة، فمنها ما يضعه النّاس في غير موضعه، أو يُقْصِرُونَهُ على مخصوص وهو شائع، ومنها ما يَقْلِبُونَهُ وَيزَيّلُونَهُ عن جهته، ومنها ما ينقص ويُزَادُ فيه..." [5] وما هؤلاء إلّارهط قليل من أصحاب هذا الموقف.

---

(1) سورة الحجرات، الآية : 09 .

(2) أدب الكتاب، ابن قتيبة، ص 25، 26 .

(3) لحن العوام، محمد بن الحسن الزبيدي، تحقيق، رمضان عبد التواب، القاهرة، (د، ط)، 1964م، ص 240 .

(4) تثقيف اللسان وتلقيح الجنان، ابن مكّي الصقليّ، تحقيق، مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1990م، ص 15 .

(5) تكملة اصطلاح ما تغلط فيه العامّة، الجواليقي، تحقيق، عزّ الدّين التنوخي، المجمع العلميّ العربي، القاهرة، (د، ط)، 1936م، ص 05 .

أمّا أصحاب المعجمات، فقد وردوا على كلام العرب الخلّص طلبا لتسجيله وحرصا على العربيّة الأصيلة، ومن ثمّة لم يشغلوا أنفسهم بِاسْتِكَنَاهِ كثير ممّا وقع من تطوّر في دلالات الألفاظ، غير أنّ هذا لا يعني أنّهم لم يَسْتَشْرِفُوا هذا النّاموس. إذ إنّ هناك إشارات وإلماحات إلى قليل من هذا التغيّر، ومن ذلك ملاحظة " **ابن دريد**" القيّمة، التي توحي بإيمانه بالتطور، حيث عقد بابا سمّاه (الاستعارات) يتحدّث فيه عن انتقال دلالات الألفاظ [1].ولـ"**الزّمخشري** " مصنّف تنبّه فيه لما يقع من نقل لمعاني الكلمات، حيث أسّس معجمه وفق غرض بلاغيّ، مهتمّا بقوانين فصل الخطاب الفصيح، بإفراد المجاز عن الحقيقة، والكتابة عن التّصريح [2]..وقد أفرد قسما خاصّا للمجاز في معظم موادّه التي عرض لها.

وعليه نقول : إنّ معظم المعاجم اللّغويّة، احتوت نتفا، وصورا تعكس، تطوّر دلالات الألفاظ، على الرّغم من تقيّد أصحابها بمبدأ جمع ما صحّ عن العرب الأقحاح، الأمر الذي جعلنا نتساءل عن مدى عناية " **ابن منظور** "- في لسانه -بتطوّر دلالات الألفاظ، خاصّة وأنّه يمثّل أضخم هذه المعجمات من ناحية، ومن ناحية أخرى، كونه اعتمد في جمع مادّته على أشهر ما صنّف في المعجميّة العربيّة.

ولمعالجة هذا الإشكال، ومحاولة تحديد موقف " **أبي الفضل** " من ظاهرة التّغيير الدّلاليّ عمدنا إلى معجمه " اللّسان" لاقتفاء أثر بعض الملامح الّتي من شأنها أن تعكس مدى اهتمامه بهذا الموضوع.

---

(1) جمهرة اللغة ، ابن دريد ، انظر، 432/3 ، باب (الاستعارات) .

(2) أنظر أساس البلاغة ، الزمخشري ، ص 8 .

المبحث الأوّل : الدّلالة بين التّوسع والتّخصيص.

اهتمّ " **ابن منظور**" في معجمه " لسان العرب "في مواضع عدّة، بإظهار التّطوّر الدّلالي لبعض الألفاظ، وقد انتخبت مجموعة منها لتتبّع هذا الأمر، والّتي جاءت كالآتي:

1) تعميم الدّلالة :

1- الأبد :

يقول **"ابن منظور"** : " **الأَبَدُ** " الدّهر، والجمع أَبَادٌ وأَبُودٌ، وفي حديث الحجّ، قال **سراقة بن مالك** : أرأيت متعتنا هذه أَلِعامنَا أم للأبد ؟ فقال : بل هي للأبد، وفي رواية :ألعامنا هذا أو لأبد ؟ فقال : بل لأبدٍ أبدْ، أي هي لآخر الدّهر، وأَبَدٌ أَبِيدُ كقولهم : دهر دهير... والأبَدُ : الدّائم، والتّأْبيدُ، التّخليد..." (1)

فلفظة **الأبد**، وردت بمعنى الدّهر، ثم تطوّرت لتصبح بمعنى الدّائم الباقي، ففي قولنا مثلا : الدّار الأبديّة نقصد بها دار الآخرة أو دار الخلد أو الدّار الدائّمة، وهذا ما أراد بقوله الأبد : الدّائم، والتّأبيد : التّخليد. وعليه، نلحظ أنّ كلمة **الأبد** قد اكتسبت معنىً أعمّ من معناها الأوّل، أفاد الانتقال من الاختصاص بالدّهر إلى ما هو أعمّ وأشمل؛ ألا وهو الخلد والدّوام.

2- البأس :

" **اللّيث** : والبَأْسَاء اسم الحرب والمشقّة والضّرب، و**البَأْسُ** : العذاب، و**البأس**، الشّدّة في الحرب، وفي حديث **علي** (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) : كنّا إذا اشتدّ **البأسُ** اتّقينا برسول الله (ﷺ) يريد الخوف، ولا يكون إلّا مع الشّدّة... **ابن سيدة** : **البَأْسُ**، الحرب، ثم كثر حتّى قيل لا بأس عليك، ولا بأس أيّ لا خوف، وقال **قيس بن الخطيم** (توفي قبل الهجرة):

يَقُولُ لِي الحَدَّادُ وَهُوَ يَقُودُنِي ۞ إِلَى السِّجْنِ لَا تَجْزَعْ فَمَا بِكَ مِنْ بَأْسِ (2)

---

(1)) لسان العرب ابن منظور ، 1 /32 ، مادّة (أ ب د) .

(2) اللّمحة في شرح الملحة، محمّد بن الحسين الصّايغ، تحقيق، إبراهيم بن سالم الصّاعدي، المملكة العربيّة السّعوديّة، ط1، 1424هـ/2004م، ص 372.

أراد فما بك من بأس، فخفّف تخفيفا قياسيّا لا بدليّا" [1].

لطالما، خصّت كلمة (**البأس**) عند العرب بالحرب، وما فيها من شدّة، وهذه الشدّة تجمع الخوف والعذاب الّذي ينتج على القتال، وكلّ ما ينجرّ عن الحرب، غير أنّ هذا المعنى لم يلبث نتيجة لكثرة تداوله بين الألسن أن تحوّل للدّلالة على كلّ شدّة بشكل عامّ سواء أكانت عن حرب أو غيرها من المحن وبما في ذلك المرض، وبالتّالي تطوّرت هذه اللّفظة باتساع مجالها الدّلالي الّذي أكسبها صفة التّعميم والشّمول.

3- جاش :

قال" **ابن منظور**" :" **جاشَتِ** القِدْرُ تَجَيَّش جَيْشَا وَجَيْشَانًا، غَلَتْ، وكذلك الصّدر إذا لم يقدر صاحبه على حبس ما فيه. التّهذيب : " الجَيَشَانُ جَيَشَان القِدر وكلّ شيء يغلي فهو يجيشُ... قال **ابن برّي** : وذكر غير **الجوهريّ** أنّ الصّحيح :**جَاشَتِ** القدر إذا بدأت تغلي ولم تغلي بعد، قال ويشهد بصحّة هذا القول **النّابغة الجعدي** (ت 50ه):

تَجِيشُ عَلَيْنَا قِدْرَهُمْ فنُدِيمُهَا ۞ ونَفْثَؤُهَا عنّا إِذَا حَمْيُهَا غَلَى [2]

أيّ تسكّن قدرهم، وهي كناية عن الحرب، إذا بدأت تغلي وتسكينها يكون بإخراج الحطب من تحت القدر أو بالماء البارد يصبّ فيها، ومعنى نديمها نسكّنها، ونفتؤها عنا إذا غلت، وفارت وذلك بالماء البارد... و**جاشَ** الوادي يَجِيشُ جَيْشًا : زخر وامتدّ جدّا. و**جَاش** البحر جَيْشًا : هاج فلم يستطع ركوبه، و**جَاشَ** الهمّ في صدره مُثِّل بذلك..." [3].

وقع الفعل (**جاش**) بين يدي التّعميم، ذلك أنّه بينما كان يطلق على غليان القدر، بات يشمل كلّ ما يقع فيه اضطراب وحركة، نظير النّفس والبحر والحرب وغيرها. وممّا يعزّز هذا المقال، ما ذكره "**الزمخشري** " أثناء قوله :" ومن المجاز : جاش البحر بالأمواج وإن صدره ليجيش علي بالفعل، وجاشت إليه نفسه"[4] .

---

(1) لسان العرب ، ابن منظور ، 8/2 ، مادّة (ب أ س).

(2) ديوان النّابغة الجعدي ، تحقيق ، واضح عبد الصّمد ، ، دار صادر ، بيروت ، ط1، 1998م ، ص130 .

(3) لسان العرب، ابن منظور، 151/3 ، مادة (ج ي ش) .

(4) أساس البلاغة ، الزّمخشري ، 1 /، 161 ، مادة (ج ي ش) .

4- خِرْوَعْ :

" الخَرَعُ بالتّحريك والخُرَاعَةُ : الرّخاوة في الشّيء، خَرَعَ خَرَعًا وخُرَاعَةً فهو خَرِعٌ، وخَرِيعٌ، ومنه قيل لهذه الشّجرة : **الخِرْوَعُ** لرخاوته، وهي شجرة تحمل حبا كأنّه بيض العصافير، ويسمّى السّمسم الهنديّ، مشتقّ من التَّخَرُّع، قيل، **الخِرْوَعُ** كلّ نبات قصيف ريّان من شجر أو عشب، وكلّ ضعيف رِخْوٌ خَرِعٌ وخَرِيعٌ، **قال رؤبة** (ت 145ه):

لا خَرِعَ العظمُ ولا موَصِّما (1).

قال **الأصمعيّ** :" وكلّ نبت ضعيف يثنىّ خِرْوَعٌ أيّ نبتٍ كان... والخراويع من النّساء الحِسَانِ، وامرأة خِرْوَعَةٌ، حسنة رخصة ليِّنة "(2).

تفيد لفظة (خِرْوَعْ) في دلالتها الأصلية، كل عود أو نبات لين رخو منثن دون غيره، غير أن هذا المعنى، لم يلبث أن شمل كل لين رخو من النساء أيضا، الأمر الذي أدى بدلالة هذه الكلمة إلى التَّطور الملحوظ، واتساع مجال إطلاقها الذي عمّ الإنسان أيضا بعدما اختصّ بالنبات فقط. يقول **"الزّمخشريّ"** عن هذه المادّة: "... وغصن خَرْعُوبٌ:منثن وإمرأة خَرْعُوبَةٌ"(3).

5- الرّائد:

يقول **"أبو الفضل"** :" الرَّوْدُ : مصدر فعل **الرّائِدِ**، و**الرَّائِدُ** : الّذي يرسل في اِلتماس النُّجْعَة(*) وطلب الكلأ والجمع **رُوَّاد** مثل زائر وزوّار، وفي حديث **عليّ**(رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ) في صفة الصّحابة (رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ)، يَدْخُلُونَ رُوَّادًا ويَخْرُجُونَ أَدِلَّةً، أيّ يدخلون طالبين للعلم متلمسّين للحلم من عنده، ويخرجون أدلة هداة للناس، وأصل **الرَّائِد** الذي يتقدّم القوم ويبصّر لهم

---

(1) ديوان رؤبة بن الورد ، دار الكتب العلميّة ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1417ه /1958م ، ص49.

(2) لسان العرب ، ابن منظور ، 5/ 49، مادة (خرع) .

(3) أساس البلاغة ، الزمخشري ، 1/ 241 ، مادة (خ رع) .

(*) **النّجعة** : طلب الكلأ، ينظر : لسان العرب ، 14/ 199، مادة (ن ج ع).

الكلأ ومساقط الغيث... وفي حديث : " الحُمَّى رَائِد المَوْتِ "[1] أي رسول الموت الذّي يتقدّمه، كالرّائد الذّي يبعث ليرتاد منزلا ويتقدّم أهله "[2].

فالرَّائِد في الأصل الذّي يتقدم قومه ليطلب ويختار أفضل الكلأ، ثم اتّسعت دائرة دلالتها فأصبحت تعني طلب العلم والأهل وحتّى العسل، فقد قال "**أبو ذؤيب**" يصف رجلا صالحا طلب عسلا :

فَبَاتَ بِجَمْعٍ ثُمَّ تَمَّ إِلَى مِنًى ❁ فَأَصْبَحَ رَادًّا يَبْتَغِي المَزْجَ بِالسَّحْلِ[3]

أصبح رادّا يبتغي المزج، أي رائدا يطلب العسل، فدلالة **الرّائد** تطوّرت من التّخصيص إلى التّعميم.

6- **الشّهيد :**

قال **"ابن منظور"** : **الشَّهِيدُ** : المقتول في سبيل الله، والجمع **شُهَدَاء**، وفي الحديث " أَرْوَاحُ الشُّهدَاء فِي حَوَاصِلِ طَيْرٍ خُضرٍ تَعْلُقُ من وَرقِ الجَنَّةِ..." [4]وفي الحديث: " المبَطْوُن شَهِيدٌ والغَرِيقُ شَهِيدٌ "[5]، قال **الشَّهيدُ** في الأصل من قتل مجاهدا في سبيل الله، ثم اتّسع فيه فأطلق على من سماه النّبيّ ﷺ، من المبطون والغرق والحرق وصاحب الهدم... وغيرهم، وسمّي **شَهِيد** لأنّ ملائكته شهدوا له بالجنّة، وقيل لأنّه حيّ لم يمت كأنّه شاهد، أي حاضر..." [6]

---

(1) جامع العلوم والحكم ، شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم ، ابن رجب الحنبلي ، تحقيق ، ماهر ياسين فحل (د، ط)، (د، ت)، رقم 47، 47/2 . وهو حديث ضعيف ، أنظر ، ضعيف الجامع الصغير وزياداته ، محمد ناصر الدين الألباني، إشراف ، زهير الشاويش المكتب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، ط3 ، 35/3.

(2) لسان العرب ، ابن منظور ، 6/ 259، مادة (ر ود) .

(3) شرح أشعار الهذليّين ، أبي سعيد الحسن السّكرّي ، تحقيق ، عبد الستّار أحمد فرّاج ، مكتبة دار العروبة القاهرة ، (د، ط) ، (د، ت) ، 1/ 95 .

(4) ورد الحديث في جامع الأصول في أحاديث الرسول (ﷺ)، ابن الأثير ، تحقيق ، عبد القادر الأرنؤوط ، مكتبة دار البيان ، ط1، 499/9، وقد ورد بلفظ من ثمر الجنة ، أو شجر الجنة ".

(5) الآحاد والمثاني ، أبو عمر الشيباني ، تحقيق ، باسم فيصل أحمد الجوابرة ، الرّياض ، ط1 ، 1411هـ/1991م، 157/4 .

(6) لسان العرب، ابن منظور ، 8/ 153، مادة (ش ه د) .

فـ"**ابن منظور**" أشار عند شرحه لمعنى كلمة (**الشّهيد**)، أنّها صفة اختّصت بمن قتل مجاهدا مرابطا في سبيل الله عزّوجلّ، ثم اتّسعت دائرتها الدّلالية لتشمل الغريق والمبطون، والمتوفّ تحت الهدم وفي هذا تطوّر من الخاّص نحو العامّ.

7- الفَرْسُ :

يورد "**ابن منظور**" في هذه المادّة : فَرَسَ الذّبيحة يَفْرِسُهَا فَرْسًا : قطع نخاعها وفَرَسَهَا فَرْسًا، فصل عنقها، ويقال للرّجل إذا ذبح فنخع : قد فَرَسَ، وقد كره **الفَرْسُ** في الذّبيحة... قال **أبو عبيدة** : **الفَرْسُ** هو النّخع، يقال : فرستُ الشّاة ونَخَعْتُهَا وذلك أن تنتهي بالذّبح إلى النّخاع، وهو الخيط الذي في فقار الصّلب متّصل بالفقار...وفي حديث يأجوج ومأجوج : " إِنَّ الله يُرْسِلُ النَّغَفَ عليهم فيُصْبِحُونَ فَرَسَى "[1] أي قتلى، الواحد فريس من فَرَسَ الذّئب الشّاة وافترسها إذا قتلها... "[2]

وعليه نقول، إنّ دلالة(**الفَرْسِ**) ، كانت تقتصر على دقّ العنق، ثمّ تطوّرت وعمّمت لتشمل مساحتها الدّلاليّة أكثر من هذا، يقول " **أبو الفضل** " : " والأصل في **الفَرْسِ** دّق العنق، ثمّ كثر حتىّ جُعِل كلّ قتل **فرْسًا** يقال : ثور فريس وبقرة فريس "[3] وبهذا أضحى **الفَرْسُ** مرادف ا للقتل كيفما كانت طريقته.

8- المَنِيحَة :

"...قال **اللّحياني**، مَنَحَهُ النّاقة جعل له وبرها وولدها ولبنها وهي **المِنْحَةُ** و**المَنِيحَةُ**، قال ولا تكون **المَنِيحَةُ** إلاّ للمُعَارة للبنٍ خاصّة... قال **الجوهريّ**، و**المَنِيحَة** اللّبن كالنّاقة أو الشّاة تعطيها غيرك يحتلبها ثمّ يردّها عليك... وفي الحديث يرعى عليها مِنْحَةً من لبن، أي من غنم فيها لبن... والأصل في **المَنِيحَة** أن يجعل الرّجل لبن شاته أو ناقته لآخر سنة، ثم جعلت كلّ عطيّة **مَنِيحَة**... "[4].

---

(1) ورد هذا الحديث ، باللفظ نفسه في تهذيب اللغة ، الأزهري ، 278/4 ، مادة (ف ر س ن) .

(2) لسان العرب، ابن منظور ، 11 /154، مادة (ف ر س) .

(3) المرجع نفسه ، 11 /154، مادة (ف ر س) .

(4) المرجع نفسه، 14 ، 132، مادة (م ن ح) .

وضّح صاحب "اللّسان"، التّطور الدّلاليّ الحاصل في لفظة (**المنيحة**)، والتي انتقلت من التّخصيص حيث ؛ كانت تعني الشّاة أو النّاقة التي تعار للحلب وقد أشار بنفسه إلى هذا وهو الأصل، إلى كلّ عطيّة تعطى كيفما كانت طبيعتها سواء أكانت من مال أومن قماش، أو غيره مما يمكن أن يمنح.

9- الهدف :

يذكر " ابن منظور" بأنّ :" **الهَدَفُ** : المُشْرِفُ من الأرض، وإليه يلجأ، ...و**الهَدَفُ** الغرض المُنتضل فيه بالسّهام و**الهَدَفُ** كلّ شيء عظيم مرتفع...و**الهَدَفُ** كلّ بناء مرتفع مشرف، والصّدف نحو **الهَدَفُ**، قال **النّضر** ، **الهَدَفُ** ما رفع وبني من الأرض للنّضال... و**الهَدَفُ** : حيد الرّمل وقيل: هو كلّ شيء مرتفع كَحُيودِ الرّمل المشرفة". الجوهري: الهدف: كلّ شيء مرتفع من بناء أو كثيب رمل أو جبل [1].

اتّسعت دلالة كلمة (**الهدف**) لتشمل كلّ شيء مرتفع من بناء أو رمل أو جبل، ولم تبق حَبِيسة الدّلالة الأصليّة، والتي تتمثّل في المشرف من الأرض.

10- الوِرد :

يقول" **ابن منظور**" :"... و**الوِرْدُ** : الماء الذي يورَد... و**الوِرْدُ**، اسم من **وِرْدِ** يوم **الوِرْدِ**، وما وَرَدَ من جماعة الطّير والإبل، وما كان، فهو وِرْدٌ، ونقول وَرَدَتِ الإبل والطّير هذا الماء **وِرْدًا** ووَرَدَتهُ أورادًا... **ابن سيدة** : ووَرَدَ الماء وغيره، وَرْدًا وورُودًا، ووَرَدَ عليه أشْرف عليه، دخله أو لم يدخله، قال **زهير** (ت13 ق هـ) :

فَلَمّا وَرَدْنَ المَاءَ زُرْقًا جِمَامُهُ ۞ وَضَعْنَ عِصِيَّ الحاضر المُتَخَيِّمِ [2]

معناه : لمّا بلغن الماء أقمن عليه، ورجل وَارِدٌ من قوم ورّادّ... وكلّ من أتى مكانا منهلا أو غيره، فقد وَرَدَهُ [3]

---

(1) لسان العرب، ابن منظور، 37/15، مادة (هـ د ف) .

(2) ديوان زهير بن أبي سلمى ، شرحه حسن فاعور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1408هـ /1988م، ص 105 .

(3) لسان العرب ، ابن منظور ، 190/16 ، 191 مادة (ور د) .

لقد تمرّدت كلمة (الوِرْد) على معناها الضّيّق المحصور في اتيان الماء، وهو الأصل كما يدلّ عليه بيت **"زهير"** إلى دلالة أوسع وأعمّ، حيث صار ايتان كلّ شيء وردا ولم تنحصر في الاقبال على الماء وحده.

2) تخصيص الدّلالة :

1- الإسكاف :

يقول **"ابن منظور"** : " والسّيْكَفُ والأُسكوف و**الإِسْكَافُ،** كلّه الصّانع أيًّا كان... **الليث** : الإِسْكَافُ مصدر السّكافة، ولا فعل له... **ابن الأعرابيّ** : أَسْكَفَ الرَّجل إذا صار إسكافا. و**الإِسْكَافُ** عند العرب كلّ صانع غير من يعمل الخفاف... قال : ويقال : رجل **إسكاف** وأسكوف للخفّاف "(1).

يفيد **"ابن منظور"** أنّ **(الإسكاف)** هو كلّ صانع بغض النّظر عن صنعته أو مهنته وهو المعنى العام لهذه الكلمة، التي سرعان ما تقيدت بحرفة معينة، وهي صانع الأحذية دون غيره فاختصّت بالخفّاف دون سواه، وقد استمرّ هذا المعنى إلى يومنا هذا، أي ما يناهز أربعة عشر قرنا على وجه التّقريب.

2- الحجّ :

" **الحَجُّ** : القصد، حَجَّ إلينا فلان أيّ تقدّم، وحَجَّهُ يحُجُّه حجًّا، قصده... وقد حَجَّ بنو فلان فلانا إذا أطالوا الاختلاف إليه، قال **"المخبل السّعدي"** (ت12هـ).

وأَشْهَدُ من عَوف حُلولاً كثِيرَةً ۞ يَحُجُّونَ سِبَّ الزِّبْرِقَان المُزَعْفَرَا (2)

أي يقصدونه ويزورونه، قال **ابن السّكّيت** : يقول يكثرون الإختلاف إليه، هذا الأصل ثمّ تُعُورِفَ استعماله في القصد إلى مكّة للنّسك والحجّ إلى البيت خاصّة، حَجَّ يحُجُّ حَجًّا (3)

---

(1) لسان العرب، ابن منظور، 217/7، مادّة (س ك ف) .

(2) المخبل السّعدي وما تبقّى من شعره ، حاتم الضّامن ، مجلة المورد العراقية ، العدد الأوّل ، 1973م ، 2/ 125 .

(3)) لسان العرب، ابن منظور، 37/4 ، مادة (ح ج ج) .

فلفظة (**الحجّ**) تحيل في أصل وضعها إلى القصد والتوجّه إلى أيّ مكان. وفي صدر الإسلام اكتسبت معنى آخر ألا وهو التّوجّه إلى بيت الله الحرام لأداء المناسك. وبالتّالي فقد ضيّق الإسلام من مجالها الدّلالي بما أضافه إليها من ملامح تمييزيّة، أضفت عليها طابعا من التّخصيص الملازم لفريضة معيّنة من فرائض الإسلام.

3- الدّائرة:

قال **"ابن منظور"** :" و**الدَّائِرَةُ** والدّارة، كلاهما ما أحاط بالشّيء...و**الدَّائِرَةُ** في العروض هي التي حصر **الخليل** بها الشّطور لأنهّا على شكل دائرة التي هي حلقة... و**الدَّائِرَةُ** : الشَّعر المستدير على قرن الإنسان... و**دَائِرَةُ** الحافر :ما أحاط به من التّبن، و**الدّائرة** كالحلقة أو الشّيء المستدير و**الدَّائِرَةُ** واحدة الدّوائر... ودارت عليه الدّوائر أي نزلت به الدّواهي، و**الدّائرة** : الهزيمة والسّوء... وقوله عزّ وجلّ: ﴿ **وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ ٱلدَّوَآئِرَ** ﴾ [1] قيل الموت أو القتل " [2] .

نلاحظ أن كلمة (**الدّائرة**)، قد تعدّدت معانيها وتطوّرت، فدلّت على الإحاطة بالشّيء وكذا الحلقة أو الشّيء المستدير، وهو المعنى الأصليّ والعامّ للكلمة، ثمّ خصّت في القرآن الكريم بمعنى آخر وهو القتل ثم استعملت في علم العروض حيث أنّ "**الخليل** " حصر بها الشّطور ممّا أصبغها بمفهوم جديد أكسبها صفة الخصوص، هذه الصّفة الّتي ميّزت هذه اللفظة في هذا العلم عن غيره.

4- الذّباب :

يقول صاحب "اللّسان" في هذه الكلمة :" الذُّبَابُ : الطّاعون و**الذُّبَابُ** الجنون... و**الذُّبَاب** الأسود الّذي يكون في البيوت، يسقط في الإناء والطّعام، والواحدة **ذُبابَة** ولا تقل ذِبّانَةٌ، و**الذُّبَابُ** أيضا النحل، ولا يقال ذبابة في شيء من ذلك، وفي حديث عمر (رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ) كتب إلى عامله في الطّائف في خلايا العسل وحمايتها، إن أدّى ما كان يؤدّيه إلى

---

(1) سورة التّوبة ، الآية: 98 .

(2) لسان العرب ، ابن منظور ، 324/5 ، مادة (د ور) .

رسول الله (ﷺ) من عشور نحله، فا حم له فإنّما هو ذباب غيث يأكله من شاء، قال ابن الأثير، يريد بالذُّبَاب النّحل، أضافه إلى الغيث على معنى أنه يكون مع المطر حيث كان، فلأنّه يعيش بأكل ما ينبته الغيث "[1]

ومن هنا يتّضح إذن، أنّ كلمة (**الذّباب**) ارتبطت كسائر كثير من الكلمات بعدّة معان نظير : الطّاعون والجنون، وكذا بعض أنواع الحشرات مثل النّحل وذباب الرّياض وغيره، إلاّ أنّها وسيرا على ناموس التطوّر، اكتفت بدلالتها على نوع واحد من أنواع الحشرات، وهو الذّباب المألوف في البيوت، وهذا ما هو عليه الأمر في زماننا ؛ إذ لو نسبنا لفظة (**الذّباب**) إلى النّحل، لاستغرب كثير من النّاس هذه النّسبة.

5- الرّث :

" **الرِّثُّ** والرِّثّة والرّثِيثُ : الخَلَقُ الخسيس البالي من كلّ شيء، نقول : ثوب رثٌّ وحبل رِثٌّ ورجل رَثُّ الهيئة في لبسه، وأكثر ما يستعمل فيما يلبس والجمع رِثَاثٌ، وفي حديث **ابن نهيك** : أنّه دخل على **سعد** وعنده متاع رثٌّ أي خَلَقٌ بالٍ، وقد رَثَّ الحبل وغيره يرِثُّ ويَرُثُّ رَثَاثَةً وَرُثُوثَةً، وأَرَثَّ وأَرَثَّهُ البِلى عن ثعلب وأرَثَّ الثّوب أي أخْلَقَ ". [2]

ترد كلمة (الرَّثُّ) صفة لكلّ خسيس أو للخلَق البالي من كلّ شيء، غير أنّه ونتيجة لكثرة استعمالها فيما يلبس ويفرش، خصّ معناها بما بَلِيَ من الفرش واللّباس من دون سائر المتاع، وهي الدّلالة التّي لا تزال مستقرة إلى يومنا هذا.

يقول **دريد بن الصمّة** (ت8 ه)، معززا الدلالة الأصلية لهذه اللّفظة :

أَرَثَّ جَدِيدُ الحَبْلِ مِنْ أُمِّ مَعْبَدِ ۞ بِعاَقِبَةٍ، وَأَخْلَفَتْ كُلَّ مَوْعِدِ [3]

ويقصد بأمّ معبد، زوجته الّتي طلقها، وقد استخدم لفظ (**الرَّثّ**) للحبل دلالةً على بِلاه بعد جِدَّتِه، وبذلك وظّف الكلمة ضمن ما وضع لها في أصلها الأوّل.

---

(1) لسان العرب ، ابن منظور ، 6 /16، مادّة (ذ ب ب) .

(2) المرجع نفسه ، 6 /98، مادة (ر ث ث) .

(3) ديوان دريد بن الصمّة ، تحقيق ، عمر عبد الرسول ، دار المعارف ، (د، ط) ، (د، ت) ، ص 57 .

6- زكا :

يقول **"أبو الفضل"** : " الزّكاء ممدود : النّماء والرّيْع، **زَكَا** يزكو زكاءً وزُكُوًّا وفي حديث **علي (كرم الله وجهه)** " المالُ تنَقْصُهُ النَّفَقَة والعِلْمُ يَزْكُو على الإنْفَاقِ "(1)...، **زَكَا** الزّرع يزكو زكاء، ممدود، أي نما... و**الزَّكاة** : الصّلاح... و**الزّكاة** زكاة المال معروفة وهو تطهيره، والفعل زكَّى يزُكِّي تزكية إذا أدّى على ماله زكاته... و**الزّكاة** ما أخرجته من مالك لتطهّره به... وأصل **الزكاة** في اللّغة الطّهارة والنّماء والبركة "(2)

من خلال ما ساقه **"ابن منظور"** نستنتج أنّ المعنى العامّ للزّكاة هو الطّهارة والنّماء، غير أنّها لم تثبت على هذا الحال، حيث تطورت لتدلّ على الصّلاح، وبمجيء الإسلام تخصّصت هذه الدّلالة أكثر فأكثر لتفيد فعلا وأداء لثالث ركن من أركان الإسلام، وهو ذلك النّصيب المعلوم والمحدّد شرعا الذي يخرجه صاحب المال إذا ما توفّرت فيه شروطها، وهي بلوغ النّصاب ودوران الحول، وقد يكون المزكّى عنه أو المزكّى به مالا أو حبوبا أو شعيرا أو غنم أو غيرها... .

7- السّبت :

قال **" ابن منظور "** : " **السَّبْتُ** و**السُّبَاتُ**، الدّهرُ... و**السَّبْتُ** برهة من الدّهر، قال **لبيد:**

وَغَنَيْتُ سَبْتًا قَبْلَ مَجْرَى دَاحِسٍ ۞ لَوْكَانَ للنَّفْسِ اللَّجُوج خُلُودُ (3)

و**السَّبْتُ** : الرّاحة، وسَبَتَ يَسْبُتُ سبتًا : استراح وسكن. و**السَّبْتُ**: القطع... و**السَّبْتُ** : من أيّام الأسبوع، وإنّما سمّي السّابع من أيّام الأسبوع **سَبْتًا** لأنّ الله تعالى ابتدأ الخلق فيه، وقطع فيه بعض خلق الأرض...وفي المحكم : وإنّما سمي **سَبْتًا** لأنّ ابتداء الخلق كان من يوم الأحد

---

(1) إسناده ضعيف ، انظر :جامع بيان العلم وفضله ، أخرجه، ابن عبد البرّ، ، تحقيق، أبي الأشبال الزّهيريّ، دار ابن الجوزيّ ، الرّياض، (د، ط)، (د، ت)، 249/1.

(2) لسان العرب ، ابن منظور ، 7 / 45 ، مادة (ز ك ا) .

(3) شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري ، تحقيق ، إحسان عباس، سلسلة التراث العربي ، الكويت ، (د، ط) 1962م ، ص 35 .

إلى يوم الجمعة ولم يكن في **السَّبْتِ** شيء من الخلق، قالوا، فأصبحت يوم **السَّبْتِ** مسْبِتَةً، أي تمّت وانقطع العمل فيها "(1).

فكلمة (**السّبت**) إذن، كانت تدلّ في الأصل على الدّهر ثمّ تطوّر معناها، للدّلالة على القطع، أما دلالتها على الرّاحة فهو أمر مبتدع، وفي ذلك يقول" **ابن منظور** " "لا يُعلم من كلام العرب **سَبَتَ** بمعنى استراح وإنّما **سَبَتَ** قطع "(2) ثم سرعان ما أصبحت لفظة (**السّبت**) مختصّة بيوم واحد من أيام الأسبوع، بعد أن عنت الدّهر في أصل وضعها. وهو ما ذهب إليه "**السّيوطيّ** " في قوله :" ثمّ رأيت له مثلا في غاية الحسن وهو لفظ (**السّبت**) فإنه في اللّغة الدّهر ثمّ خصّ في الاستعمال لغة " بأحد أيام الأسبوع، وهو فرد من أفراد الدّهر "(3) وبالتّالي فلا شكّ، أنّ ما اعترى هذه الكلمة من تغير هو تخصيص ضيّق من مجالها الدّلالي.

8- الصّلاة :

الصَّلَاةُ، الرّكوع والسّجود... و**الصَّلَاةُ** : الّدعاء والاستغفار، قال الأعشى :

وصَهْبَاءٌ طَافَ يَهودِيُّهَا ۞ وأَبْرَزَهَا، وعليها خَتَمْ

وَقَابَلَهَا الرِّيحُ في دَنِّهَا ۞ وَصَلَّى عَلَى دَنِّهَا وارِتَسَمْ(4)

قال : دعا لها أن لا تحمض ولا تفسد، و**الصَّلَاةُ** من الله : الرّحمة... ومنه قوله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ :

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾(5)؛ **فالصَّلَاةُ** من الملائكة : دعاء واستغفار(6)

وعليه فإن(**الصَّلَاةُ**) في لفظ عمومها تعني الدّعاء، إلاّ أنّها قد خصّت بمجيء الإسلام بالشّعيرة المعروفة، وهي تلك العبادة المُبيَّنَة حدود أوقاتها وصفة تأديتها والتي تشتمل على

(1) لسان العرب ، ابن منظور ، 7/ 101 ، مادة ، (س ب ت) .

(2) المرجع نفسه ، 7 / 102 ، مادة (س ب ت) .

(3) المزهر ، السيوطي ، 1/ 427 .

(4) ديوان الأعشى الأكبر ، ص178 .

(5) سورة الأحزاب، الآية :56

(6) لسان العرب ، ابن منظور ، 8 / 275 ، مادة (ص ل ا).

أفعال وأقوال معلومة منصوص عليها في الشّرع. يقول **"ابن منظور"** مبينا أصل وضع هذه الكلمة " قد تكرّر في الحديث ذكر **الصّلاة** وهي العبادة المخصوصة وأصلها الدّعاء في اللغة، فسمّيت ببعض أجزائها..."[1] ذلك أنّ الصّلاة جزء من الدّعاء.

وقد أجمعت جلّ المعاجم العربيّة قديمها وحديثها على هذا المعنى نظير **" ابن فارس"**، في صاحبه والمعجم الوسيط [2] وغيرها من المعاجم.

9- الصّوم :

يقول **" بن منظور"** **" الصَّوْمُ** : ترك الطّعام والشّراب " والنّكاح والكلام، صَامَ يَصُومُ صَوْمًا وصِيَامًا واِصْطَامَ، ورجل صَائِمٌ وصَوْمٌ من قوم صُوّام وصِيَّم... و**الصَّوْمُ** هو الصّبر، يصبر الإنسان على الطعام والشراب والنكاح... التهذيب : **الصَّوْمُ** في اللغة : الإمساك عن الشيء والتّرك له، وقيل للصّائم صائم لإمساكه عن المطعم والمشرب والمنكح، وقيل للصّامت ّصائم لإمساكه عن الكلام وقيل للفرس صائم لإمساكه عن العلف مع قيامه، والصّوم: ترك الأكل " [3]

يعدّ (**الصّوم**) أحد تلك الألفاظ التي جاء بها الإسلام، فهذّبها وحدّد معانيها إذ بعد ما كانت تدلّ في لغة العرب، على الإمساك والعدول عن أيّ شيء خصّته الشّريعة بالامتناع عن الأكل والشّرب والمباشرة، وزادت على هذا وجوب استحضار النيّة، كما ضبطت مواقيته وذلك من طلوع الشمس إلى حين غروبها وإلا فلن يكون صوما.

وممّا يدلّ على المعنى الأوّل للصّوم، ما أورده صاحب " اللّسان " من أنّ **أبا عبيدة** قال: "كّل ممسك عن طعام أو كلام أو سير، فهو صائم " [4] ومما يدلّ على تطوّر هذه اللّفظة، الجانح إلى التّخصيص ؛ ما أورده في الحديث القدسيّ، من أنّ النّبيّ **(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)** قال:

---

(1) لسان العرب ، ابن منظور ، 8 / 275 ، مادة (ص ل ا).

(2) أنظر كلا من الصاحبي في فقه اللغة ، بن فارس ، ص 78 والمعجم الوسيط ، مادة (ص ل ا) .

(3) لسان العرب ، ابن منظور ، 30/8 ، مادة ، مادة (ص وم) .

(4) المرجع نفسه 309/8 ، مادة (ص وم) .

قال (سُبْحَانَهُوَتَعَالَى): " كُلُّ عَمَل ابْنِ آدَمَ لَهُ إلاّ الَّصْومُ فَإِنَّهُ لِي "[1] قال **أبو عبيد** :إنمّا خصّ **الله تبارك وتعالى الصّوم** له، وهو يجزي به... لأنّ **الصّوم** ليس يظهر من ابن آدم بلسان ولا فعل، فتكتبه الحفظة إنمّا هو نيّة القلب وإمساك عن حركة المطعم والمشرب " [2].

10- الفِسْقُ :

قال **"ابن منظور"** : " **الفِسْقُ** :العصيان والتّرك لأمر **الله عزّ وجلّ**، والخروج عن طريق الحقّ. فَسَقَ يَفْسِقُ ويفْسُقُ فِسْقًا وفُسُوقًا وفَسُقُ، بالضمّ **اللّحياني**، أي فجر... وقيل الفُسُوق الخروج عن الدّين وكذلك الميل إلى المعصية كما فسق إبليس عن أمر ربّه... والعرب تقول إذا خرجت الرُّطَبة من قشرها : قد فسقت الرّطبة من قشرها وكأنّ الفأرة إنّما سميّت فُوَيْسِقَة لخروجها من جُحْرِهَا على النّاس .

و**الفِسْقُ** : الخروج عن الأمر... وقال أصل **الفِسْق** : الخروج عن الاستقامة والجور وبه سمّي العاصيّ **فاسقا** " [3]

انحرفت دلالة (**الفسق**) عن أصلها، وتطوّرت عبر مرحلتين :

أوّلها : كان أثناء انتقالها من دلالة الخروج عن الشّيء، لتطلق على الحيوانات التي تقتل في الحلّ والحرم، نظير الفأرة والغراب وغيرها، وسميّت فواسق ؛ لخروجها من جحرها على النّاس إذ استعير هذا الوصف لها من باب المشابهة فكما يكون **الفِسْقُ** خروج عن الاستقامة وجور، يكون في خروج هذه الحيوانات على النّاس ضرر، ويدعم " **ابن منظور**" قولنا هذا بذكره : "إنمّا سميّت هذه الحيوانات **فواسق** على الاستعارة لخبثهن وقيل لخروجهن عن الحرمة في الحلّ والحرام أي لا حرمة لهنّ بحال" [4].

---

(1) أخرجه، البخاري ، تحقيق مصطفى البغا ، دار ابن كثير ، ط3، 1987م، كتاب (الصّوم)، باب (هل يقول إنّي صائم) ، رقم1805.

(2)) لسان العرب ، ابن منظور ، 8 /309 ، مادة (ص وم) .

(3) المرجع نفسه ، 11 /181 ، مادة ، (ف س ق) .

(4) المرجع نفسه ، 11 /182 ، مادة (ف س ق) .

أمّا **المرحلة الثّانية** : فتتجلّى في تحوّلها من الدّلالة على خروج الشّيء مطلقا ؛ أي بشكل عامّ إلى الخروج عن أمر الله وطاعته، ويعزى هذا إلى ما أضافه الإسلام، من ملامح تمييزيّة لهذه اللّفظة، مما خصّص من دلالتها وربط **الفِسْق** و**الفُسوق** بالخروج على الدّين، والإقدام على ما حرّمه الإسلام من قول أو عمل.

11- الكتاب:

" و**الكِتَابُ** : ما كُتِب فيه... و**الكِتَابُ:** الفرض والحُكم والقَدَر، وقال **الجعديّ** :

يَا ابْنَةَ عَمِّي كِتَابُ اللهِ أَخْرَجَنِي ۞ عَنْكُمْ وهَلْ أمنعَنَّ اللهَ مَا فَعَلَا(1)

و**الكِتَابُ** يوضع موضع الفرض، قال **الله تعالى** ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِي ٱلْقَتْلَى﴾(2) وقال **عزّ وجلّ** : ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ﴾(3) معناه فُرِضَ " (4).

ف(**الكِتَابُ**)كان يعني في زمن معيّن الصّحيفة أو ما يكتب فيه، وفي صدر الإسلام، خصّت هذه الكلمة بدلالة جديدة إلى جانب دلالتها الأوليّة، حيث أصبحت تعني الفرض والحكم، ولعلّ الآيات الكريمات الّتي بين أيدينا خير دليل على ما آلت إليه هذه الدّلالة.

12- الكُفْرُ :

يقول صاحب المعجم في هذه الكلمة : " **الكُفْرُ** نقيض الإيمان" قال تعالى:﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِي ٱلدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَيِّ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾(5) كفر بالله يَكْفُر كَفْرا وكُفْرانًا : ويقال لأهل دار الحرب: قد كَفَروا، أي عصوا وامتنعوا.

---

(1) ديوان النابغة الجعدي ، تحقيق ، واضح الصّمد ، ص 138 .

(2) سورة البقرة : الآية 178 .

(3) سورة البقرة : الآية 183 .

(4) لسان العرب، ابن منظور ، 13/ 18، مادّة (ك ت ب)

(5) سورة البقرة : الآية 256 .

و**الكُفْرُ** : كُفْرُ النِّعْمَةِ ... و**الكُفْرُ** جحود النّعمة، وهو ضدّ الشّكر... وكَفَرَ نعمة الله يَكْفُرُهَا كُفُورًا وكُفْرَانًا وكَفَرَ بها، جحدها وسترها... و**كَفَر** الليّل على أثر صاحبي : غطّاه بسواده وظلمته " (1)

وعليه؛ فإنّ العرب لا تعرف من الكُفْر إلاّ الغطاء والسّتر ومنه قول **" ابن منظور"**: "ورجل كافر : جاحد لأنعم الله، مشتقّ من السّتر، قيل: مغطىً على قلبه " (2)

غير أنّ مجيء الإسلام أكسب هذه اللّفظة معنى خاصّاً، ضيّق مساحة مجالها الدّلالي وطوّرها صوب من لم يعترف بوجود الله ووحدانيته، وعدم التّصديق بنبوّة نبيّه، أي أنهّا صفة تطلق على كلّ خارج عن دين الإسلام أو منكر جاحد له.

13- المأتم :

"المَأْتَمُ : كلّ مجتمع من رجال أو نساء في حزن أو فرح... و**المَأْتَمُ** في الأصل : مجتمع الرّجال والنّساء في الغمّ والفرح، ثمّ خصّ به اجتماع النّساء للموت... **الجوهري** :**المأتم** عند العرب : النّساء يجتمعن في الخير والشّرّ، قال **أبو حيّة النّميريّ** (ت، 96 أو 97 ه) :

رَمَتْهُ أَنَاةٌ مِنْ رَبِيعَةِ عَامِرٍ أَخْرَجَنِي ۞ نَؤُومُ الضُّحَى فِي مَأْتَمِ أيُّ مَأْتَمِ(3)

وقد علّق عليه **"ابن منظور"** بأنّه مقام فرح لا محالة، وقال **أبو عطاء السّندي** :

عَشِيَّةَ قَامَ النَّائِحَاتُ، وشُقَّقِتْ ۞ جُيُوبٌ بِأَيْدِي مَأْتَمِ وَخُدُودُ (4)

أي بأيدي نساء، فهذا لا محالة مقام حزن ونوح " (5)

يشير **"ابن منظور"** إلى تطور كلمة (**مَأْتَمٌ**)بشكل واضح وجليّ، ذلك أنهّا في أصل وضعها إنمّا دلّت على مجتمع النّساء لحزن كان أم فرحا، غير أنّ هذه الدّلالة سرعان ما آلت إلى

---

(1) لسان العرب ، ابن منظور ، 84/13 ، مادة (ك ف ر) .

(2) المرجع نفسه 13 /84، مادة (ك ف ر) .

(3) ديوان الراعي النميري، تحقيق، راينهت فاربيت، المعهد الألماني للأبحاث الشرقية ، بيروت ، لبنان ، (د، ط)، 1401ه/1980م، ص 153 .

(4) الأمالي ، أبي عليّ القالي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، (د، ط) ، (د، ت) ، 129/1 .

(5) لسان العرب ، ابن منظور ، 1 /48 ، مادة (أ ت م) .

التّخصيص فأطلقت على المجتمع منهنّ في حزن لا غير، حيث يقول **"أبوبكر"** : " والعامّة تغلط فتظنّ أنّ المأتم النوّح والنّياحة وإنّما المأتم النّساء المجتمعات في فرح أو حزن " (1).

14- المُدام :

يقول **"أبو الفضل"** : " و**المُدَامُ** : المطر الدّائم، عن **ابن جنّي**، و**المُدَامُ** و**المُدامَةُ** : الخمر، سمّيت مُدامَةٌ لأنّه ليس شيء يستطاع إدامة شربه إلاّ هي، وقيل: لإدامتها في الدّنّ زمانا حتى سكنت بعد ما فارت، وقيل سُمِّيت مُدَامَةٌ إذا كانت لا تنزف من كثرتها فهي مُدامَة و**مُدَام**... وكلّ شيء سكن فقد دام. ومنه قيل للماء الذي يسكن فلا يجري، دائم... ودام الشّيء، سكن "(2)

يشير **"ابن منظور"** إلى التّخصيص الذي نال من لفظة (**المُدَامُ**) التي لم نعرف لها معنى اليوم إ دلالتها على الخمر، وغاب عنا الأصل الصحيح لهذه الكلمة، وهو كل ما سكن ودام، ومنه قيل للماء الساكن دائم، وبالتالي خُصَّت هذه الكلمة بالخمر لدوامها في الدّن أو لأنّه يُغْلَى عليها حتّى تسكن فأصبحت لا تنصرف إلى غير هذا المعنى.

15- اليقطين :

ذكر" ابن منظور" من أنّ :" **اليَقْطِين** " كلّ شجر لا يقوم على ساق نحو الذُّباء والقرْع والبطيّخ والحنظل... و**اليقطينة** : القرعة الرّطبة.التّهذيب : اليقطين شجر القرع، قال الله تعالى ﴿ وَأَنۢبَتۡنَا عَلَيۡهِ شَجَرَةٗ مِّن يَقۡطِينٖ ﴾(3)، قال الفراء، قيل عند ابن عباس(رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا)، هو ورق القرع، فقال، وما جعل القرع من بين الشّجر يقطينا، كلّ ورقة اتّسعت وسترت فهي يقطين، قال الفراء، وقال مجاهد، كلّ شيء ذهب بسطا في الأرض يقطين ونحو ذلك "(4).

---

(1) لسان العرب ، ابن منظور، 48/1 ، مادّة (أ ت م) .

(2) المرجع نفسه ، 329/5، مادة (د و م) .

(3) سورة الصافات ، الآية : 146 .

(4) لسان العرب ، ابن منظور ، 146/12 ، مادة (ق ط ن) .

يفيد (**اليقطين**)في اللّغة كلّ نبت زاحف منبسط على الأرض، ولذلك كان الفعل منه قَطَنَ ودلالته من القطون وهو الإقامة، أي كلّ شجر يقوم على ساق، فلا يغادر الأرض ولا يرتفع عنها ممّا يفيد عموم كلّ نبات يمتلك هذه الصّفات غير أنّ "ابن منظور" يذكر دلالة تخصّص ما تقرّه هذه الكلمة من معنى بأن جعل (**اليقطين**) شجر القرع مستندا في ذلك على قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ وَأَنۢبَتۡنَا عَلَيۡهِ شَجَرَةٗ مِّن يَقۡطِينٖ ﴾[1] ومستأنسا بتفسير " ابن عبّاس " (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) لكلمة (**يقطين**) الواردة في الآية بالقرع دون غيره من الشّجر والعلة في ذلك اتساع ورقه الذي يستر ما تحته، ومن ثمة تفرد بهذه التّسمية، دون سائر نظرائه من البطّيخ والذّباء والحنظل وهي الدّلالة الحالية.

المبحث الثّاني : الدّلالة بين الرّقيّ والانحطاط.

سبق وأن عرفنا، أنّ الألفاظ قد تسمو دلالتها، فتعلو إلى القمّة، وقد تنحدر فتنزل إلى الحضيض، وهذه حقيقة، أثبتها وجسّدها **"ابن منظور"** في معجمه **" اللّسان"** حيث نجد فيه ما يعرف بـ :

1) رقيّ الدّلالة :

1- الجنّة :

قال **"ابن منظور"** : و**الجَنَّةُ** : البستان، ومنه **الجَنَّات** والعرب تسمّيّ النخيل **جَنَّة**، قال **زهير**:

كَأَنَّ عَيْنِيَّ في غَرْبَيْ مُقَتَّلَةٍ ۞ من النَّوَاضِحِ، تَسْقِي جَنَّةً[2]

و**الجَنَّةُ**، الحديقة ذات الشّجر والنّخل، وجمعها **جنان** وفيها تخصيص... قال **أبو عليّ** (ت321هـ) في التّذكرة لا تكون **الجَنَّةُ** في كلام العرب إلاّ فيها نخل وعنب، فإن لم يكن فيها ذلك وكانت ذات شجر فهي حديقة وليست **جَنَّة**... و**الجَنَّةُ** هي دار النّعيم في دار الآخرة، من الإجتنان..." [3]

---

(1) سورة الصافات ، الآية : 146 .

(2) ديوان زهير بن أبي سلمى ، شرحه حسين فاعور ، ص 79 .

(3) لسان العرب ، ابن منظور ، 3/ 221 ، مادة (ج ن ن) .

إنّ التّطوّر الدّلاليّ في لفظة (**الجنّة**) واضح، وبائن، حيث كانت تدلّ على البستان بصفة مطلقة، ثم خصّصت للحدائق ذات النّخل والعنب وإلاّ فلن تكون **جنّة** وهناك من أطلق هذه الكلمة على النّخيل لا غير.

وبمجيء الإسلام تغيّر المفهوم الدّلالي لكلمة **جنّة** وارتقى، فأصبحت تؤدّي دلالة أكثر سموّا ورفعة، وهي دار النّعيم في الدّار الآخرة.

2- رسول :

" و**الرَّسُولُ** بمعنى الرّسالة، يؤنّث ويذكّر، فمن أنّث جمعه أَرْسُلًا ويقال: هي رسولك، وتراسل القوم، أرسل بعضهم إلى بعض. و**الرَّسُولُ**: الرِّسالة والمُرْسَلُ... ومنه قول كثيّر (ت72 ه):

لقد كَذَبَ الواشُون مَا بُحْتُ ❁ بِسِرٍّ ولاَ أَرْسَلْتُهُم بِرَسُولِ (1)

وقال أبو **بكر الأنباري** في قول المؤذّن : أشهد أنّ محمّدا رسول الله، أعلم وأبيّن أنّ **محمّد** متابع للأخبار عن **الله عزّ وجلّ**، و**الرَّسُولُ** معناه في اللّغة الّذي يتابع أخبار الذي بعته أخذا من قولهم، جاءت الإبل رسلا متتابعة، وقال أبو **إسحاق النّحوي**، في قوله **عزّ وجلّ** حكاية عن **موسى** وأخيه ﴿ فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾(2) ومعناه إنّا رسالة ربّ العالمين أي ذوا رسالة رب العالمين..." (3).

لعبت رياح التطوّر لعبتها مع دلالة كلمة (رسول) ذلك ؛ أنهّا وبينما كانت تطلق على تتابع الإبل وتراسلها ؛ تحوّلت دلالتها لتشمل من يتابع الأخبار من مُرسِله أي كلّ حامل لرسالة كيفما كانت طبيعتها، غير أنّ دوام الحال من المحال ؛ حيث سرعان ما جاء الإسلام بمفهوم جديد لهذه اللّفظة، فارتقى بمعناها وسماها بدلالتها الأوليّة إلى دلالتها على رسل الله عليهم أفضل الصّلاة وأزكى تسليم ومنهم على- وجه الخصوص- النّبيّ محمّد ﷺ وهو ذلك العبد

(1) ديوان كثيّر عزّة ، ، دار صادر ، لبنان، (د، ط)، (د، ت) ، 121.

(2) سورة الشّعراء ، الآية : 16 .

(3) لسان العرب ، ابن منظور ، 153/6، مادة (ر س ل) ، ص 153 .

الّذي كلّفه ربّه واصطفاه من بين سائر الخلائق لنقل الأوامر والأخبار عنه، وقد استلزم سموّ هذه الكلمة بالضّرورة، سموّ كلمة **الرّسالة** أيضا. ويرجع ذلك لعظمة المُرْسِل ومكانة المَرْسُول، فأضحت **الرّسالة** مهمّة إلهيّة سماويّة تختلف عن سائر الرّسائل الأخرى.

3- سبي :

يقول **"أبو الفضل"**: " **السَّبْيُ** والسِّبَاءُ : الأسر المعروف، والسَّبِيَّةُ : المرأة التي تُسْبَى... وسَبَيْتُ قلبه واستبيتُه فتنتُه، والجارية تَسْبِي قلب الفتى وتستبيه... و**السَّبْيُ**، يقع على النّساء خاصّة، إمّا لأنّهن يَسْبِينَ الأفئدة وإمّا لأنهنّ يَسْبِينَ فيملكْنَ، ولا يقال ذلك للرّجال... " (1).

تجاذب هذه اللّفظة معنيان متناقضان ؛ **أوّلهما** يوحي بأنّ **السَّبْيَ** هو الأسر الذي يقع على النساء خاصّة، أمّا **ثانيهما** ؛ فيفيد أنّ الجارية أو المرأة التي وقع عليها الأسر في المعنى الأول هي من يأسر ويسْبِي. فارتقى المعنى الأوّل وأ صبحت هذه الكلمة بدلا من أن تقتصر على الأسر والظّلم الواقع على النّساء خاصّة، والذي غالبا ما يصطحب بقوة وعنف، يعني أسر القلوب والأفئدة وهو أعظم من أسر الأبدان، كما أنّه وبدل من أن تكون المرأة دائما ضحيّة للسّبيْ باتت هي الآسرة السّابيّة.

4- السّلام :

قال ابن منظور :" و**السَّلَامُ**، السّلامة و**السَّلَامُ**: الله **عزّ وجلّ** : اسم من أسمائه لسلامته من النّقص والعيب والفناء (حكاه ابن قتيبة)... و**السَّلَامُ** في الأصل : السّلامة يقال : سَلِمَ يَسْلَمُ سلاما و سلامة، ومنه قيل للجنّة : دار السّلام لأنهّا دار السّلامة من الآفات وقوله تعالى: ﴿ لَهُمْ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾(2) قال **أبو إسحاق** ؛ أي المؤمنين دار السّلام، وقال دار السّلام الجنّة، لأنها دار الله عزّوجلّ، ... ذكر **محمد بن يريد** : أن **السَّلام** في لغة العرب أربعة أشياء؛ فمنها سلَّمْتَ سَلاَما مصدر سَلَّمْتُ، ومنها **السَّلَامُ** جمع سلامة، ومنها **السَّلَامُ** اسم من أسماء الله تعالى، ومنها **السَّلَامُ** شجر " (3).

---

(1) لسان العرب ، ابن منظور ، 153/7 ، مادة (س ب ي) .

(2) سورة الأنعام ، الآية :127 .

(3) لسان العرب ، ابن منظور ، 272/ 7 ، مادة (س ل م) .

نلاحظ أنّ **"ابن منظور"** ركّز على التطور الدلالي الذي لحق لفظة السّلام وأشار إلى أصلها وهو السّلامة والعافية من الآفات. ورغم نبل هذه الكلمة في أصلها إلاّ أنها أبت إلاّ أن تزداد نبلا، حيث تطورت وارتقت لتختصّ بالمسلمين دون غيرهم، فهي تحية الإسلام كما عظمت قيمتها، أكثر فأكثر لتكون صفة واسما من أسمائه عزّ وجل ولقبا لجنّته.

5- السِّياسة :

"... و**السِّيَاسَةُ** : القيام على الشّيء بما يصلحه، و**السِّيَاسَةُ**: فعل السَّائِسِ يقال : يَسُوسُ الدّواب إذا قام عليها وراضَها، والوالي يَسُوسُ رعيته "(1).

ارتقت دلالة كلمة (**السِّياسة**) لاقترانها بضميم أعلى مكانا وشأنا من ضميمها الأول حيث؛ انتقلت من مجال إطلاقها على الدّواب والقيام عليها، إلى الدّلالة على الوالي وغيره ممّا يقوم على أمر الرّعية، ولا يخفى على أحد أنّ هذه الكلمة في العصر الحديث لا تكاد تشيع إلاّ بهذا المعنى.

6- الفِرْدَوْس :

يقول **"جمال الدّين"** : **الفِرْدَوْسُ** : البستان : قال **ابن سيدة** : **الفِرْدَوْسُ** الوادي الخصيب عند العرب كالبستان، وهو بلسان الرّوم البستان. و**الفِرْدَوْسُ** :الرّوضة..و**الفِرْدَوْسُ** خضرة الأعناب... و**الفِرْدَوْسُ** حديقة في الجنّة... والعرب تسمّي الموضع الذي فيه كرم **فردوسا**.. "(2)

إنّ كلمة (**الفردوس**) من الكلمات التي ساهم القرآن الكريم في رقيّها، وهي مأخوذة من الفارسية والتي تعني الواد الخصيب والبستان، ولكنّها في الذّكر الحكيم اكتسبت معنى أرفع وأسمى بدلالتها على الجنّة.

---

(1) لسان العرب، ابن منظور ، 7 /300 ، مادة (س وس).

(2) المرجع نفسه ، 11 /150 ، مادة (ف ر د س).

7- المعمع :

يقول" **ابن منظور**" : " **المَعْمَعُ** " : المرأة التي أمرها مُجْمَع لا تعطي أحدا من مالها شيئا... وهي المستبدّة بمالها عن زوجها لا تواسيه منه... وامرأة مَعْمَع : ذكيّة متوقّدة وكذلك الرّجل.. " (1)

شَرُفَت دلالة (**المعمع**) أثناء انتقالها من معنى المرأة المستبدّة، أو بالأحرى الأنانية التي تمنع زوجها عن مالها، وهذه صفة من الصّفات المذمومة، إلى المرأة الّتي تتّصف بصفة مهمّة ومستحبّة تتمثّل في الذّكاء والفطنة، بل وباتت تشمل أيضا النّبيه من الرّجال.

2) انحطاط الدّلالة :

1- الأسيف :

يذكر "**ابن منظور**" في هذه الكلمة : "... و**الأَسِيفُ** والأسوف : السّريع الحزن الرّقيق... والأَسِيفُ :العبد والأجير ونحو ذلك، لذهّم وبعدهم. والجمع كالجمع والأنثى أَسِيفَة وقيل العسيف الأجير، وفي الحديث : " لاَ تَقْتُلُوا عَسِيفا ولاَ أَسِيفًا "(2) والأَسِيفُ: الشّيخ الفاني، وقيل العبد وقيل الأسير، والجمع **الأُسَفَاءُ**... و**الأَسِيفُ** والأسيفة و الأُسَافة : الأرض، كلّه البلد الذي لا يُنبت شيئا"(3) تدرّج صاحب المعجم في إيراد معاني كلمة (**الأسيف**) التي تجاذبتها عبر تطوّرها عدة دلالات فبينما كانت تعني السّريع الحزن لرقّة القلب، انتقلت لتدلّ على العبد الأجير، ثمّ أطلقت على الشّيخ الفاني، ثمّ الأسير، وفي هذا انحطاط وابتذال لدلالتها الأصل، ثمّ إنهّا لم تتوقّف عند هذا الحدّ، بل غدت بعد ذلك صفة للأرض الرّقيقة البور التي لا يرجى منها زرع.

---

(1) لسان العرب ، ابن منظور ، 14 /99، مادة (م ع م ع).

(2) النّهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير(حرف العين) ، رقم 1 ، ص237، وهو في السّلسلة الصّحيحة للألباني ، 2/314، رقم701. لرباح بن ربيع وفيه "...قُل لخالد:لاَ يَقْتُلَنَّ امرأةً ولا عَسيفًا "

(3) لسان العرب، ابن منظور ، 1 /105 ، مادة (أ س ف).

2- تهوّر :

قال " **ابن منظور** " : " قال **ابن فارس** : **تهوَّرَ** وتهيَّرَ، الأخيرة على المعاقبة وقد يكون تَفَيْعَلَ، كلّه تهدّم وقيل: انصدع من خلفه وهو ثابت بعد في مكانه، فإذا سقط فقد اِنْهَارَ وتهوَّرَ، وقول **بشر بن أبي حازم** (ت 32 ق ه) :

بِكُلِّ قَرَارةٍ مِنْ حَيْثُ ❁ رَكِيَّة سُنْبُكٍ فيها اِنْهِيَارُ (1)

قال **ابن الأعرابيّ** : الانهيار موضع ليّن ينهار، سمّاه بالمصدر وهكذا عبّر عنه وكلّ ما سقط من أعلى جوف أو شفير ركية في أسفلها فقد تَهوَّرَ وتدهور.

و**تَهوَّرَ** الشّتاء : ذهب أشده وأكثره ونكسر برده، و**تَهوَّرَ** اللّيل : ذهب، وقيل **تَهوَّرَ** الليّل ولّى أكثره وانكسر ظلامه... وفي الحديث: حتىّ **تهوّر** الليل أي ذهب أكثره و**التَّهَوُّرُ** : الوقوع في الشّيء بقلّة مبالاة، يقال فلان **مُتَهَوِّرٌ**.. " (2)

من خلال تتبّعنا لتطوّر دلالة هذه الكلمة، نخلص إلى أنّ (**التّهوّر**) في بادئ الأمر كان يعني التهدّم، والدّليل على ذلك استعمال "**بشر بن أبي حازم** " – وقد عاش في العصر الجاهليّ– ، لهذه اللّفظة بهذا المعنى.وأشير هنا إلى أنّ هذه الدّلالة لا تزال موجودة إلى عصرنا هذا، إلّا أننا نستعمل (**انهار، انهيارا**) ولا نوظّف (**تهوّر**)، ثمّ دلّت كلمة (**التّهوّر**) على ذهاب الشّتاء واللّيل ودليل ذلك ما جاء في الحديث. لتتغيّر بعد ذلك وتصبح بمعنى الوقوع في الشّيء بقلّة مبالاة، وهو معروف في العربيّة المعاصرة.

3- التّزوير :

" و**التَّزْوِيرُ** : كرامة للزّائر وإكرام المَزُور للزّائر، **أبوزيد** : زَوِّرُوا فلانا أي اذبحوا له وأكرموه و**التَّزْوِيرُ** أن يُكرِم المَزُورُ زائره ويعرف له حقّ زيارته... و**التَّزْوِيرُ** : تزيين الكذب... وفي صدره تَزْويرٌ أي اصلاح يحُتاج أن يُزَوّرَ... و**التَّزْوِيرُ** فعل الكذب والباطل " (3).

---

(1) ديوان بشر بن أبي حازم الأسدي ، شرحه ، مجيد طراد ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط1، 415 ه/1994م، ص 15 .

(2) لسان العرب ، ابن منظور ، 15/ 108، مادة (ه ور) .

(3) المرجع نفسه ، 7/ 88 ، مادة (ز ور) .

يتبيّن ممّا ساقه **"ابن منظور "** لهذه الكلمة، أنّها لم توضع في الأصل لذلك الفعل أو القول من الباطل كما ألفناها اليوم، وإنّما هي كلمة شريفة، أفقدها التطوّر وكثرة استعمالها في مجال وضيع قيمتها الدّلالية الأولى، فأصبحت تطلق اليوم على فعل الكذب والباطل وهذا ما هو متعارف عليه في زماننا هذا.

4- الحجابة :

يقول **" ابن منظور"** : "والحاجب : البوّاب، صفة غالبة، وجمعه حَجَبَةٌ وحُجَّابٌ وخطّته **الحِجَابَة**... وفي الحديث : قالت بنو قصيّ : فينا **الحِجَابَةُ**، يعنون **حِجَابَة** الكعبة وهي سدانتها وتوليّ حفظها وهم الّذين بأيديهم مفاتحها و**الحِجَابَةُ**، ولاية الحاجب " [1]

تعدّدت معاني (**الحجابة**) عند **"ابن منظور"** وتطوّرت حيث دلّت على :

- عمل الحاجب بعامّة حيث أنّه في العصر الجاهليّ، كان الغساسنة والمنادرة يتّخذون حُجَّابًا ليحجبوا النّاس عنهم.

- أمّا عند قريش، فقد كانت تعني سدانة الكعبة وتوليّ حفظها.

- وفي عهد الخلفاء الرّاشدين كان موضوع **الحِجابَة** حفظ باب الخليفة والاستئذان عليه وهذا ما ذكره **" القلقشندي"** [2]، وقال في موضع آخر : " إنّ وظيفة الحجابة في أصل الوضع عبارة عمّن يبلّغ الأخبار من الرّعيّة إلى الإمام ". [3]

وبهذا يتّضح أنّ (**الحجابة**) لم تستطع أن تحافظ على دلالتها الأصلية السّامية فبعد كل ما كانت تعنيه وقد سبق ذكره ، انحدرت لتطلق على البوّاب، هذا البواب الذي كان في يوم ما حارسا لباب الخليفة وراعيا لباب الكعبة، أضحى اليوم حارسا لأيّ شيء يمكن أن يحرس وهذا ما هو جار في عصرنا.

---

(1) لسان العرب، ابن منظور، 4 /36، مادة (ح ج ب) .

(2) انظر صبح الأعشى ، القلقشندي ، المطبعة الأميرية ، القاهرة ، 1333ه/1915م، 3/277 .

(3) المرجع نفسه ، 5 /499 .

5- الذّريعة :

"... **الذَّرِيعَةُ**: الوسيلة، وقد تذرّع فلان ب**ذريعة** أي توسّل، والجمع **الذّرائع**، و**الذَّرِيعَةُ** مثل الرّديئة، جمل يُخْتَل به للصّيد، يمشي الصّيّاد إلى جنبه فيستتر به ويرمي الصّيد إذا أمكنه، وذلك الجمل يسيّب أولا مع الوحش حتى تألفه. و**الذَّرِيعَةُ** السّبب إلى الشّيء، وأصله من ذلك الجمل، ويقال : فلان ذريعتي إليك أي سببي ووصلتي الذّي أتسبب به إليك " (1)

لقد تراجع معنى هذه الكلمة، وتدنىّ من دلالتها الأصل، وهي تلك الوسيلة الراقيّة المأخوذة عن الجمل إلى كل وسيلة مهما كانت طبيعتها يقول " **ابن الأعرابي** " سمّي البعير الدَّرِيئة و**الذَّرِيعَةُ**، ثمّ جعلت **الذَّرِيعَةُ** مثلا لكلّ شيء أدنى من شيء " (2)

6- السّت :

"**اللّيث**، السِّتُّ والسِّتَّةُ في التأسيس على غير لفظيهما، وهما في الأصل سَدْسٌ وسِدْسَةٌ، قال **ابن السّكّيت** : جاء فلان خامسا وخاميا و سادسا وساديًا و**ساتًّا** وأنشد :

إذَا ماَ عُدَّ أرْبَعَةٌ فِسَال ۞ فَزَوْجُكِ خَامِس وأبوكِ سَادِ

... **ابن السّكّيت** : تقول عندي **ستّة** رجال وسِتُّ نسوة... **ابن الأعرابي**: **السِّتُّ** : الكلام القبيح، يقال سَدَّهُ وسَتَّهُ إذا أعابه" (3).

انحدرت لفظة **(السّت)** من معناها الأوّل، والمتمثّل في دلالتها على العدد الذي يلي العدد خمسة، لتدلّ على معنى أقلّ شرفا، وهو الكلام القبيح البذيء، غير أنّه وممّا لا بدّ من التّنويه إليه، أنّ دلالتها الأصليّة لا تزال مسيطرة إلى يومنا هذا والدّليل على ذلك عدم ذكر "المعجم الوسيط " وهو معجم حديث لمادّة (**السّت**) بمعنى الكلام القبيح (4)، ممّا يعني أحد

---

(1) لسان العرب، ابن منظور ، 28/6 ، مادة (ذ ر ع) .

(2) المرجع نفسه، 28/6، مادة (ذرع).

(3) لسان العرب ، ابن منظور ، 120/7 ، مادة (س ت ت) ، .

(4) المعجم الوسيط ، مادة (س ت ت) ، ص 416 .

الأمرين، إمّا غرابة هذه الدّلالة وعدم شيوعها وإمّا أنّ هذا المعنى، قد أفل في زمن مضى وأصبح من الموات.

7- شيخ :

يقول **"ابن منظور"** : " **شَيَخَ** تَشْيِيخًا أي شَاخَ، ... و**شَيَّخْتُهُ** : دعوته شيخا للتبّجيل، وتصغير الشَّيْخ، شُيَيْخٌ وشِيَيْخ بكسر الشّين... **أبو زيد** : **شَيَّخَتُ** الرّجُلُ تَشييخا وسمّعْتُ به تسميعا وندّدتُ به تنديدا : إذا فضحته و**شَيَّخَ** عليه شَنَّعَ " (1).

ابتذلت دلالة الفعل (**شَيَخَ**) في" اللّسان " فبعدما كانت تعني **الشّيخ؛** المسنّ من الرّجال والذي لطالما اقترن في أذهاننا بالوقار الهيبة، أصبح يطلق على فعل دنيّ ومنحطّ وهو التّشنيع والفضح.

8- طُرْطورٌ :

" **ابن الأعرابي** :يقال :**الطَّرْطُورُ** : الوغد الضّعيف من الرّجال والجمع **طَرَاطِير** وأنشد :

قَدْ عَلِمْتْ يَشْكُرُ من غُلامِها ۞ إذَا الطَّرَاطِيرُ اقشعرّ هَامُهَا(2)

ورجل **طُرْطُورٌ** أيّ دقيق طويل... " (3).

انحدرت كلمة (**طرطور**) من معناها الأصليّ، حيث كانت تطلق نعتا على الرّجل الدّقيق الطّويل إلى صفة وضيعة، تعيب كلّ من اتّصف بها، وهي : الوغد الضّعيف من الرّجال ، وممّا يؤكّد نبل الدّلالة الأولى، وإن لم يشر إليها صاحب المعجم، ما أفاده صاحب " **المقاييس** " من أنّ مادة (طرر) أصل صحيح يدلّ على حدّة في الشّيء واستطالة وامتداد ومن ذلك قولهم طَرَّ السِّنان إذا حدّده، ...ومن الباب الرّجل الطَّرِير، ذو الهيئة (4).

---

(1) لسان العرب ، ابن منظور ، 8 / 183، مادة (ش ي خ) ، .

(2) البيت منسوب إلى القطاميّ، انظر سمط اللّآلئ في شرح أمالي القاليّ، البكري ، 3/ 65.

(3) لسان العرب ، ابن منظور ، 9 / 104، مادة (ط ر ر) .

(4) مقاييس اللّغة ، ابن فارس ، 3 / 409، مادة (ط ر ر) .

9- الوَذِيمُة :

أورد **"ابن منظور"** :" **أبو عمرو** : **الوَذِيمَةُ** : الهدي وجمعها **الوَذَائِمُ** وقد أُوذِمَ الهدي إذا علّق عليه سيرا أو شيئا يُعَلَّم به فيُعْلَمُ أنهّ هدي فلا يعرض له... **الجوهريّ**: **الوَذِيمَةُ** الهديّة إلى بيت الله الحرام... و**وذيمة** الكلب : قطعة تكون في عنقه... وتوْذِيمُ الكلب، أن يُشَدّ في عنقه سير يُعْلَمُ به أنه مؤدّب " (1).

أفاد **"ابن منظور"** أنّ **(الوَذِيمَةُ)** هي الهدي الذي يعلّق بقلادة يُعلّم بها ليُميَّز عن غيره، غير أنّه سرعان ما انتقلت هذه الدّلالة لتشمل كلب الصّيد الذي يميَّز بدوره بسير حول عنقه ، ليُعلَم أنّه مدرّب مؤدّب، وبالتّالي انتقل معنى هذه الكلمة منحدرا من الهدية التي تقدم إلى بيت الله الحرام إلى ما يُلَفُّ حول عنق كلاب الّصيد المدرّبة.

10- اليَراعُ :

" و**اليَرَاعُ** : القصب، واحدته **يَرَاعَةٌ، اليَرَاعَةُ** : مزمار الرّاعي... قال **الأزهريّ** : القصبة الّتي ينفخ فيها الرّاعي تسمى **اليراعَة** وأنشد :

أَحِنُّ إلى ليلى وإنْ شَطَّتِ النِّوى ۞ يَا لَيْلَى كَمَا حُنَ اليَرَاعُ المُثَقَّبُ(2)

و**اليَرَاعَةُ** و**اليَرَاعُ**: الجبان الذي لا عقل له ولا رأي، مشتقّ من القصب، ..

والأصل في **اليراعة** القصب، ثمّ سمّي به الجبان والضّعيف " (3)

أرشدنا صاحب اللّسان في هذه المادّة إلى أصل الكلمة ثمّ دلّنا على تطورّها الدّلالي حيث انتقل معناها من الدّلالة على القصب وهو الأصل إلى دلالة أكثر ابتذالا حيث ؛ أصبحت صفة لكلّ ضعيف جبان.

---

(1) لسان العرب ، ابن منظور ، 15 /188، مادة (وذ م) .

(2) هذا البيت هو لقيس بن الملوح ، عاش في العصر الأموي ، ينظر: ديوان قيس بن الملوح ، رواية أبي بكر الوالي دراسة ، يسرى عبدالغني، دار الكتب العلمية ، لبنان ، ط1، 1420هـ /1999م، ص 111 .

(3)) لسان العرب ، ابن منظور ، 16 /313، مادة (ي رع) .

المبحث الثّالث : الانتقال الدّلاليّ.

1) انتقال الدّلالة من مجالها الحسّي إلى مجال حسّي آخر :

1- أبل :

يقول" **ابن منظور**" عن هذه اللّفظة : " **أَبِلَت** الإبلُ والوحش **تأبِلُ** و**تأبَلُ** أبَلًا وأبُولاً وأَبَلَت وتَأَبَّلَت جزأت عن الماء بالرّطب، ومنه قول **لبيد** :

وإذا حَرَكَتْ غرزي أجمرت ۞ أو قَرَا بِي عَدو جْونِ قَدْ أبِل (1)

الواحد **آبِلٌ** والجمع **أُبَّال** مثل كافر كفّار.

وأَبَلَتِ الإبل بالمكان أَبُولًا، وأقامت، قال **أبو ذؤيب** (توفي في زمن عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) :

بِهَا أَبَلَت شَهْرَيْ ربيعٍ كِلَاهُما ۞ فَقَدْ مَارَ فِيهَا نَسْؤُها واقْتِرارُها (2)

استعارة للظّبية.

أَبَلَ يَأْبُلُ أَبَالَة إذا تنسّك وترهّب، **أبو الهيثم** : الأيْبُليّ والأَيْبَل صاحب النّاقوس الذي يُنْقَسُ بِنَاقُوسه يدعوهم به إلى الصّلاة وأنشد :

ومَا صَكُّ نَاقُوسِ الصَّلاةِ أَبِيلُهَا (3)

وقيل هو راهب النّصارى، قال **عديّ بن زيد** من فحول شعراء الجاهلية.

إنَّنِي واللهِ فَاسْمَعْ حَلَفِي ۞ بْأَبِيلٍ كُلَّمَا صَلّى جَأَر (4)

وكانوا يعظّمون الأبيل فيحلفون به كما يحلفون بالله "(5).

---

(1) شرح ديوان لبيد بن ربيعة ، تحقيق ، إحسان عباس ، ص 176 .

(2) شرح أشعار الهذليين ، سعيد الحسن السكري ، تحقيق عبد الستار أحمد فراج ، ص 72 .

(3)ديوان الأعشى الأكبر ، ص134.

(4) ديوان عدي بن زيد العبادي ، تحقيق ، محمد جبار المعيد ، شركة دار الجمهورية للنشر والطبع ، بغداد ، 1385 هـ/ 1965 م ، ص 61 .

(5) لسان العرب ، ابن منظور ، 1 /38، مادة (أ ب ل).

ومن هنا يتبيّن لنا التطوّر الّذي لحق كلمة (**أبل**)، وأغلب الظّنّ أنّ أصلها؛ الإقامة بالمكان وعدم مبارحته، اتّصلت بالإبل خاصّة والحيوان عامّة لتدلّ على الاستغناء بالرّطب عن الماء وكذا على الإقامة بالمكان، ثمّ سرعان ما أطلقت – من باب المجاز-[1] على النّاسك الرّاهب لتأبّله عن النّساء وعزوفه عنهنّ. فقد انتقلت دلالة **الإبل** إذن ؛ من أصلها الحسّي الأوّل ؛ وهو الاستقرار في المكان إلى مجال حسّي آخر وهو التّنسّك والتّرهّب، حيث جمع كلا المعنيين ملمح دلالي واحد، وهو الامتناع، فكما امتنعت الإبل عن مغادرة الموضع، امتنع الرّاهب عن النّساء، ثمّ استعير للدّلالة على استغناء هذه الإبل عن الماء بالرّطب لعلاقة مشابهة جمعت بين المعاني الثّلاثة.

2- أَفْصَحَ :

يقول **"أبو الفضل"** :" رجلٌ فَصِيحٌ وكلام فصيح أي بليغ ولسان فصيح أي طلق، و**أَفْصَحَ** الرّجل القول... وقد يجيء في الشّعر في وصف العُجْم :أفصح يريد به بيان القول، وإن كان بغير العربية... و**أَفْصَحَ** تكلّم بالفصاحة، وكذلك الصّبيّ، يقال **أَفْصَحَ** الصّبي في منطقه إفصاحا إذا فهمت ما يقول في أوّل ما يتكلم... **أَفْصَحَ** وعن الشّيء إفصاحا إذا بينّه وكشفه... و**أَفْصَحَ** اللّبن : ذهب اللّبأ عنه. و**فَصُحَ** اللّبن إذا أُخذت عنه الرّغوة، قال **نضلة السّلمي**:

رَأَوْهُ فازْدَرَوْهُ وَهُوَ خِرْقٌ ❁ ويَنْفَعُ أَهْلَهُ الرَّجُلُ القَبيحُ

فَلَمْ يَخْشَوْا مَصَالَتَهُ عَلَيْهِمْ ❁ وتَحْتَ الرَّغْوَة اللّبن الفَصِيح[2]

و**أفصحت** الشّاة والنّاقة : خَلُص لبنها "[3]

انتقل كما هو واضح معنى لفظة (**أفصح**) من دلالته الأصلية الأولى، حيث أطلق على لبن الناقة الصّريح الصّافي، الذي لا يخالطه شيء إلى الرجل الذي يبدي ما في نفسه بكلامه،

---

(1) تاج العروس، الزبيدي، 416/27.

(2) ينسب في جمهرة ابن دريد إلى الحارث ، انظر:193/2، مادة (ف ص ح).

(3) لسان العرب ، ابن منظور ، 186/ 11، مادة (ف ص ح).

فيبيّن غرضه ومقصده، بانطلاق لسانه، ذلك أنّ الأصل واحد، ولكن ناموس تطور الدلالات وانتقالها بعلاقات المجاز، أفضى إلى اقتران هذه الدلالة بالبيان في الكلام والتجافي عن الدلالة الأصلية، التي لم يصرح بها صاحب المعجم، وإنّما تبث لدينا في كلّ من "الأساس والمقاييس "(1).

3- الثَّغْرُ :

يقول" **أبو الفضل** " : "... **الثَّغْرُ**، الفم، وقيل، هو اسم الأسنان كلّها ما دامت في منابتها قبل أن تسقط وقيل هي أسنان كلّها كنّ في منابتها أو لم يكن، وقيل هو مقدّم الأسنان " (2) لقد أطلقت لفظة (**ثغر**) على المبسم، ثمّ سرعان ما انتقلت إلى الأسنان وذلك لمجاورتها للفم وتسمّى هذه الرّابطة الّتي جمعت هذين المعنيين بعلاقة المجاورة عموما، والمجاورة المكانية على وجه التّحديد.

4- الدَّعْمُ:

" دَعَمَ الشّيء يَدْعَمُهُ **دعْمًا** : مال فأقامه... ومنه : **الدَّعْمُ**، أن يميل الشّيء فتدعمه بدعام، كما تدعم عروش الكَرَم ونحوه... و**الدَّعْمُ**: القوّة والمال، يقال لفلان **دَعْمٌ** : أي مال كثير "(3). انتقلت هذه اللّفظة من مجالها الحسّي الأوّل إلى مجال حسّي آخر، بحيث ربطت بين المعنى الأوّل والثّاني، علاقة كليّة ؛ وهي ضرب من ضروب المجاز المرسل وتتّضح هذه العلاقة أثناء اطلاق المال على **الدّعم**، فالمال والقوّة لا يشكلّان الدّعم كلّه وإنّما جزءا منه؛ ذلك أنّ الدّعم قد بجمع أشياء أخرى نحو السّلطة والمشاعر حتّى أنّه بات يقال في زمننا هذا :دَعَمَني دعما معنويّا، وبالتّالي فإنّ القوة والمال هما جزأين مثّلا الكلّ من دلالة هذه الكلمة.

(1) انظر أساس البلاغة ، الزمخشري ، 2/24، مادة (ف ح ح)، ومقاييس اللغة ، ابن فارس ، 4/506، مادة (ف ص ح).

(2) لسان العرب ، ابن منظور ، 3/23 ، مادة (ث غ ر).

(3)) المرجع نفسه ، 5/265، مادة (د ع م).

5- السّبْلَةُ :

يقول **"ابن منظور"** : "... **سَبْلَةُ** الرَّجُل : الدّائرة التي في وسط الشّفة العليا، وقيل **السَّبْلَةُ**: ما على الشّارب من الشّعر، وقيل طرفه، وقيل هي مجتمع الشّاريين وقيل ما هو على الذّقن إلى طرف اللّحية..." (1)

تحوّلت لفظة **(السَّبْلَة)** من الدّلالة على ما يتوسّط الشّفة العليا إلى الشّعر الذي يكسوها، وهو ما يعرف عندنا اليوم بالشّارب، وذلك لمجاورة مكانيّة حيث أنّ؛ الشّارب إنّما ينمو في الشّفة العليا وهذا اطلاق ورد من باب المجاز المرسل.

6- السُّفْرَة :

"و**السُّفْرَة** بالضّم": طعام يتّخذ للمسافر، وبه سميّت **سُفْرَةُ** الجلد، وفي حديث **زيد بن حارثة** قال:ذبحنا شاة فجعلناها سُفْرَتنَا أو سُفْرَتِنا، **السُّفْرَة** : طعام يتّخذه المسافر وأكثر ما يحمل في جلد مستدير، فنقل اسم الطّعام إليه... غيره، **السُّفْرَة**: التي يُؤْكل عليها، سمّيت **سُفرةً** لأنهّا تبسط إذا أكل عليها"(2)

أطلقت (**السُّفْرَةُ**) على مائدة الطّعام أو ما يفرش له مجازا، بعد ما كانت اسما للطّعام نفسه، وبسبب الاستعمال انقرض معناها الأصليّ وأصبح المعنىّ الثاني حقيقة في هذا المعنى المجازي الناتج عن تسمية المحلّ باسم الحال : بمعنى سمّي الطّعام بمحلّ بسطا وأكله، وهو ما نجده اليوم شائعا، خاصّة في دول المشرق العربيّ.

7- العَقِيقَة :

" و**العَقِيقَةُ** : الشّعر الذي يولد به الطّفل لأنّه يشقّ الجلد، قال **امرؤ القيس** (شاعر جاهلي) :

يَا هِنْدُ لاَ تَنْكَحِي بُوهَةَ ۞ عَلَيْهِ عَقِيقَتُهُ أَحْسَبَا (3)

---

(1)) لسان العرب ، ابن منظور ، 7 /118، مادة (س ب ل) .

(2) المرجع نفسه ، 196/7، مادّة (س ف ر).

(3) ديوان امرؤ القيس وملحقاته ، أبي سعيد السكري ، تحقيق ، أنور عليان أبو سويلم ، محمّد عليّ الشّوابكة ، مركز زايد للتراث والتاريخ ، الإمارات العربية المتّحدة ، ط١ ، 1421هـ/2000م، 422/3 .

وكذلك الوبر لذي الوبر. والعِقّةُ: كالعَقِيقَة، وقيل العِقَّة في النّاس والحمر خاصّة... ويقال للشّعر الذي يخرج على رأس المولود في بطن أمّه **عَقِيقَة**، لأنهّا تُحلَق : وجعل **الزّمخشريّ** الشّعر أصلا، والشّاة المذبوحة مشتقّة منه... وعَقَّ عن ابنه يَعِقُّ حلق عقيقته... وأصل **العَقِيقَة**:الشّعر الذي يكون على رأس الصّبيّ حين يولد ".[1]

رصد صاحب المعجم، التغيّر الذي لحق لفظة(**العقيقة**)، عبر مراحل تطوّرها، حيث بدأ من محسوس، وهو الشّعر الذي يخرج على الولد من بطن أمّه، إلى محسوس آخر، وهو الذّبيحة التي تنحر عند حلق الشّعر، لاقتران العقيقة بالذّبح، وقد نتجت هذه النّقلة عن مجاورة زمانيّة، بحيث تزامن حلق شعر المولود أي عقيقته بنحر تلك الذّبيحة.

8- العَيْنُ :

" **العَيْنُ** : حاسّة البصر والرّؤية... قال **ابن السّكّيت** : **العَيْنُ** التي يُبصر بها النّاظر والجمع أعيان وأعين، وأَعيُنَات، والأخيرة جمع الجمع والكثير عيُون...وقال **ابن سيدة** : و**العَيْنُ**، الذي يُبعث ليتجسّس الخبر... و**العَيْنُ** الذي ينظر للقوم، يذكّر ويؤنّث، سميّ كذلك... و**العَيْنُ** الدَّيْدُبَانِ والجاسوس... "[2].

أطلقت لفظة (**العين**) في أصلها على عضو من أعضاء الإنسان، وهو الجزء المسؤول عن حاسّة البصر، لكن سرعان ما اتّسعت دائرة معاني هذه الكلمة وتعدّدت، لتشمل الشّخص المكلّف بمهمّة المراقبة والتّجسّس ورصد الأخبار ؛ وهو نقل من محسوس إلى محسوس تمّ عن طريق المجاز المرسل لعلاقة كلية.

9- الغيث :

يقول" **ابن منظور** " :" **الغَيْثُ**، المطر والكلأ، وقيل بالأصل المطر، ثمّ سمّي ما ينبت به **غيثا**، أنشد ثعلب:

---

(1) لسان العرب ، ابن منظور ، 10 /231، مادة (ع ق ق) .

(2) المرجع نفسه، 10 /356، مادة (ع ي ن) .

ومَا زِلْتُ مِثْلَ الْغَيْثِ يُرْكَبُ مَرَّةً ۞ فَيُعْلَى، ويُوَلَّى مَرَّةً فَيَشِيبُ[1]

يقول : أنّه كشجر يؤكل ، ثم يصيبه **الغَيْثُ**، فيرجع أي يذهب مالي ثمّ يعود، والجمع، أَغْياثٌ وغُيُوثٌ... و**الغَيْثُ** : الكلأ ينْبُتُ من ماء السّماء "[2].

يقع (**الغيث**) في أصل دلالته على المطر، لكن لم تلبث أن أطلقت هذه الكلمة على الكلأ، وسبب هذه التّسمية، يرجع إلى أن نزول **الغيث**، كان سببا في إنباته، فالسّماء تنزل ماء لا نباتا، ولما كان نزول الماء من السّماء سببا في نموّ الكلأ ، فإنّه مجاز مرسل علاقته السّببيّة، وقد سمّي هذا المعنى ب(التدرّج) لأنّ صاحب المعجم سمّى الشّيء بما اندرج عنه. [3]

10- اللَّبْسُ:

" **اللَّبْسُ** واللَّبَسُ، اختلاط الأمر لَبَسَ عليه الأمر يَلْبِسُهُ لُبْسًا فالتبَسَ إذا خلطه عليه حتى لا يعرف جهته... والْتبَسَ عليه الأمر أي أختلط واشتبه... واللَّبْسُ اختلاط الظّلام... وفي الحديث لُبْسَةُ بالضّمّ، أي شبهة ليس بواضح... " [4]

تعتبر كلمة " (**اللَّبْس**) فرع من أصل وهو اللِّباس، أي الثّوب [5] و**اللَّبْسُ** كما ذكر " **ابن منظور**" هو اختلاط الأمر واشتباهه. ولأنّ اختلاط الظّلام إنما يولّد بدوره شبهة وعدم وضوح أطلقت لفظة (**اللَّبْس**) عليه من باب المشابهة الحاصلة بين الأمرين، وهو انتقال من محسوس وهو الأصل المتمثّل في اللِّباس إلى مجرّد وهو إختلاط الأمر، والذي غالبا ما يكون في الذهن ليؤول إلى مجال حسي آخِر، وهو إختلاط الظلام.

ولعلّ الملمح الجامع بين هذه الدّلات الثّلاث : هو السّتر فكما يستر الثّوب البدن أثناء ارتدائه يستر الليّل ما حوله بظلمته.

---

(1) لم أعثر على الدّيوان.

(2)) لسان العرب ، ابن منظور ، 106/11 ، مادة (غ ي ث) .

(3) مشكل غراب القرآن ، القيسيّ ، 1 /310، نقلا عن علم الدّلالة (دراسة نظريّة وتطبيقيّة)، فريد عوض حيدر ، ص 81 .

(4) لسان العرب ، ابن منظور ، 161/13 ، مادة (ل ب س) .

(5) مقاييس اللغة ، ابن فارس ، 250/5 ، مادة (ل ب س) ، ص 250 .

11- النَّجْم:

يقول **"ابن منظور"** في "لسانه" : "... والنَّجْمُ في الأصل، اسم لكلّ واحد من كواكب السّماء، وهو بالثّريّا أخصّ...والنَّجْمُ : الوقت المضروب، وبه سمّي المنجِّمُ... وتنجيم الدَّيْن هو أن يقدّر عطاؤه في أوقات معلومة متتابعة مشاهرة أو مساناة، ومنه تنجيم المكاتب ونجوم الكتابة، وأصله أنّ العرب كانت تجعل مطالع منازل القمر ومساقطها مواقيت حلول ديونها وغيرها..." (1)

فـ(**النَّجْمُ**) إذن، بعد أن مثّل جرما سماويّا، تصيّر ليدلّ على الوقت الذي يحلّ فيه أداء الدّين وقد ربطت كلا المعنيين علاقة زمانيّة، وهي إحدى أوجه المجاز المرسل.غير أنّه وممّا يجدر التّنويه إليه هو أنّ الدّلالة الحسّية الأولى بقيت راسخة في الاستعمال إلى يومنا هذا، وهي أكثر شيوعا من نظيرتها التي تكاد تؤول إلى الأفول، لولا حفظ معاجمنا العربيّة لها.

12- النّزْكُ :

قال **"أبو الفضل"**:"و**النَّزْكُ**، الطّعن بالنّيْزَك، والنَّيْزَكُ : الرّمح الصّغير...، وقيل هو أقصر من الرّمح، فارسيّ معرّب، وقد تكلّمت به الفصحاء، ومنه قول: **العجّاج** (ت 96ه): **مُطَرَّرٌ كَالنَّيْزَك المَطْرُورِ.**

وفي الحديث: أنّ عيسى (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ)، يقتل الدّجّال **بالنيّزك** والجمع **النّزايك**، قال **ذوالرّمة** (ت117 ه) :

أَلَا من لَقَبٍ لاَ يَزَال كَأَنَّهُ ۞ من الوَجْدِ شكَّتْهُ صدور النَّيازِكِ (2)

هي جمع نيزك للرّمح القصير، وحقيقته تصغير الرّمح بالفارسيّة... و**النَّزْكُ** : سوء قول في الإنسان ورميك الإنسان بغير الحقّ "(3).

---

(1) لسان العرب ، ابن منظور ، 14 / 203 ، مادة (ن ج م).

(2)) انظر: ديوان ذي الرّمة ، شرح أحمد حسن بسج ، دار الكتب العلمية ، بتحقيق ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، 1415ه/1995م، ص 191.

(3) لسان العرب ، ابن منظور ، 14 / 236 ، مادة (ن ز ك) .

فـ(**النزّك**) إذن، يدلّ على سوء القول في النّاس وتتبّع عيوبهم وطعنهم باللّسان تماما مثلما يفعل النيّزك، فأصل الكلمة مأخوذ من النيزك وهي كلمة فارسيّة معربة وبالتّالي فقد تحوّل المعنى من دلالته الحسّيّة الأولى وهي الطّعن بالرّمح وما شابهه إلى دلالة حسّيّة ثانية، استعير فيها للتعبير عن الطّعن باللّسان وبالتّالي فقد جمعت كلا المعنيين علاقة مُشابَهة.

13- الوغى :

"**الوَغَى**، الصّوت وقيل **الوَغَى** الأصوات في الحرب، ثمّ كثر ذلك حتّى سموّا الحرب **وغىً** و**الوَغَى** غمغمة الأبطال في حومة الحرب... **والوَغى** : الحرب نفسها ". (1)

إنّ رصد تطوّر لفظة (**الوغى**) يفضي إلى أنّ معناها قد تغيّر، منتقلا من غمغمة المحاربين في المعركة ؛ وهي تلك الأصوات والصّيحات المتداخلة والّتي قد لا تفهم لكثرها، إلى الحرب نفسها وقد حدث هذا الانتقال لارتباط هذه الأصوات بالحرب دون غيرها وبالتّالي تحوّل معنى (**الوغى**) من دلالته على الحال إلى المحلّ عن طريق المجاز المرسل، لعلاقة غير المشابهة.

2) الانتقال من الدّلالة الحسيةّ إلى المجرّدة :

1- الأجر :

يقول **"ابن منظور"** :" **الأَجْرُ**: الجزاء على العمل، والجمع أُجُورٌ... و**الأَجْرُ** : الثّواب، وقد أَجَرَهُ الله بأجْرِهِ ويَأْجُرُهُ أجْرًا وآجَرُهُ الله، إيجَارًا... ومن ذلك قول العرب : آجرَكَ الله أي أثابك " (2)

انتقلت لفظة (**الأجر**) من مجالها المادّي، وهو الجزاء على العمل، سواء أكان هذا الجزاء عبارة عن مال يقبض أو مكافأةٌ أو أيّ شيء محسوس، إلى الجزاء المعنوي، ويتجلّى في جزاء الله لعباده... ويكون هذا الثّواب على شكل حسنات أو عقاب أو غيره ممّا يعدّ ضمن نطاق

(1) لسان العرب، ابن منظور ، 249/15 ، مادة (وغ ى) .

(2)) المرجع نفسه ، 1 /58، مادة (أ ج ر) .

المعنويات والمجرّدات. وقد تمّ هذا الانتقال من المعنى القديم إلى المعنى الجديد عن طريق علاقة مشابهة، حيث استعير لفظ الجزاء من مجاله الأوّل ليوظّف في مجال ثان مناقض له.

2- أسلوب :

يقول" **أبو الفضل**" :" ويقال للسّطر من النّخيل :، **أُسْلُوب** وكلّ طريق ممتدّ فهو أسلوب، قال والأسلوب : الطّريق، والوجه والمذهب، يقال : أنتم في **أُسْلُوبِ** سوء ويجمع **أَسَاليبُ** و**الأُسْلُوبُ**، الطّريق تأخذ فيه، و**الأُسْلُوبُ** بالضّمّ : الفنّ، يقال : أخذ فلان في **أساليب** من القول، أي أفانين منه " [1].

انتقلت لفظة (**أسلوب**) حسب ما أورده **"ابن منظور"**، من مجالها الحسّي الأوّل وهو السّطر من النّخيل إلى مجال حسّي آخر، أوسع من سابقه، حيث شمل كّل طريق ممتدّ ثمّ تغيرّت دلالة هذه الكلمة، بعد ذلك نحو مجال نفسّي وإدراكي آخر، وهو الفنّ أو الطّريقة أو المذهب المتوخّى في هذا الفنّ، وقد تمّ هذا الانتقال انطلاقا من المشابهة الحاصلة بين الطّريق الذي يسلكه الإنسان فعليّا، كما ترمي إليه الدّلالة الأصل، وبين المذهب والمنهاج الذي يتبعه الإنسان أيضا، ولكن ليس في الأصل المادي وإنمّا في ميدان مجرّد غير ملموس هذه المرّة.

3- الأفن :

يقول **"ابن منظور"** : " أَفَنَ النّاقة والشّاة يَأْفِنُهَا : حلبها في غير حينها، وقيل هو استخراج جميع ما في ضرعها، وأَفَنَ الحالب إذا لم يدع في الضّرع شيئا و**الأَفْنُ** :الحلب، خلاف التّحيين... قال **أبو منصور** : ومن هذا قيل للأحمق مأْفُون كأنّه نزع عنه عقله كلّه، و**الأَفْنُ** نقص اللّبن "[2].

تخطّت هذه الكلمة، مجالها الحسّي الأوّل لتبلغ مجالا دلالياّ ثانيا مجرّدا، ذلك أنّها وبعد ما كانت مقرونة بنقص لبن النّاقة أطلقت على النّاقص العقل مجازا، وذلك لمشابهة بين الدّلالتين.

---

(1) لسان العرب ، ابن منظور ، 224/7 ، مادة ، (س ل ب) .

(2) المرجع نفسه، 202/1، مادة (أ ف ن).

4- الحَوْزُ :

"... والحَوْزُ: موضع يحَوُزُهُ الرّجل يتّخذ حواليه مسنّاة، والجمع أَحْوَازٌ، وهو يحمي حوزته أي ما يليه ويحوزه... و**الحَوْزُ** : المُلْك... **ابن سيدة** : **الحَوْزُ** النّكاح، وحاز المرأة **حوزًا** ينكِحها". (1)

قفزت دلالة (**الحوز**) من معناها الحسّي والذي يفيد الملك أو ملكية الشّيء إلى معنى حسّي آخر، يشمل النكّاح أيضا، وذلك لأنّ المرأة إذا ما نكحها زوجها صارت ملكا له بموجب عقد النّكاح الذي يجمع بينهما، فيحوزها ضمن ما يملك كونها جزء من هذه الملكيّات.

غير أنّ تطوّر هذه اللّفظة لم يتوقّف عند هذا الحدّ عند" **أبي الفضل**" بل استمرّ ليضحى (**الحوز**) الطّبيعة من خير أو شرّ، حيث يقول صاحب المعجم " **الحَوْزُ** : طبيعة الرّجل من خير أو شرّ " (2) فانتقل المعنى من المجال لحسّي الثّاني إلى مجال آخر مجرد، أما العلاقة التي جمعت بين المعنى الأصليّ الأول والأخير فتتمثّل في ما يعرف بعلاقة الكلية، حيث أنّ طبع الرّجل بخيره وشرّه، هو جزء معنوي ممّا يمتلكه الإنسان إلى جانب ممتلكاته الأخرى.

5- السَّداد :

قال" **ابن منظور**" : "وأمّا **السَّدَادُ** بالفتح، فإنّما معناه الإصابة في المنطق أن يكون الرّجل مُسَدَّدًا ويقال إنّه لذو **سَدَادٍ** في منطقه وتدبيره، وكذلك في الرّمي، يقال سَدَّ السّهم يَسِدُّ إذا استقام، وسَدَّدْتُه تَسْدِيدًا واسْتَدَّ الشّيء إذا استقام... والسَّدِيدُ والسَّدَادُ: الصّواب من القول.يقال إنّه ليُسِدُّ في القول وهو أن يصيب السَّدَادُ يعني القصد...". (3)

تحوّلت كلمة (**السّدَاد**) من مجالها الدّلالي الحسّي ؛ وهو الاستقامة فيما هو مادّي نحو قولهم : سَدَّدَ السّهم إلى الصّيد أي ؛ صوبه فصرده إلى ما هو معنويّ مجرّد، حيث استعير **السّدَاد**

---

(1)لسان العرب ، ابن منظور، 4 / 268 ، مادة (ح وز) .

(2) المرجع نفسه ، 4/ 268 ، مادة (ح وز) .

(3) المرجع نفسه، 7/ 150، مادة (س د د).

صفة لصاحب المنطق والرّأيّ، وقد اجتمعت كلتا الدّلالتين عن طريق ما يعرف بعلاقة مشابهة.

6- السّكينة :

يذكر **"جمال الدّين أبو الفضل "** : " السُّكونُ ضدّ الحركة، سَكَنَ الشّيء يَسْكُن سُكُونا إذا ذهبت حركته... و**السَّكِينَةُ** : الوداعة والوقار... وفي حديث قيلة أنّ النّبيّ (ﷺ) قال لها: يا مِسْكِينَة عَلَيْكِ السَّكِينَة " أراد عليك الوقار والوداعة والأمن، يقال رجل وديع وقور **ساكن** هادي... شمر : قال بعضهم : **السَّكِينَةُ** الرّحمة، وقيل هي الطّمأنينة " [1] .

يشير صاحب" اللّسان ": إلى أنّ أصل **(السّكينة)** من السّكون وهو ضدّ الحركة. غير أنّ أحد مشتقّات هذه الكلمة -وهي السّكينة -خرج من معناها العامّ إلى معنى آخر مجرّد يفيد الوداعة والوقار، ثم أزداد هذا المعنى اتساعا وتطورا ليشمل الرّحمة أيضا وكذا الطمأنينة.

ذلك أن الوقار والوداعة لا يتأتّيان إلاّ بتوفّر الطّمأنينة، والتي هي أيضا لا تُتاح إلاّ بالرّحمة، حيث أن الإنسان لا يكون مطمئنا إذ كان هناك ما يقلقه أو يفزعه فمن باب الرحمة أن يؤمّن الإنسان مما يروعه ، وعليه فقد انتقلت الكلمة من الدلالة على السكون الحسي الظاهر للعيان والذي هو ضد الحركة، إلى السكون النفسي الدّاخلي ويدخل هذا ضمن باب علاقة المشابهة، حيث استعير السّكون للتعبير عن الحالة النفسية والوجدانية للإنسان.

7- الشّرف :

" **الشَّرَفُ** : الحسب بالآباء، فَشَرُفَ يَشْرُفُ شَرَفًا وشُرْفَةً وشَرَافَةً، فهو شَرِيف، والجمع أشْراف... ويقال : رجل شريف، ورجل ماجد له أباء متقدمون في الشَّرَفِ... والشَّرَفُ مصدر الشَّريفُ من النّاس... ومنه قول الشّاعر :

لاَ يُرْفَعُ العَبْدُ فَوْقَ سُنَّتِهِ ۞ مَا دامَ فِينَا بِأَرْضِنَا شَرَفُ [2]

---

(1)) لسان العرب : ابن منظور ، 7/ 220 ، مادة (س ك ن) .

(2) لم أجد الدّيوان .

... شمر : **الشَّرَفُ**، كلّ نشز من الأرض قد أشرف على ما حوله... سواء كان رملا أو جبلا... والشّرف من الأرض، ما أَشْرَف لك ويقال أَشْرَف لي شَرَفٌ، فمازلت أركض حتّى علوته " (1)

وعليه فأصل كلمة (**الشَّرَفُ**) : المرتفع من الأرض، ومنه قول العرب، حلّوا مشارف الأرض أي أعاليها، ثمّ انتقلت إلى معنى مجرّد، فقالوا فلان شريف أي عالي المنزلة (2)، حيث ربطت بين المعنى القديم والجديد علاقة مشابهة استعير فيها **الشَّرَفُ** من دلالته على المكان العالي، ليوظّف في صفة مجرّدة من صفات الإنسان.

8- الغَفْر :

"...وأصل **الغَفْرُ** : التّغطية والسّتر، غَفَرَ الله ذنوبه أي سترها و**الغَفْرُ**، الغفران... وقد غفره يغْفِرَهُ غُفْرًا : ستره ، وكلّ شيء، سترته، فقد غفرته... ومنه غَفَرَ الله ذنوبه أي سترها... و**الغَفْرُ** والمغفرة : التّغطية على الذّنوب والعفو عنها " (3).

اتّجهت دلالة(**الغفر**)من أصلها الحسّي وهو ستر الشّيء وتغطيته إلى دلالة مجرّدة أفادت الصّفح والتّجاوز عن الذّنوب لعلاقة مشابهة جمعت كلا المعنيين يقول صاحب "الزّينة": "المغفرة السّتر، كأنّه يستر ذنوب العباد إذا رضي عنهم، فلا يكشفها للخلائق " (4).

ومنه من أسمائه (سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ) : الغفور.

9- اللَّبَق :

ذكر **"ابن منظور"** في هذه المادّة أنّ "اللَّبَقُ : الظِرْفُ والرّفق لبِق بالكسر لبَقًا ولَبَاقَةً فهو لَبِقٌ والأنثى لَبِقة، ولبُقَ فهو لَبِيق كلَبِقٍ والأنثى لبيقة... ولبَّقَ الثَّريد وغيره: خلطه وليّنه... وقيل ثريدة مُلَبَّقَةٌ خلطت خلطا شديدا " (5).

---

(1) لسان العرب ، ابن منظور ، 8/ 68، مادة (ش ر ف) .

(2) أساس البلاغة ، الزّمخشري ، 1 /503، مادة (ش ر ف) .

(3) لسان العرب، ابن منظور ، 11 /64 ، مادة (غ ف ر).

(4) انظر الزينة ، في الكلمات الإسلامية ، الزارني ، 21 / 267 .

(5) لسان العرب ، ابن منظور ، 13 /162، مادة (ل ب ق) .

فلفظة(**اللَّبَق**) مأخوذة من الثّرد والخلط الشّديد للطّعام حتىّ يصبح ليّنا وهو معنى محسوس، ثمّ تطورت دلالتها واستعيرت لتطلق على رقّة الأخلاق ولطفها وما فيها من ظرف ولين فوصفوا من يتّسم بذلك باللّباقة.

10- نَافَق :

"... و**النَّافِقَاء** : جحر الضّبّ واليربوع، وقيل :النُّفْقَةُ والنَّافِقَاء موضع يرفقه اليربوع من جحره... ويقال : نَافَقَ اليربوع إذا دخل في نفقائه... **أبو عبيد**: سمّي المُنَافِقُ منافقا للنَّفقِ وهو السّرب في الأرض... وقيل إنّما سمّي مُنَافِق لأنه نَافَقَ كاليربوع وهو دخوله نَافِقَاءَه... ومنه اشتقاق المُنَافِقِ في الدّين... و**النِّفَاقُ** بالكسر فعل المُنافِقِ والنِّفَاقُ : الدّخول في الإسلام من وجه والخروج عنه من آخر... وهو اسم إسلامي لم تعرفه العرب بالمعنى المخصوص به وهو الذي يستر كفره ويظهر ايمانه وإن كان أصله في اللّغة معروفا، وهو مأخوذ من النَّفِقَاءِ لا من النَّفَق، وهو السّرب الذي يستتر فيه لستره كفره [1].

تحوّل معنى كلمة (**النِّفَاقُ**) من دلالتها على السّرب في الأرض وهي دلالة ماديّة ولا شكّ في ذلك، إلى وصف لمن يضمر الكفر ويظهر الإيمان، شأنه في ذلك شأن اليربوع فانتقل المعنى من إحداهما إلى أخرى لما بينهما من مشابهة تجلّت في الاستعارة الواضحة بأن وظِّف **النِّفَاقُ** من معناه الأوّل إلى معنى آخر كمصطلح إسلامّي يطلق على شخص معيّن يتّصف بصفات معينة وهي اظهار المرء لخلاف ما يبطن.

وفي الأخير نقول يمثّل الانتقال من المعاني الحّسيّة إلى المجرّدة، أبرز اتّجاه في تغّير الدّلالة؛ لأنّه أكثر شيوعا من الانتقال في الاتجاه المعاكس أو المضادّ أي من المجال الذّهني إلى المجال الحسّي [2]

(1) لسان العرب ، ابن منظور، 326/14 ، مادة (ن ف ق) .

(2) دور الكلمة في اللغة ، ستيفن أولمان ، ص 186 .

الانتقال من الدّلالة المجرّدة إلى الدّلالة الحسّية :

وهو قليل، نادر في المعجم ومثاله :

1- النّفس :

يقول "**ابن منظور**": " **النَّفْسُ :** الرُّوحُ، قال ابن سيده : وبينهما فرق ليس من غرض هذا الكتاب، ...و **النَّفْسُ** في كلام العرب يجري على ضربين:أحدهما قولك خَرَجَت نفس فلان أي روحه ، وفي نفس فلان أن يفعل كذا وكذا أي في رَوْعِه، والضّرب الآخرمعنى النّفس فيه معنى جملة الشّيء وحقيقته...قال ابن خالويه: ...و**النَّفْسُ** الدّم ، و**النَّفْسُ** الأخ...و **النَّفْسُ** يُعَبّر بها عن الإنسان جميعه كقولهم : عندي ثلاثة **أنفس**... "(1).

يرصد" **ابن منظور**"تطوّر دلالة هذه الكلمة، التي تعني و كما هو واضح للعيان شيئا غيبيّا غير ملموس يتمثّل في الرّوح ، وإن كنّا ندرك وصاحب المعجم أنّ ثمّة فرقا بينهما، ثمّ انتقلت للدّلالة على الدّم ؛ وذلك لأنّ النّفس تخرج بخروجهُ ، ثمّ سرعان ما تحوّل معنى هذه اللّفظة ليدلّ على الإنسان وهو ما قصده المؤلّف من قوله : عندي ثلاثة أنفس. وكلا المعنيين (الدّم والإنسان) هما شيئان محسوسان؛ وبالتّالي انتقلت هذه الدّلالة من مجالها المجرّد إلى مجال آخر محسوس.

2- جَشأَ:

ورد في " اللّسان" : " **جَشَأَتْ** نفسُه تَجْشَأُ جُشُوءاً:ارتفعت و نهضت إليه و جَاشَت من حزن أو فزع . و **جَشَأَتْ** : ثارت للقيء . شمر : جَشَأَتْ نفسي و خبُثت و لقِسَت واحد...

و **جَشأَ** الرّجل إذا نهض من أرض إلى أرض ... وفي حديث عليّ كرّم الله وجهه: **فجَشأَ** على نفسه، قال **ثعلب** : معناه ضيّق عليها "(2)

---

(1) لسان العرب ، ابن منظور، 320/14 مادّة(ن ف س)

(2) المرجع نفسه، 148/3 ، مادّة (ج ش أ).

تحوّلت دلالة الفعل (**جَشأَ**) من أصلها المجرّد وهو تهيّج النّفس جرّاء الفزع أو الحزن إلى الدّلالة على التّرحال من مكان إلى مكان ، فبعد ما ارتبطت هذه كلمة بالنّفس و مجرياتها تصيّرت إلى مجال حسيّ ملموس يتمثّل في النّهوض من أرض إلى أخرى .

3- سَعْدٌ :

يقول "**ابن منظور**" في هذه المادّة " **السَّعْدُ** : اليُمْنُ ، وهو نقيض النّحس ، و السُّعُودة خلاف النُّحُوسة ، و السَّعَادَة خلاف الشَّقَاوَة... و **السُّعُود**...أشهر و أقيس : كلاهما سُعُود النّجوم ، وهي الكواكب التي يقال لكلّ واحد منها **سَعْدُ** كذا، وهي عشرة أنجم كلّ واحد منها **سَعْد**... ".[1]

إنّ لكلمة (سعد) دلالة مجرّدة تفيد الحظّ أو الجدّ وهو من الأمور التي لا يمكن للمرء إدراكها إلاّ من خلال تحقّق أمور أخرى ، وهذا المعنى شأنه شأن سائر المعاني، لم يسلم من التّغيّر؛ بحيث أضحت تطلق هذه الكلمة على النّجوم العشر وهي :سعد الذّابح ، سعد بُلَع ، سعد السُّعود ، سعد الأخبية ، سعد ناشِرَة ، سعد المَلِك ، سعد البِهام ، سعد الهُمام ، سعد البارِع ، سعد مطر..."[2] و بالتّالي نلحظ انتقال معنى (السّعد) من مجاله المجرّد وهو اليمن إلى مجال جديد حسّي يتمثّل في النّجوم .

(1) لسان العرب ، ابن منظور ، 7/ 185، مادة (س ع د).

(2) المرجع نفسه ، 7/ 186، مادة (س ع د).

الخاتمة

وبعد هذه الرّحلة الماتعة من عالم نحرير، وسفر له بين كتب الألفاظ قدر عال كبير، وبعد ذلكم التّطواف بين كتب الدّلالة والمعاجم وغيرها من كتب اللّغة، أحطّ الرّحال، وأنحّ عن القلم الأوصال، لألخّص أهمّ النّتائج وأبيّن ما أثرت البحث من أجله، و استشكلته في المقدّمة، ثمّ اتبع ذلك ببعض التوصيّات.

و عليه يتبيّن ممّا سبق تناوله أنّ:

1- يمثّل الجانب الدّلاليّ، أحد أهمّ مستويات اللّغة إلى جانب المستوى الصّوتي، والصّرفي، والتّركيبي، ولذلك نجده قد حظي باهتمام كبير من قبل الدّارسين اللّغويّن القدامى والمحدثين، عربا كانوا أم عجما.

2- إنّ الدّلالة والمعنى، أمران كثيرا ما يتداخلان على الدّارسين، غير أنّهم لا يكادون يختلفون في أنّ علم الدّلالة، حقل يضمّ المعنى ويدور حوله.

3- يقابل علم الدّلالة في العربيّة المصطلح الانجليزي(*Semantices*) وكلاهما يشيران إلى فرع واحد من علم اللّغة، والّذي تتولّى دراسته الصّلة بين الرّمز اللّغوي ومعناه، وتعدّد المعاني والمجازات، والعلاقة بين كلمات اللّغة إلى جانب تطوّر معاني الكلمات عبر الزّمن.

4- لا يعدّ التّطوّر الدّلالي طفرة نادرة، أو بدعة، وإنّما هو أمر حتميّ وعاديّ جارٍ في سائر اللّغات، فرضه الواقع والطّبيعة الكونيّة على مختلف الظّواهر الحياتيّة والانسانيّة.

5- إنّ ما تجدر الاشارة إليه، هو أنّ التطوّر اللّغوي، أعمّ من التطوّر الدّلالي، إذ تمثّل العلاقة بينهما علاقة الجزء بالكلّ.

6- يمثل التطوّر والتغيّر الدّلالي وجهان لعملة واحدة، حيث يفيد كلّ منهما التحوّل الّذي يصيب الكلمات فيستحدث دلالات جديدة، ويخلع القديمة منهما، مستقصيا العلّة في ذلك والنّتائج، وكذا المظاهر الّتي تنجم عنه.

7- يتميّز التطوّر الدّلالي ببطء سيرورته، وتدرّجه، إذ لا يتمّ فجأة، ولا مباغتة، وهو خارج عن نطاق الإرادة أو القدرة الإنسانيّة التي يستحيل أن تعترض قوانينه الصّارمة الجبريّة، وذلك نظير اللّغة العربيّة، الّتي لم تخل من التّغيير والتّبديل، على الرّغم من جهود لغويها الأوائل لحفظها .

8- قد يكون التطوّر الدّلالي، أمرا في صالح اللّغة، كما قد ينقلب ضدّها في كثير من الأحيان.

9- للتطوّر الدّلالي مجالات ثلاث، تظهر من خلالها التّحوّلات الدّلاليّة في مشوارها التّطوري، وتتجلّى في الأصل الحسيّ الأوّل، ثمّ المجال الحسّي الثّاني أثناء التّعبير، وأخيرا المجال الذّهني المجرّد.

10- تسهم مجموعة من العوامل في تغيير معاني الكلمات منها ما هو خارجيّ ويتجسّد في عوامل اجتماعية، ونفسيّة، وتاريخيّة، ومنها ما هو داخليّ، ويتجسّد في عوامل صوتيّة، واشتقاقيّة وسياقيّة، ونحويّة.

11- يعدّ كلّ من توسيع المعنى، وتخصيصه، وانتقاله، سواء انحطاطا أو رقيّا من المظاهر الّتي رأى الدّارسون وجوب تصنيفها ضمن التّقسيم المنطقي للدّلالة.

12- من خصائص التّعميم الدّلالي أنّه يعتبر أقلّ ذيوعا من نظيره التّخصيص.

13- يعدّ إدراك الدّلالة الخاصّة، أمرا أكثر سلاسة ويُسْراً من إدراك الدّلالة العامّة، وهو سابق عنها وذلك لأسباب قد سلف و أشرنا إليها.

14- من الحقائق الّتي يصعب انكارها، أو التّغاضي عنها، اعتبار المعاجم العربيّة القديمة، بنوعيها اللّفظية منها و المعنويّة، البذرة الأولى لنشوء الدّراسات الدّلاليّة عند العرب، ممّا يؤكّد أصالة هذا الدّرس عندهم منذ قرون خلت .

15- يعدّ معجم "لسان العرب"لـ**"ابن منظور"** خير ممثّل لهذه الكتب، كونه أضخم معجم لغويّ على الاطلاق، حيث جمع فيه صاحبه، خلاصة تجربة معجميّة عريقة، وذلك بأن ضمّ فيه ما أورده **"الأزهريّ "** في مقاييسه، و **"ابن سيده"** في محكمة، و **"الجوهريّ"** في

صحاحه، و **"ابن ابن بريّ"** في حواشيه، و **"ابن الأثير"** في نهايته، إضافة إلى مُصَنَّفَات أخرى أغنت الكتاب مادّة، وأثرته تنوّعا نظير الجمهرة **"لابن دريد"**و الأساس **"للزّمخشري"** فضلا عن كتب الأمثال وغيرها، ...

16- أنبأت مقدّمة الكتاب بالأمانة العلميّة، الّتي تحلّى بها صاحبه، وإن أغفل في بعض الأحايين، ذكر كثير من الأسانيد، وكذا نسبة بعض الأبيات إلى أصحابها . كما أثبتت هذه المقدّمة، تعلّق **"ابن منظور"** الشّديد باللّغة العربيّة النّاتج عن ارتباطها بالقرآن الكريم، بحيث كان هذا الدّافع الأوّل لتصنيف هذا المعجم.

17- يعتبر **"أبو الفضل"** ناقلا جمّاعا، لا يعتمد رِواية ولا سماعا، إذ لم يلجأ إلى جمع المادّة جمعا مباشرا، كما فعل لغويو القرن الثّاني الهجريّ(2ه) بل اعتمد على مصادر خمسة، قد سبقت الإشارة إليها، وعليه فقد كان أكثر موادّه من المائة الثّانية للهجرة فخلّد بذلك، تلك المصادر و أحياها بالرّجوع إليها.

- يحتوي "اللّسان" على ثمانين ألف مادّة، مرتّبة على حروف المعجم، بحسب أواخرها بعد تجريدها من الزّوائد، وردّها إلى أصولها، كما يحتوي على عشرين جزءا من الحجم الكبير، بحسب ما قدّره **"سِيفِينْسَنْ"**(*Bo sevensen*) والّذي صنّفه ضمن المعاجم الكبيرة.

18- اشتمل معجم "لسان العرب " في إطار موسوعيّته هذه على تفصيلات كثيرة، في علوم الأصوات، والنّحو والصّرف، وتفسير القرآن والحديث، وشواهد الشّعر وتفسيره، وطرفٍ من الأدب والتّاريخ والسّير، والأمثال والأخبار وأسماء الأعلام والبلدان والأماكن والنّبات، والحيوان والحشرات، وغير ذلك من علوم العرب ومعارفهم، وإن لم يتجاوز البيئة العربيّة، وأحوالها، ومظاهرها في القرن الرّابع الهجري (4ه) و ما يليه بقليل، لأنّه لا يتقيّد بالمصادر الّتي نقل عنها.

- وعليه نقول إنّ معجم "اللّسان" موسوعة شاملة، لا تقتصر على الموادّ اللّغويّة وشروحها، بل تضمّ، فوائد واستطرادات كثيرة ومتنوّعة، يفيد منها الأديب والفقيه والمحدّث واللّغوي، والصّرفي والنّحوي والأخباري وعالم التّفسير.

19- اعتنى معجم "لسان العرب" بقضايا دلاليّة عدّة، حيث تطرّق لما يعرف حديثا بالعلاقات الدّلالية من ترادف وتضادّ وغيره، كما رصد صاحب المعجم تطوّر دلالات بعض الألفاظ، وجسّد كثيرا من مظاهر التّغيّر الدّلالي أثناء شروحاته لموادّ المعجم.

20- هيمن التّخصيص الدّلالي -الّذي رافق تطوّر دلالات بعض الألفاظ -على المعجم مقارنة بالتّعميم وغيره من بقيّة الأشكال الأخرى.

21- حوي "اللّسان" على ثلاثة مظاهر رئيسية من أشكال انتقال المعنى، وتتجلّى في كلّ من الانتقال من المجال الحسّي إلى مجال حسّي آخر، أو الانتقال من المجال الحسّي إلى المجال المجرّد، وكذلك من المجرّد إلى الحسّي و إن كان قليلا، أمّا الانتقال من المجرّد إلى المجرّد، فنكاد نجزم أن المعجم، قد خلي منه.

22- كثيرا ما أشار **"ابن منظور"** إلى العلاقات الّتي تمّ عن طريقها تطوّر الكلمة وانتقالها من مجال إلى مجال، ومن ذلك ذكره لبعض المجازات والاستعارات وأحيانا التّشبيهات مع أن هذه القاعدة ليست مطرّدة ولا تنطبق على جميع المفردات، وإنّما الغالب على هذا الأمر، أنّ **" أبو الفضل"** كان يترك للقارئ أو الدّارس مهمّة اكتشاف واستقصاء هذه العلاقات بمفرده.

- وعليه نقول أن معجم "لسان العرب"قد جسّد مظاهر التّغير الدّلاليّ جميعها، من تخصيص وتعميم، وانحطاط ورقيّ، وانتقال أيضا باستثناء ما ذكر سالفا، ومن ثمة نستنج أنّ المعجم بالفعل هو ميدان تطبيقيّ لعلم الدّلالة عموما، ولمظاهر التطوّر الدّلالي على وجه الخصوص.

غير أنّه، وعلى الرّغم ممّا حَظِي يه البحث في تطوّر الألفاظ ودلالتها من درس، سواء قديما أو حديثا إلاّ أنّ هناك الكثير من القضايا والجوانب، الّتي لا تزال تنتظر من يفتح ملفّها ببحث واستقراء دقيق، يزيل عنها الغشاء، ويكشف عنها السّتار، ومن ذلك مثلا، نظام التّصنيف الّذي وضعه الدّارسون لأشكال التّغيّر الدّلاليّ، ذلك أنّ هذا التّصنيف، وإن كان قابلا للتّطبيق على أيّ تغيير يصيب المعنى، إلاّ أنّ أوّل ما يواجهنا عند تفعيل هذا المنهج

السّؤال التّالي: كيف لنا أن نلمس هذا التّغيير بطريق عمليّ، بحيث نستطيع أن نتعرّف من خلاله على مسار التحوّلات الّتي يخضع لها المعنى، بشكل يمكّننا من تفسير هذه التطوّرات وتحليلها، لا بعرضها تاريخيا فحسب؟

- ثمّ كيف لنا أن نتفادى ما هو سلبيّ من هذه التّغيرّات، على غرار الابتذال والانحطاط والانحرافات اللّغويّة الّتي تقيمها المشابهات الدّلاليّة الّتي من شأنها أن تضعف اللّغة؟

- إنّها تساؤلات و إشكالات، نلتمس من الباحثين السّالكين لهذا النّوع من الدّراسة الدّلاليّة، أن يتكفّلوا بطرقها وتوضيح وإظهار مكامنها، ولعلّ في تراثنا العريق بداية هذه الدّراسة؛ إذ يوجد فيه من الكتب والمعاجم الكثير ممّا لا يزال ينتظر من يطرق بابه، وينفض عنه الغبار، بل وحتّى المطروق منها لا يزال ناقصا ينتظر بحثا جديدا، من شأنه كشف عوالم دلاليّة جديدة تسهم في إثراء الدّرس الدّلالي العربيّ والسموّ به إلى أعلى المراتب.

- وفي الأخير نأمل من المولى عزّ وجلّ أن يكون قد وفّقنا ولو في جانب من جوانب هذا الموضوع، حتّى تعمّ الفائدة، كما ندعوا الله تعالى، أن لا نكون قد جانبنا الصّواب، وإنّا نسأله أن يجعل في هذا العمل فائدة للمقبل عليه، و أن يغفر ما وقع فيه من الزلل، و يتجاوز عمّا فيه من الخلل، إنّه على كلّ شيء قدير و بالإجابة جدير.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبيّنا محمّد، وعلى آله وصحبه و التّابعين له بإحسان إلى يوم الدّين .

ترجمة موجزة لابن منظور (ت711هـ)

التّعريف بـ"ابن منظور":

هو " جمال الدّين أبو الفضل عبد الله بن محمّد بن مكرم بن أبي القاسم بن حبقة ابن محمّد بن منظور بن معافى بن خمير بن ريام بن سلطان بن كامل بن قرّة ابن كامل بن قرّة بن كامل ابن سرحان بن جابر بن رفاعة بن جابر بن رويفع الأنصاريّ الخزرجيّ -وهو من أصحاب الرّسول عليه الصّلاة والسّلام- الإفريقيّ المصريّ[1].

ولد بالقاهرة في الثّاني والعشرين(22) من محرّم سنة ثلاثين وستّمائة للهجرة (630هـ)،في أسرة ذات مجد عريض في العلم والأدب والدّين، خدم في ديوان الإنشا بالقاهرة، ثمّ ولي القضاة بطرابلس الغرب، وقد كان فاضلا في الأدب، مليح الإنشاء محدّثا، فقيها، عارفا بالنّحو واللّغة والتّاريخ والكتابة وله من الشّعر نصيب، فممّا أنشد قوله:

ضَعْ كِتَابِي إِذَا أَتَاكَ إلى الأرْ ❁ ضِ وقلْبُه في يَدَيْكَ لِمَامَا
فَعَلَى خَتْمِه وفِي جَانِبيْهِ ❁ قُبُلٌ قَدْ وَضَعْتُهُنّ تُؤَامَا
كَانَ قَصْدِي بها مُبَاشَرَةُ الأَرْ ❁ ضِ فكفَّيْكَ بالتَّثامي إذَامَا[2]

لقد تتلمذ" **ابن منظور**" وسمع من شيوخ عدّة منهم : "**عبد الرّحمن بن الطّفيل،المرتضى بن حاتم**"، "**يوسف ابن المخيلي**"،"**أبو الحسن عليّ بن المقيّر البغدادي**".

إضافة إلى والده الشّيخ "**القاضي جلال الدّين**" (ت 645هـ)،أمّا تلامذته فلسنا نعلم منهم سوى ماذكره في مقدّمة تحقيق دار صادر،من أنّ" **ابن منظور**" أشرف على "**شمس الدّين الذّهبي**" (ت748هـ) و "**البرزالي**" (ت748هـ) و"**الصّفدي**" (ت764هـ)[3].

توفيّ" **أبو الفضل**" في شعبان سنة احدى عشرة وسبعمائة للهجرة (711هـ)بمصر[4]، بعد أن أصيب بالعمى في آخر عمره، وبعد أن جمع وعمّر، وحدّث واختصر كثيرا من كتب

(1) لسان العرب، ابن منظور، (مقدّمة التحقيق)، طبعة دار صادر، ص8، 9.

(2) الوافي بالوفيات، الصّفدي، تحقيق، أحمد الأرنؤوط، تركي ممصطفى، ، دار إحياء التراث، لبنان، ط1، 1421هـ/2000م، 37/5.

(3) لسان العرب، ابن منظور، (مقدّمة التحقيق)، طبعة دار صادر، ص10.

(4) بغية الوعاة في طبقات اللّغويّين والنحاة، السيّوطي، تحقيق، محمّد أبو الفضل ابراهيم، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط2، 1399هـ/1979م، 248/1.

الأدب المطوّلة، حيث بلغت خمسمائة (500) مجلّدا بخطّ يده، حتّى قيل عنه أنّه لم يعرف شيئا من كتب الأدب إلاّ واختصره.

ومن هذه الكتب المختصرات: " **صفوة الصّفوة**" لابن الجوري (ت 697هـ)، "**اللّطائف الخيّرة في محاسن الجزيرة**" واختصربه "**دخيرة**" ابن بسّام و"**مختصر تاريخ دمشق**" لابن عساكر" "**مختصر تاريخ بغداد**" للسّمعاني (510هـ): "**الحيوان**" للجاحظ(255هـ) "**أخبار أبي نوّاس**" وطبع في جزأين. أمّا آثاره المطبوعة فكان أشهرها "**لسان العرب** "، الّذي طبع في **عشرين مجلّدا** بعد أن جمع فيه أمّهات كتب اللّغة فكاد يغني عنها جميعا[1].

(1) الأعلام، الزّركلي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط5، 2006 م، 108/7.

قَائِمَةُ المَصَادِرِ
وَالمَرَاجِعِ

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

مصحف القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم، اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع دمشق، ط3 1403هـ 1983م

1- الآحاد والمثاني، أبو عمرو الشّيباني، تحقيق، باسم فيصل أحمد الجوابرة، دار الرّاية، الرّياض ط1، 1411ه/1991م.

2- أدب الكاتب، ابن قتيبة الدّينوري، مراجعة، درويش جويدي، المكتبة العصريّة، صيدا، بيروت، لبنان، 1425ه/2004م.

3- الأدب المفرد، البخاري، تحقيق، محمّد فؤاد عبد الباقي، دارا لبشائر الإسلاميّة، ط3، 1986م.

4- أساس البلاغة، الزّمخشري، دارالفكر، للطّباعة والنّشروالتّوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1426ه/1427ه.

5- أسرار البلاغة، عبد القادر الجرجانيّ، المكتبة العصريّة، صيدا، بيروت، (د، ط)، (د، ت).

6- الاستدراك على المعاجم العربيّة في ضوء مائتين من المستدركات الجديدة على لسان العرب وتاج العروس، محمّد حسن جبل، دار الفكر العربيّ، القاهرة، (د، ط)، (د، ت).

7- إصلاح المنطق، ابن السّكيّت، تحقيق، أحمد شاكر، عبد السّلام هارون، دار المعارف، القاهرة، ط3، 1986م.

8- الأعلام، الزّركلي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط5، 2006م.

9- الإقتراض المعجميّ من الفارسيّة إلى العربيّة في ضوء الدّرس اللّغويّ الحديث، رجب عبدالجواد إبراهيم، دار القاهرة، مصر، (د، ط)، 2002م.

10- أمالي الزّجاجي، تحقيق، عبد السّلام هارون، دار الجيل، (د، ط)، 1987م.

11- الأمالي أبو عليّ القاليّ، دار الكتب العلميّة، بيروت لبنان، (د، ط)، (د، ت).

12- بغية الوعّاة في طبقات اللّغويّن والنّحّاة، السيّوطي، تحقيق، محمّد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، ط2، 1399هـ/1979م.

13- تاج العروس الزّبيدي، تحقيق، محمود محمّد الطّناحي، مراجعة، عبد السّلام هارون وآخرون، 1413هـ/1993م.

14- تاريخ آداب العرب، مصطفى صادق الرّافعي، دار الكتب العلميّة، بيروت لبنان، ط1، 1421هـ/2000م.

15- تاريخ بغداد، تحقيق بشّار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، (د، ط)، (د، ت).

16- التّاريخ الكبير، البخاري، دار الكتب العلميّة، بيروت، (د، ط)، (د، ت).

17- تثقيف اللّسان وتلقيح الجنان، ابن مكّي الصّقلي، تحقيق، مصطفى عبد القادر عطاء، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط1، 1990م.

18- تطوّر المعجم العربيّ من مطلع القرن التّاسع عشر حتّى عام 1950م، (دراسة ـ تحليل ـ نقد)، حكمت كشلي، دار المنصل اللّبناني للطّباعة والنّشر، ط1، 1423هـ/2002م.

19- التطوّر الدّلالي بين لغة الشّعر الجاهلي، ولغة القرآن الكريم، دراسة دلاليّة مقارنة، خليل أبو عودة، مكتبة المنار، الزّرقاء، الأردن، (د، ط)، (د، ت).

20- التطوّر الدّلالي في لغة الشّعر، ضرغام درّة، دار أسامة، عمّان الأردن، ط1، 2009م.

21- التطوّر اللّغوي التاّريخي، إبراهيم السّمرّائي، دار الأندلس للطّباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت، لبنان، ط3، 1983م.

22- التطوّر اللّغوي، (علله ومظاهره)، رمضان عبد التوّاب، مكتبة الخانجي، ط3، 1417هـ/1997م.

23- تكملة اصطلاح ما تغلط فيه العامّة، الجواليقي، تحقيق، عزّالدّين التّنوخي، المجمع العلميّ العربيّ، القاهرة، (د، ط)1936م.

24- التّعريفات، الشّريف الجرجاني، تحقيق، محمّد باسل عيون السّود، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط2، 1424هـ/2003م.

25- جامع الأصول في أحاديث الرّسول، ابن الأثير، تحقيق، عبد القادر الأرنؤوط، مكتبة دار البيان، ط1، (د، ت).

26- جامع بيان العلم و فضله، أخرجه، ابن عبد البرّ، تحقيق، أبي الأشبال الزّهيري، دار ابن الجوزيّ، الرّياض، (د، ط)، (د، ت).

27- جامع العلوم والحكم، شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم، ابن رجب الحنبلي، تحقيق ماهر ياسين فحل، (د، ط)، (د، ت).

28- الجاسوس على القاموس، أحمد فارس الشّذياق، دار صادر، بيروت، 1399ه.

29- الجامع الصّغير وزياداته، محمّد ناصر الدّين الألباني، إشراف، زهير الشّاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط3، (د، ت).

30- الجامع لأحكام القرآن، القُرطبي، دار الكتب المصريّة، (د، ط)، (د، ت).

31- جدل اللّفظ والمعنى، دراسة في دلالة الكلمة العربيّة، مهدي أسعد عرار، دار وائل، للنّشر والتّوزيع، عمّان، (د، ط)، 2002م.

32- جمهرة اللّغة، ابن دريد، حيدر آباد، الهند، (د، ط)، 1344ه.

33- الخصائص، ابن جنيّ، تحقيق، محمّد عليّ النّجار، المكتبة العلميّة، بيروت، (د، ط)، (د، ت).

34- دراسات في علم اللّغة، فتح الله سليمان، دار الآفاق العربيّة، القاهرة، ط1، 1429ه/2008م.

35- دراسات في فقه اللّغة والفونولوجيا العربيّة، يحي عبابنة، دار الشّروق للنّشر والتّوزيع، عمّان، (د، ط)، 2000م.

36- دراسات في المعجم العربيّ، إبراهيم بن مراد، دار الغرب الإسلاميّ، بيروت، لبنان، ط1، 1987م.

37- دراسات لغويّة، المحظور اللّغوي والمحسّن اللّفظي، دراسة تأصيليّة في القرآن الكريم، عصام الدّين عبد السّلام أبو زلال، دار الوفاء للطّباعة والنّشر، الإسكندريّة، (د، ط)، 2004م.

38- الدّراسات اللّغويّة خلال القرن الرّابع الهجري، حمّودي زين الدّين المشهراني، دار الكتب العلميّة، بيروت لبنان، ط1، 1428ه/2005م.

39- دروس في اللّغة العربيّة، فريد العمري، دار اليازوري العلميّة للنّشر والتّوزيع، عمّان، الأردن، ط5، 2005م.

40- دلائل الإعجاز، عبد القادر الجرجانيّ، تعليق، محمّد رشيد رضا، دار المعرفة للطّباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت، لبنان، ط3، 1422ه/2001م.

41- دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصريّة، ط2، 1963م.

42- الدّلالة الصّوتيّة في اللّغة العربيّة، صالح سليم عبد القادر الفاخري، مؤسّسة الثّقافة الجامعيّة، الإسكندرية، (د، ط)، 2008م.

43- الدّلالة والتّقعيد النحوي، دراسة في فكر سبويه، صالح محمّد سالم، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2006م.

44- الدّليل النظري في علم الدّلالة، نواري سعودي أبو زيد، دار الهدى، عين ميلة الجزائر، (د، ط)، (د، ت).

45- دور الكلمة في اللّغة، ستيفن أولمان، ترجمة كمال بشير، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط12، (د، ت).

46- ديوان الأعشى الأكبر، المكتبة العصريّة، صيدا، بيروت، (د، ط)، (د، ت).

47- ديوان امرئ القيس وملحقاته، شرح، أبي سعيد السّكري، تحقيق أنور عليان أبو سويلم، محمّد عليّ الشوابكة، مركز زيد للتّراث والتّاريخ، الإمارات العربيّة المتّحدة، ط1، 1421ه/2000م.

48- ديوان بشر ابن أبي حازم الأسدي، شرحه، مجيد طراد، دار الكتب العربيّ، بيروت، ط1، 1415ه/1994م.

49- ديوان دريد بن الصمّة، تحقيق عمر عبد الرّسول، دار المعارف، (د، ط)، (د، ت).

50- ديوان ذي الرمّة، شرح أحمد حسن سبع، دار الكتب العلميّة، بيروت لبنان، ط1، 1418ه/1959م.

51- ديوان رؤبة بن الورد، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1، 1417ه/1958م.

52- ديوان الراعي النميري، تحقيق، راينهت فاريت، المعهد الألماني للأبحاث الشرقية، بيروت ، لبنان ، (د، ط)، 1401ه/1980م.

53- ديوان زهير بن أبي سلمى، شرحه، حسن فاعور، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1، 1408ه/1988م.

54- ديوان الشمّاخ بن ضرار، شرح، أحمد بن الأمين الشنقيطي، مطبعة السّعاد، مصر، (د، ط)، 1327ه.

55- ديوان عدّي بن زيد العبادي، تحقيق، محمّد محمّد جبّار المعبيد، شركة دار الجمهوريّ للنشر والطّبع، بغداد، 1385ه/1965م.

56- ديوان قيس بن الملوّح، رواية أبي بكر الوالي، دراسة يسرى عبد الغنيّ، دار الكتب العلميّة، لبنان، ط1، 1420ه/1999م.

57- ديوان كثيّر عزّة، كثيّر، دار صادر، لبنان، (د، ط)، (د، ت) .

58- ديوان الكميت بن زيد الأسدي، تحقيق، محمّد نبيل طريفي، دار صادر، بيروت، ط1، 2000م .

59- ديوان النّابغة الجعدي، تحقيق واضح عبد الصّمد، دار صادر بيروت، ط1، 1998م.

60- ديوان الهذليّن، مكتبة دار الكتب المصريّة، القاهرة، ط2، 1995م.

61- الزّينة في الكلمات الإسلامية العربيّة، أبو حاتم الرّازي، تحقيق، حسين ابن فيض الهمداني، الحرازي، مركز الدّراسات والبحوث اليمني، ط1، 1415ه/1994م.

62- سرّ صناعة الإعراب، ابن جني، تحقيق مصطفى الشفا، مطبعة البابلي الحلبي، القاهرة، ط1، 1954م.

63- السّلسلة الصّحيحة، الألباني، مكتبة المعارف، الرّياض، ط1، 1995م.

64- السّلسة الضّعيفة الألباني، مكتبة المعارف، ط1، 1992م.

65- سمط اللآلي في شرح أمالي القالي، أبي عبد الله بن عبد العزيز البكري، تحقيق عبدالعزيز الميمني، لجنة التأليف والترجمة، ط1، 1936م.

66- سنن ابن ماجة، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر للطباعة(د، ط)، (د، ت).

67- شرح أشعار الهذليين، أبي الحسن السّكري، تحقيق عبد السّتار، أحمد الفرّاج، مكتبة دار العروبة، القاهرة.

68- شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري، تحقيق احسان عبّاس، سلسلة التراث العربي، الكويت، (د، ط)، 1962م.

69- صبح الأعشى، القلقشندي، المطبعة الأميريّة، القاهرة، 1333هـ/1915م.

70- الصّحاح، الجوهريّ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطّار، دار العلم للملايين، (د، ط)، (د،ت).

71- صحيح البخاريّ ، أخرجه، البخاريّ، تحقيق، مصطفى البغا، دار ابن كثير، ط3، 1987م.

72- صحيح مسلم، دار الجبل، لبنان، (د، ط)، (د، ت).

73- صور الإعلال، والابدال في المشتقات الاحدى عشر والمصادر، دراسات نحويّة، رابح أبو معزة، دار مؤسسة أرسلان، (د، ط)، 2008م.

74- العربيّة وعلم اللّغة الحديث، محمّد محمّد داود، دار غريب للطّباعة والنّشر والتّوزيع، القاهرة، 2001م.

75- علم الدّلالة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط2، 1988م.

76- علم الدّلالة، أصوله ومباحثه في التراث العربي، عبد الجليل منقور، اتحاد كتّاب العرب، دمشق، (د، ط)، 2001م.

77- علم الدّلالة التطبيقي في التراث العربي، هادي نهر، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 1429ه/2008م.

78- علم الدّلالة، (دراسة نظرية وتطبيقية)، فريد عوض حيدر، جامعة القاهرة، مكتبة الآداب، ط1، 1426ه/2005م.

79- علم الدّلالة (دراسة وتطبيق)، نور الهدى لوشن، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندريّة، (د، ط)، 2006م.

80- علم الدّلالة العربيّ، (نظريّة وتطبيق)، دراسة تاريخية تأصيلية، نقدية، فايز الداية، دار الفكر المعاصر، بيروت لبنان، ط2، 1427ه/2006م.

81- علم الدّلالة، النظرية والتطبيق، فوزي عيسى، رانية فوزي عيسى، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ط1، 1430ه/2008م.

82- العلل اللامتناهيّة في الأحاديث الواهيّة، ابن الجوزي، تحقيق خليل المسيب، دار الكتب العلميّة، (د، ط)، (د، ت).

83- علم اللسان العربي، فقه اللّغة العربيّة، عبد الكريم المجاهد، دار اسامة للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط1، (د، ت).

84- علم اللغة اللّغة بين التراث والمعاصرة، عاطف مذكور، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، (د، ط)، (د، ت).

85- علم اللّغة، (مقدّمة للقارئ العربي)، محمود السّعران، دار النهضة العربية، بيروت، (د، ط)، (د، ت).

86- عوامل التطوّر اللّغوي، دراسة في نموّ وتطوّر الثورة العربيّة، أحمد عبد الرّحمن حمّاد، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ط1، 1403ه/1983م.

87- العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق مهدي المخزومي، إبراهيم السمرّائي، سلسة المعاجم والفهارس، (د، ط)، (د، ت).

88- الفاضل، المبرّد، تحقيق، عبدالعزيز الميمني، دار الكتب المصريّة، القاهرة، (د، ط)، 1956م.

89- فصول في علم اللّغة العام، محمّد عليّ عبد الكريم الرّديني، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، (د، ط)، (د، ت).

90- فصول في فقه اللّغة العربيّة، رمضان عبد التّوّاب، مكتب الخانجي، القاهرة، ط3، 1415ه/1994م.

91- فقه اللّغة، عليّ عبد الواحد وافي، نهضة مصر للطّباعة والنّشر، القاهرة، ط5، 2005م.

92- فقه اللّغة العربيّة، إبراهيم محمّد نجا، دار الحديث، القاهرة، (د، ط)، 2008م.

93- في علم الدّلالة، دراسة تطبيقية في شرح المفضّليّات، عبد الكريم محمد حسن جبل، دار المعرفة الجامعيّة، (د، ط)، 1997م.

94- القاموس المحيط، فيروز أبادي، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، 1399ه/1979م.

95- الكليّات، أبو البقاء الكفويّ، تحقيق، عدنان درويش محمّد المصريّ، مؤسّسة الرّسالة لبنان، ط2، 1419ه/1998م.

96- كنز العمل في سنن الأقوال و الأفعال، علاء الدين بن جاسم الهندي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط5، 1985م.

97- لحن العوام محمد بن الحسن الزّبيدي، تحقيق، رمضان عبد التواب، القاهرة، 1964م

98- لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، ط7، 2011 م.

99- لسان العرب، ابن منظور، عبد الله عليّ الكبير، محمّد حسن الله، هاشم محمد الشادلي، دار المعارف، القاهرة.

100- اللّسانيات (المجال و الوظيفة و المنهج)، سمير شريف استيتية، عالم الكتب الحديث، ط1، 1425ه/2005م.

101- اللّغة العربية، بين الأصالة و المعاصرة، خصائصها و دورها الحضاريّ و انتشارها، يوسف حسين عبد الجليل، دار وفاء لدنيا الطّباعة و النّشر، الإسكندرية، ط1، 2009م.

102- اللّغة، فندريس، تعريب، عبد الحميد الرواخلي، محمّد القصّاص النّاشر، مكتبة الأنجلو المصريّة، مطبعة لجنة البيان العربيّ، (د، ط)، (د، ت) .

103- اللّغة و معاجمها في المكتبة العربيّة، عبد اللّطيف الصّوفي، طلاس للدّراسات والترّجمة والنّشر، دمشق ط1، 1986 م.

104- اللّمحة في شرح الملحة، محمّد بن الحسن الصّابغ، تحقيق، إبراهيم بن سالم الصّاعدي، المملكة العربيةّ السّعوديّة، ط1، 1424 ه/ 2004م.

102 -تكملة إصلاح ما تغلط فيه العامّة الجواليقي، تحقيق، عزّ الدّين التّنوخي، المجمع العلميّ العربيّ القاهرة، (د، ط)، 1936م.

103-مباحث في علم الدّلالة ومناهج البحث اللّغويّ، نور الهدى لوشن، الشاّرقة، (د، ط)، 2008م.

105- مباحث لغويّة، الحركة الجسميةّ في القرآن الكريم، المحاولات النّقدية القديمة والحديثة، علم اللّغة، وعلم الكينيّات، محمّد عليّ عبد الكريم الرّدينيّ، دار الهدى، عين ميلة، الجزائر، (د، ط)، (د، ت).

106- مبادئ اللّسانيات أحمد محمّد قدّور، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط2، 1419ه/1999م.

107- مجمع الأمثال الميداني، تحقيق، محمد محيّ الديّن عبد الحميد، مطبعة السّنة المحمديّة، (د، ط) 1374ه/1955م.

108- محاضرات في علم الدلالة، نوّاري سعودي أبو زيد، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، اربد، الأردن، ط1، 1432ه/2011 م.

109- المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيدة، تحقيق عبدالستار أحمد فراج، ط1، 1377ه/1958م.

110- محيط المحيط، مجمع اللغة العربية، البستاني، مكتبة لبنان، 1993م.

111- المحيط في اللغة، الصاحب بن عباد تحقيق محمد حسن آل ياسين، بغداد، (د، ط) 1946م.

112- مدخل إلى علم الدلالة، فرانك بلمر، ترجمة خالد محمود جمعه، مكتبة دار العروبة للنشر و التوزيع الكويت، ط1، 1997م.

113- مدخل إلى علم اللغة (المجالات و الاتجاهات) محمود فهمي حجازي، دار قباء الحديثة، القاهرة، (د، ط)، 2007 م.

114- المدخل إلى مصادر اللّغة العربيّة، محمد حسن بحيري، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط2، 1428هـ/ 2008م.

115- المزهر في علوم اللغة و أنواعها، جلال الدين سيوطي، شرح و تعليق، محمد أبوالفضل إبراهيم محمد، جاد المولي، على محمد البجاوي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان، ط1، 1425هـ/2004م.

116- مسند أبو داود، أخرجه، أبو داود، دار الكتاب العربي، (د، ط)، (د، ت).

117- المسند، أخرجه أحمد، تحقيق، شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط1، 1992م

118- مصادر التراث العربي في اللغة و المعاجم والأدب والتراجم، عمر الدقاق، منشورات جامعة حلب، ط5، 1988م.

119- المصباح المنير، الفيومي، تحقيق، يوسف الشيخ محمد المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان، ط1، 1417هـ/1996م.

120- مصطلحات الدلالة العربية، (دراسة في ضوء العربية)، جاسم محمد عبدالعبود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1428هـ/2007م.

121- معاجم العربية، مدارسها ومناهجها، عبد الحميد أبو سكين، الفاروق الحرفية للطباعة والنّشر ط2، 1402/1981م.

122- المعاجم العربية، دراسة تحليلية، عبد السميع محمد أحمد، دار الفكر العربي (د، ط) 1393 ه/1974م.

123- المعاجم العربيّة، المستويات الدلالية والصوتية واللّغوية، دراسات لغوية في الحديث، ناجي كامل، دار الكتاب الحديث، (د، ط)، بيروت، لبنان، 1430ه/2009 م.

124- المعاجم اللغوية، بداءتها و تطورها، اميل بديع يعقوب، دار الملايين بيروت لبنان، (د، ط)، (د.ت).

125- المعاجم اللغوية و طرق ترتيبها، أحمد بن عبد الله الباتلي، دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 1412ه/1992م.

126- المعجمات العربية، دراسة منهجية، عبد الكريم الرديني، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين ميلة، الجزائر (د، ط)، د، ت) .

127- المعجمات العربية، في ضوء دراسات علم اللغة الحديث، محمد أحمد أبوالفرج، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، (د، ط) 1966م.

128- المعجمات والمجامع العربية، نشأتها، أنواعها، نهجها، تطورها، عبدالمجيد الحرّ، الفكر العربي، بيروت، ط1، 1994 م.

129- معجم الأصول في التّراث العربيّ، عبدالقادر عبدالجليل، دار صفاء للنّشر والتّوزيع، ردمك، ط1، 1426 ه/2006م.

130- معجم علم اللغة، انجليزي، عربي، محمد الخولي، مكتبة لبنان، ط1، 1983م.

131- معجم المعاجم العربية، يسرى عبد الغني، دار الجبل، بيروت، ط1، 1411ه/1994م.

132- المعجم الصّغير، الطّبراني، تحقيق، محمّد شكور المكتب الإسلاميّ، ط1، 1980م.

133- المعجم العربي، نشأته و تطوره، حسين نصار، دار مصر للطباعة، (د، ط)، (د، ت).

134- المعجم المفصل في المعرّب و الدّخيل، سعيد ضاوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1424ه/2004م.

135- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، بالقاهرة، مكتبة الشروق الدولية جمهورية مصر العربية، ط4، 1425ه/2004م.

136- المعجم الوصفي لمباحث علم الدلالة العام، عبد القادر عبد الجليل دار الصفاء للنشر و التوزيع، عمان، ط1، 1426ه/2006م .

137- المعنى و ظلال المعنى، أنظمة الدلالة في العربية، محمد محمد علي يونس، دار المدار الإسلامي، ط2، 2007م .

138- المفردات في غريب القرآن، الرّاغب الأصفهاني، تحقيق، محمّد سيّد الكيلاني، دار المعرفة، بيروت، (د، ط)، (د، ت).

139- مفهوم الاشتقاق الصرفي وتطوره عند النحويين والأصوليين، عبدالمقصود محمد عبدالمقصود، كلية دار العلوم، ط1، 1427ه/2006م.

140- مقاييس اللغة، ابن فارس، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع 1399ه/ 1979م.

141- مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، محمد محمد علي يونس، دار الكتب الوطنية بنغازي، ليبيا، (د، ط)، (د.ت) .

142- مقدمة في اللغويات المعاصرة، شحدة فارغ جهاد حمدان، موسى عمايرة محمد العناني، دار وائل للنشر و التوزيع، عمان الأردن، ط1، 2003 م.

143- من قضايا المعجم العربي قديما وحديثا، محمد رشاء الحمزاوي، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1986 م .

144- النحو و الدلالة (مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي)، محمد عبد اللطيف حماسة، دار الشروق، القاهرة، ط1 ، 1420ه/2000م.

145- نشأة المعاجم العربية و تطورها (معاجم المعاني، معاجم الألفاظ)، سقال ديزيره، دار الفكر العربي للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، ط1 ، 1997 م .

146- النّهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، اشراف، عليّ بن حسن بن علي، بن عبدالحميد الحلبي الأبري، دار ابن الجوزي للنّشر والتّوزيع المملكة العربية السّعودية، ط1، 1421 ه.

147- الوافي بالوفيات، الصّفدي، تحقيق، أحمد الأرناؤوط، تركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1420 ه/ 2000 م.

148- الوجيز في فقه اللغة العربية، عبد القادر محمد طابو، دار القلم العربي مراجعة وتدقيق، أحمد عبد الله فرهود، حلب، سوريا، ط1، 1419ه/ 1998 م.

- **المجلات :**

1- ألفاظ الملابس لدى العامة في القرن الربع الهجري في كتابي (نشوار المحاضرة، الفرج بعد الشدة) دراسة معجمية، ماهر عيسى حبيب، عفراء رفيق منصور، مجلة دراسة في اللغة العربية وأدواتها، فصلية محكّمة، العدد8، 1390ه.

2- علم الدلالة عند العرب، علبان بن محمد الحازمي، مجلة جامعة ام القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، ج5، العدد 27، جمادى الثانية، 1424ه.

3- مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، الأردن، العدد المزدوج، 25، 26، 1984م.

4- مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة، العدد5، 1948م.

5- المخيل السَّعدي وما تبقى من شعره، حاتم الضامن مجلة المورد العراقية، العدد الأول، 1973م.

- **الحوليات :**

1- نظرات في علم دلالة الألفاظ عند أحمد بن فارس اللّغويّ، غازي مختار طليمات، الحوليّة 11 الرّسالة 68، كليّة الدّراسات الإسلاميّة و العربيّة، دبيّ، إصدار مجلس النّشر العلميّ، جامعة الكويت، 1410 ه/ 1990 م.

- **مقالات :**

1- اشكالية الدلالة في المعجم، علي القاسمي مقالة عن موقع ويكيبيديا:

http://or.wikipedia.org

2- المعجم و علم الدلالة مقالة سالم الكماش، 1428هـ، موقع لسان العرب :

http://www.angelfire.com/tx4/lisan

- **رسائل الماجستير:**

1- التطور الدلالي لشعراء البلاط، الحمداني رسالة لنيل الماجستير في اللغة العربية و آدابها إعداد، عفراء رفيق منصور، اشراف ماهر عيسى حبيب، 2008م/2009 م

2- معجم لسان العرب، لابن منظور (دراسة تحليلية معجمية) رسالة ماجستير، إعداد امي نور حنة، اشراف أم حمودة شهداء، كلية العلوم الانسانية و الثقافة الجامعية الإسلامية الحكومية، مالانج، 2006 م/2007 م.

- **مراجع أجنبية :**

1- *La sémantique, seghrs (c. lefs pour) paris 1973*

الفهارس العامّة

1 فهرس الآيات 189

2 فهرس الحديث والأثر 194

3 فهرس الأشعار 196

4 فهرس المحتويات 199

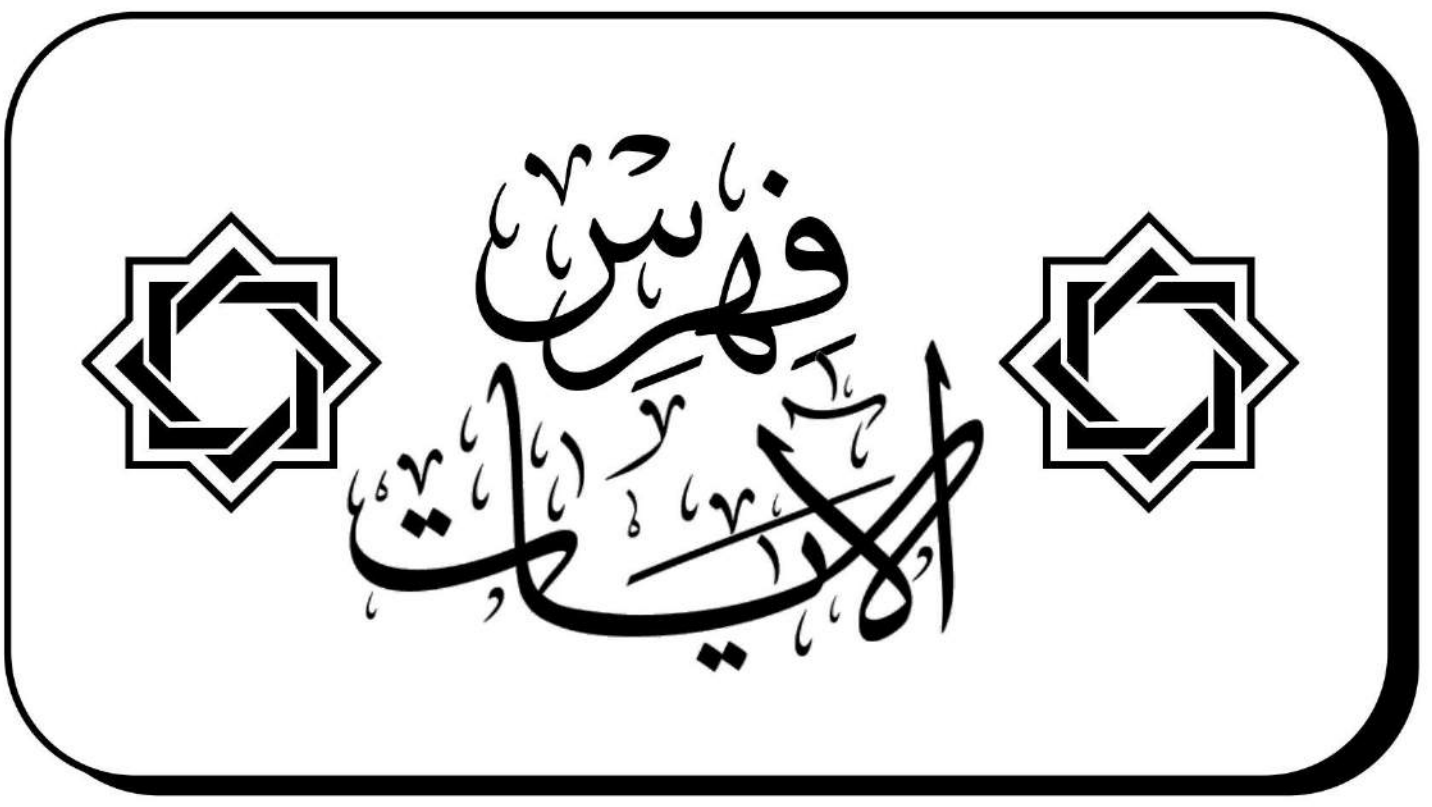
فهرس
الآيات

البقرة	الصفحة
﴿الٓمٓ ۝١﴾	85، 86
﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ۝٢﴾	58، 86
﴿أَوۡ كَصَيِّبٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٞ وَرَعۡدٞ وَبَرۡقٞ يَجۡعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلۡمَوۡتِۚ وَٱللَّهُ مُحِيطُۢ بِٱلۡكَٰفِرِينَ ۝١٩﴾	73
﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتۡلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلۡكِ سُلَيۡمَٰنَۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيۡمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحۡرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلۡمَلَكَيۡنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنۡ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحۡنُ فِتۡنَةٞ فَلَا تَكۡفُرۡۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنۡهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَزَوۡجِهِۦۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنۡ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمۡ وَلَا يَنفَعُهُمۡۚ وَلَقَدۡ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشۡتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنۡ خَلَٰقٖۚ وَلَبِئۡسَ مَا شَرَوۡاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمۡۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ۝١٠٢﴾	110
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَىۖ ٱلۡحُرُّ بِٱلۡحُرِّ وَٱلۡعَبۡدُ بِٱلۡعَبۡدِ وَٱلۡأُنثَىٰ بِٱلۡأُنثَىٰۚ فَمَنۡ عُفِيَ لَهُۥ مِنۡ أَخِيهِ شَيۡءٞ فَٱتِّبَاعُۢ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيۡهِ بِإِحۡسَٰنٖۗ ذَٰلِكَ تَخۡفِيفٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَرَحۡمَةٞۗ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٞ ۝١٧٨﴾	136
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ۝١٨٣﴾	136
﴿أُحِلَّ لَكُمۡ لَيۡلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمۡۚ هُنَّ لِبَاسٞ لَّكُمۡ وَأَنتُمۡ لِبَاسٞ لَّهُنَّۗ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمۡ كُنتُمۡ تَخۡتَانُونَ أَنفُسَكُمۡ فَتَابَ عَلَيۡكُمۡ وَعَفَا عَنكُمۡۖ فَٱلۡـَٰٔنَ بَٰشِرُوهُنَّ وَٱبۡتَغُواْ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡۚ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلۡخَيۡطُ ٱلۡأَبۡيَضُ مِنَ ٱلۡخَيۡطِ ٱلۡأَسۡوَدِ مِنَ ٱلۡفَجۡرِۖ ثُمَّ أَتِمُّواْ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيۡلِۚ وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمۡ عَٰكِفُونَ فِي ٱلۡمَسَٰجِدِۗ تِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقۡرَبُوهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ ۝١٨٧﴾	52
﴿نِسَآؤُكُمۡ حَرۡثٞ لَّكُمۡ فَأۡتُواْ حَرۡثَكُمۡ أَنَّىٰ شِئۡتُمۡۖ وَقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ۝٢٢٣﴾	52
﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ فِيمَا عَرَّضۡتُم بِهِۦ مِنۡ خِطۡبَةِ ٱلنِّسَآءِ أَوۡ أَكۡنَنتُمۡ فِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمۡ سَتَذۡكُرُونَهُنَّ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّآ أَن تَقُولُواْ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗاۚ وَلَا تَعۡزِمُواْ عُقۡدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ ٱلۡكِتَٰبُ أَجَلَهُۥۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٞ ۝٢٣٥﴾	52
﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝٢٥٦﴾	136
﴿فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ فَأۡذَنُواْ بِحَرۡبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَإِن تُبۡتُمۡ فَلَكُمۡ رُءُوسُ أَمۡوَٰلِكُمۡ لَا تَظۡلِمُونَ وَلَا تُظۡلَمُونَ ۝٢٧٩﴾	110
آل عمران	
﴿الٓمٓ ۝١﴾	85، 86
﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبۡيَضَّتۡ وُجُوهُهُمۡ فَفِي رَحۡمَةِ ٱللَّهِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ۝١٠٧﴾	73
﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٖ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٞ فَمَا وَهَنُواْ لِمَآ أَصَابَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا ٱسۡتَكَانُواْۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ۝١٤٦﴾	111
النساء	
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلۡيَتَٰمَىٰ ظُلۡمًا إِنَّمَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ نَارٗاۖ وَسَيَصۡلَوۡنَ سَعِيرٗا ۝١٠﴾	72

﴿وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُۥ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴿٢١﴾﴾	52
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُواْ مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِى سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُواْ ۚ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٤٣﴾﴾	52
﴿فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ ۚ فَإِذَا ٱطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ۚ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا ﴿١٠٣﴾﴾	58
الأنعام	
﴿۞لَهُمْ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ عِندَ رَبِّهِمْ ۖ وَهُوَ وَلِيُّهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٢٧﴾﴾	141
الأعراف	
﴿ٱلمٓصٓ ﴿١﴾﴾	85
﴿يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَٰرِى سَوْءَٰتِكُمْ وَرِيشًا ۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿٢٦﴾﴾	72
التوبة	
﴿وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ ۚ فَإِن تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣﴾﴾	110
﴿وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ ٱلدَّوَآئِرَ ۚ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٩٨﴾﴾	130
يونس	
﴿الٓرٓ ۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١﴾﴾	85
هود	
﴿الٓرٓ ۚ كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴿١﴾﴾	85
يوسف	
﴿الٓرٓ ۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿١﴾﴾	85
الرعد	
﴿المٓرٓ ۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ۗ وَٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١﴾﴾	85
إبراهيم	
﴿الٓرٓ ۚ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴿١﴾﴾	85
الحجر	
﴿الٓرٓ ۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ وَقُرْءَانٍ مُّبِينٍ ﴿١﴾﴾	85
الأنبياء	
﴿إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ ﴿١١٠﴾﴾	110
الشعراء	
﴿فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾﴾	140

العنكبوت	
﴿الٓمٓ ۝١﴾	85، 86
الروم	
﴿الٓمٓ ۝١﴾	85، 86
الأحزاب	
﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ۝٥٦﴾	133
سبأ	
﴿فَلَمَّا قَضَيۡنَا عَلَيۡهِ ٱلۡمَوۡتَ مَا دَلَّهُمۡ عَلَىٰ مَوۡتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلۡأَرۡضِ تَأۡكُلُ مِنسَأَتَهُۥۖ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلۡجِنُّ أَن لَّوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ٱلۡغَيۡبَ مَا لَبِثُواْ فِي ٱلۡعَذَابِ ٱلۡمُهِينِ ۝١٤﴾	12
يس	
﴿وَٱمۡتَٰزُواْ ٱلۡيَوۡمَ أَيُّهَا ٱلۡمُجۡرِمُونَ ۝٥٩﴾	66
الصافات	
﴿وَأَنۢبَتۡنَا عَلَيۡهِ شَجَرَةٗ مِّن يَقۡطِينٖ ۝١٤٦﴾	138، 139
غافر	
﴿حمٓ ۝١﴾	85
فصلت	
﴿حمٓ ۝١﴾	85
الشورى	
﴿حمٓ ۝١﴾	85
الزخرف	
﴿حمٓ ۝١﴾	85
الدخان	
﴿حمٓ ۝١﴾	85
الجاثية	
﴿حمٓ ۝١﴾	85
الحجرات	
﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱقۡتَتَلُواْ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا عَلَى ٱلۡأُخۡرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبۡغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمۡرِ ٱللَّهِۚ فَإِن فَآءَتۡ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَا بِٱلۡعَدۡلِ وَأَقۡسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ۝٩﴾	121
الواقعة	
وَفُرُشٖ مَّرۡفُوعَةٍ ۝٣٤ إِنَّآ أَنشَأۡنَٰهُنَّ إِنشَآءٗ ۝٣٥ فَجَعَلۡنَٰهُنَّ أَبۡكَارًا ۝٣٦﴾	52
المجادلة	
﴿وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمۡ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مِّن قَبۡلِ أَن يَتَمَآسَّاۚ ذَٰلِكُمۡ تُوعَظُونَ بِهِۦۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ۝٣﴾	52

القلم	
﴿ نٓ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ ١ ﴾	85
نوح	
﴿ وَقَدۡ خَلَقَكُمۡ أَطۡوَارًا ١٤ ﴾	32
قريش	
﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ ١ إِۦلَٰفِهِمۡ رِحۡلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيۡفِ ٢ ﴾	97

فهرس الحديث والأثر

طرف الحديث	الصفحة
" الحُمَّى رَائد المَوْتِ "	126
" المالُ تنقْصُهُ النَّفَقَة والعِلْمُ يَزْكُو على الإنْفَاقِ"	132
"الثَّيِّبُ يُعْرِبُ عنها لِسَانُهَا وَ البِكْرُ تُسْتَأْمَرُ فِي نَفْسِهَا"	92
"إنِّي كُنْتُ نَهيتُكمْ عن زِيَارَةِ القُبُورِ..."	109
"جُرْحُ العَجْمَاءِ جُبّارَى"	15
"كُلُّ مُؤْذٍ فِي النَّارِ"	109
"نهى عن بيع السّنين ووضع الجوائح..."	108
"أَرْوَاحُ الشُّهدَاء فِي حَوَاصِلِ طَيْرٍ خُضرٍ تَ..."	126
"المبَطْوُنُ شَهِيدٌ والغَرِيقُ شَهِيدٌ..."	126
"إِنَّ اللهَ يُرْسِلُ النَّغَفَ عليهم فيُصْبِحُونَ فَرَسَى..."	127
"إن يَدُركني يومك أنصرك نصرا مؤزّرا..."	90
"عَرّبُوا العَرَبِيّ وهَجِّنُوا الهجين للعربيّ..."	92
"كُلُّ عَمَل ابْنِ آدَمَ لَهُ إلاّ الَّصْومُ فَإِنَّهُ لِي..."	135
"لاَ تَقْتُلُوا عَسِيفا ولاَ أَسِيفًا..."	143
"يا أَهْلَ الخَنْدَق قُومُوا فَقَد صَنَعَ لَكُم جَابِرُ سُوراً"	46
"ياَ مِسْكِينَة عَليْكِ السَّكِينَة..."	159

فهرس الأشعار

-أ-	
إذَا ماَ عُدَّ أرْبَعَةٌ	146
إذَا ماَ عُدَّ أرْبَعَةٌ فِسَال	146
أرَثَّ جَدِيدُ الحَبْلِ مِنْ أُمِّ مَعْبَدِ	131
أشجع أخّاذٌ على الدّهر حكمه	112
إلاَّ عَوَابِسُ، كالمِراَطِ مُعيدَةٌ	106
ألَا من لَقَبٍ لاَ يَزَال كَأنَّهُ	155
إنَّنِي واللهِ فَاسْمَعْ حَلَفِي	149
-ب-	
بَانَتْ لِطِيَّتِها الغَداةَ جَنُوبُ	105
بِكُلِّ قَرَارةٍ مِنْ حَيْثُ	144
بِهَا أَبَلَت شَهْرَيْ ربيعٍ كِلَاهُما	149
-ت-	
تَجِيشُ عَلَيْنَا قِدْرَهُمْ فنُدِيمُهَا	124
تَسَاهَمَ ثَوْبَاهَا فَفِي الدِّرْعِ رأْدَةُ	107
تَقرِيبهَا المَرْطَى والجَوْزُ مُعْتَدِلُ	107
-ح-	
حَتَّى يَعُودَ مِنَ البِلَى وكأَنَّهُ	106
-ذ-	
ذَهَبْتْ شَعُوبُ بأهلِهِ وبمالِهِ	106
ذهبتْ لِذَاتي والشَّبابُ، فَلَيْسَ لي	105
-ر-	
رَأَوْهُ فازْدَروْهُ وَهُوَ خِرْقٌ	150
رَمَتْهُ أَنَاةٌ مِنْ رَبِيعَةِ عَامِرٍ أَخْرَجَنِي	137
-ص-	
صُبَّ، على شاءِ أَبِي ريَاطِ	106
-ض-	
ضَعْ كِتَابي إِذَا أَتَاك إلى الأرْ	171
-ع-	
عَشِيَّةَ قَامَ النَّائِحَاتُ، وشُقَّقِتْ	137
عَظُمَتْ رَوَادِفُهَا وأُكْمِلَ خَلْقُها	105
-غ-	
غَرَضٌ لِكُلِّ مُلِمَّةٍ يُرْمَى بها	106
-ف-	
فاذهبْ إليكَ، فليسَ يَعلَمُ عَالِمٌ	105
فَبَاتَ بِجَمْعٍ ثُمَّ تَمَّ إِلَى مِنًى	126
فَعَلَى خَتْمِه وفِي جَانبيْهِ	171
فَكَذَاكَ حَقّاً مَنْ يُعمَّرْ يُبْلِهِ	106
فَلَمْ يَخْشَوْا مَصَالَتَهُ عَلَيْهِمْ	150
فَلَمَّا وَرَدْنَ المَاءَ زُرْقًا جِمَامُهُ	128
-ق-	
قَالتْ: كَبِرتَ، وكلُّ صَاحِبِ لَذَّةٍ	105
قَدْ عَلِمْتْ يَشْكُرُ من غُلامِها	147
قَوْداءُ تَهْدِي قُلُصًا مُمرِطً	107
-ك-	
كأنَّ عُرُوقَ مُرَيْطَائِهَا	107
كَأَنَّ عَيْنِيَّ في غَرْبَيْ مُقَتَّلَةٍ	139
كَانَ قَصْدِي بها مُبَاشَرَةُ الأَرْ	171

-ل-	
لاَ المَوْتُ مُحْتَقِرُ الصَّغِيرِ فَعَادِلٌ	106
لا خَرِعَ العظمُ ولا موَصِّمَا	125
لاَ يُرْفَعُ العَبْدُ فَوْقَ سُنَّتِهِ	159
لقد كَذَبَ الواشُون مَا	140
لقد كَذَبَ الواشُون مَا بُحْتُ	140
لمَّا أَحلَّ الشَّيبُ بيْ أَثْقَالَهُ	105
ليس الفتى من يقول كان أبي	116
-م-	
مُرُط القِذَاذِ فليْسَ فِيه مَصْنَعٌ	104
مُرُطُ القِذَاذِ فَلَيْسَ فيهِ مَصنَعٌ	106
- ن-	
نُفُجُ الحَقِيبةِ، لا تَرَى لِكُعُوبِها	105
-هـ-	
هَلْ ليْ مِنَ الكِبَرِ المُبِين طَبِيبُ	105
-و-	
واحْتلَّ بَرْكُ الشِّتَاءِ مَنْزِلَهُ	114
وإذا السِّنُونَ دَأَبْنَ في طَلَبِ الفَتَى	105
وإذا حَرَكَتْ غرزي أجمرت	149
وَإِذَا صَدَقْتَ النَّفْسَ لَمْ تَرْأَ لَهَا	106
وأشْهَدُ من عَوف حُلولاً كثِيرَةً	129
والمرءُ مِنْ رَيْبِ الزَّمانِ كأَنَّه	106
وزيارةُ البيت الذي لا يُبْتَغى	105
وصَهْبَاءٌ طَافَ يَهودِيُّهَا	133
وَغَنَيْتُ سَبْتًا قَبْلَ مَجْرَى دَاحِسٍ	132
وَقَابَلَهَا الرِّيحُ في دَنِّها	133

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

مقدمة ..... أ

المدخل 8

الفصل الأوّل: التطور الدلالي أسبابه ومظاهره 35

التّمهيد : 36

المبحث الأول : أسباب التّطوّر الدّلاليّ. 37

1) الأسباب الخارجيّة: 37

أ) أسباب إجتماعية : 37

ب) العوامل النّفسية : 48

ج) العوامل التّاريخية : 53

2) الأسباب الدّاخليّة 53

أ) الأسباب الصوتية: 54

ب) أسباب اشتقاقيّة : 56

ج) أسباب سياقيّة : 57

د) أسباب نحويّة : 58

المبحث الثّاني : مظاهر التطوّر الدّلالي 59

1) توسيع المعنى أو امتداه أو تعميم الدّلالة : 61

2) تضييق المعنى وتخصيص الدّلالة أو كما يطلق عليه " تقليص المعنى " 63

3) رقيّ الدّلالة أو ما يعرف بالتّغير المتساميّ 66

4) اِنحطاط الدلالة أو التغيّر الخافض : 67

5) الانتقال الدّلالي (الانتقال من مجال إلى مجال) : 69

الفصل الثاني: معجم لسان العرب لابن منظور (ت711ه) 76

تمهيد: 77

المبحث الأوّل: التّعريف بالمعجم ومنهجه: 78
1) التّعريف بمعجم لسان العرب: 78
أ) تأليف معجم لسان العرب: 78
ب) مصادره : 82
ج) منهج الكتاب: 84
المبحث الثاني: خصائص معجم لسان العرب ومآخد عليه: 90
1) خصائص معجم لسان العرب: 90
2) مآخذ على معجم لسان العرب : 116
الفصل الثالث: التطوّر الدّلالي لبعض الألفاظ في معجم لسان العرب 119
تّمهيد: 120
المبحث الأوّل : الدّلالة بين التّوسع والتّخصيص. 123
1) تعميم الدّلالة : 123
2) تخصيص الدّلالة : 129
المبحث الثّاني : الدّلالة بين الرّقيّ والانحطاط. 139
1) رقيّ الدّلالة : 139
2) انحطاط الدّلالة : 143
المبحث الثّالث : الانتقال الدّلاليّ. 149
1) انتقال الدّلالة من مجالها الحسّي إلى مجال حسّي آخر : 149
2) الانتقال من الدّلالة الحسيةّ إلى المجرّدة : 156
الانتقال من الدّلالة المجرّدة إلى الدّلالة الحسّية : 162
الخاتمة: 164
ملحق البحث: ترجمة موجزة لابن منظور (ت711ه) 170
قائمة المصادر والمراجع 173

الفهارس العامّة 188
فهرس الآيات 189
فهرس الحديث 194
فهرس الأشعار 196
فهرس المحتويات 199
الملخصات 204

تم بحمد الله

ملخص

يعتبر التَطوّر الدّلالي أحد أهمّ مواضيع علم الدّلالة ؛كونه ظاهرة طبيعيَّة حتميَّة لا تستطيع أن تتفاداها أيّ لغة خاصَّة اللّغَة العربيَّة. وخير دليل على ذلك ما حواه معجم **" لسان العرب" -لابن منظور "(ت711هـ)**- من مظاهر. عكست التَطوّر الدَّلاليّ الواقع لكثير من الألفاظ ،انطلاقا من توسيع المعنى وتخصيصه وكذا انحطاط الدّلالة و سمّوها إلى جانب الانتقال الدَّلاليّ بأغلب أشكاله ؛ سواء أكان هذا الانتقال من المجال الحسّي إلى مجال حسّي آخر، أم من الحسيّ إلى المجرَّد أم من المجرّد إلى الحسي.

الكلمات المفتاحية: مظاهر، التطوّر، الدّلالة، المعجم، التطوّر الدّلالي.

Summary

The semantic development is considered one of the most important topics of semantics since it is a definite and natural phénoménal that is cannot beprvented by any language especially « Arabic » and the best proof on this , what is mentioned in the (lissan al-Arab) dictionary for « Ibn manthoor (died711H) with reflected semantic development that happen for many words starting from expanding and spefying the meaning or inverting.

Besides , Thedecline of The its progress to semantic shift is from sensational to semantic or from sensational to the abstaract .

Keywords: Phenomenal, Development, Semantic, Dictionary, The semantic development.

Résumé

L'évolution sémantique est considéré comme un des plus importants sujets dans la science sémantique en étant un phénomène naturel forcé qu'on ne peut éviter dans aucune langue spécialement l'arabe . Et la meilleure preuve sur cela c'est ce qu'on trouve dans le dictionnaire " lissan el arrab li ibn mandour(T 711e). Le développement sémantique. A reflété beaucoup de mots en élargissant et spécialisant leur sens. Et ce dont Lever ou descendre les sens. Soit le déplacer d'un sensuel un autre soit de sensuel a résumé ou soit de ce transmission de abstrait vers sensation.

Mots clés: Des phénomènes - développement- sémantique- le dictionnaire- L'évolution sémantique.